الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٩٨ ـ شوال ١٤٠٩ هـ ـ مايو ١٩٨٩م

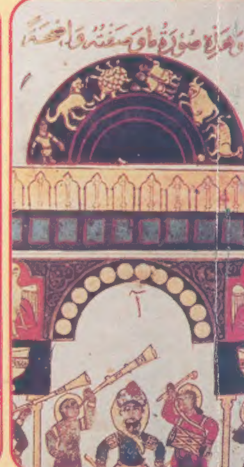


المسلمون وعلم الحيل ص ٨٢

على هامش مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي ص ٨٦








محتويات العدد



AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٢٩٨ ـ شوال ١٤٠٩ هـ ـ مايو ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة والإعلام الإسلامي

الدعوة سرا :

أخذت الدعاية للأسلام تنتشر في مكة وتؤثر في أصحاب النفوس الكبيرة ، وكانوا يتوافدون على دار الأرقم من أجل اعتناق الدين الجديد ، وهم بكل حب وفداء ، يلتفون حول إمامهم المصطفى .

مرحلة جديدة :

وبعد ثلاث سنين من عمر الدعوة إلى الله سراً ، ابتدأ الاعلام الاسلامي يؤدي دوره جهرا ، لما نزلت الآية الكريمة « وأنذر عشيرتك الأقربين » . الشعراء / ٢١٤» وعلى إثرها صعد الرسول صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى بطون قريش (إني لكم نذير بين يديّ عذاب شديد) اشتد بعدها الصراع بين الايمان والكفر .

بداية الانطلاق :

ولما تواصى المشركون بمصادرة الدعوة ومحاربة الداعي ، عرض النبي نفسه على القبائل الوافدة في الموسم يعلمهم بالدين الجديد ، فأخذ ذكر الاسلام يشيع في يثرب .

رجل الاعلام الأول :

ثم أرسل مع العائدين من الموسم الصحابي الجليل ، مصعب بن عمير ، ونجح مصعب في مهمته كل النجاح ، وبدقة فهمه وروعة تلاوته للقرآن رقت الأفئدة وتفتحت القلوب للدين الجديد ، ولم تبق دار في يثرب إلا ودخلها الاسلام .

بداية الانتشار :

كما أدى الاعلام الاسلامي دورا بارزا في تاريخ الدعوة خارج مكة والمدينة ، حينما أرسل كتبه ورسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء ، يدعوهم ويعرض عليهم الاسلام ، كتب إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشي - وهو غير النجاشي الذي صلى عليه - وإلى أمراء الأقاليم التابعة لفارس والرومان ، وبصرف النظر عن الردود الدائرة بين العنف واللطف ، وعن رفضها من كثير من الحكام فقد تأثر بها الاتباع الذين دخلوا بعد ذلك في دين الله أفواجا .

الأذان ودوره في الاعلام :

ولقد جاء أذان بلال يوم فتح مكة ، إعلاما بالفتح المبين ، وإعلانا لصوت الحق ، يتردد صداه في الآفاق بتكبير الله رب العالمين ، والشهادة بالوحدانية والرسالة المحمدية ، والدعوة إلى الخضوع لله بالصلاة ، والتماس طرق الفلاح في ضوء ما شرع الله .

الاعلام الاسلامي المعاصر :

فالإعلام الاسلامي كان وما زال ضرورة إنسانية ملحة ، وخاصة في عصر التقدم التقني المتطور ، والقادر على نشر الفكر الغربي الصليبي ، والمذهب الشرقي الملحد ، بكل لغات أهل الارض .

سلمان رشدي والاعلام المعادي :

وأصبح الاعلام المعادي للاسلام يحاصر الفكر الاسلامي بالتشكيك في قيمه ، وينشر ظلال التعتيم حوله لإخفاء معالمه وطمس صفحاته المشرقة ، وإذا عرفنا أن أكثر من ثلاثة آلاف محطة إذاعية ، مرئية ومسموعة ، وأن آلافا من الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية ، كلها تجعل من مهمتها الأساسية التهجم السافر على الاسلام وأمته ، فليس بالجديد أن يتطاول كاتب سفيه يدعي «سلمان رشدي» في كتابه آيات شيطانية ، على الله وعلى كتابه وأنبيائه .. وسواء أكان

مأجورا أم حاقدا كفورا ، فهذا أمر يفرض على المسلمين أينما كانوا أن يتخلصوا من السلبية ، وان يتبينوا مواضع أقدامهم ، وأن يبادروا بمواجهة التآمر الفاجر والحقد الكفور، فليس هذا السفيه آخر السفهاء ، وليست الآيات الشيطانية آخر ما يكتب أو يذاع بقصد النيل من الاسلام وأهله ، ومن هنا لابد من المواجهة بإعلام منطقي يعتمد على براهين تكشف للناس زيف الدعاوي الضالة وبأسلوب علمي مؤثر يفحم كل مدفوع وحاقد ، فلا يجرؤ معه أن يمسّ الاسلام من قريب أو بعيد ، ومما لاشك فيه أن الهجوم على الاسلام دون غيره دليل الخوف من قوته وصدق دعوته وعلو قدره ، ولعل في مثل هذه الهجمات الشرسة ما يبعث الصحوة الاعلامية في الأمة ، لتجدَّ في المقاومة ، وتبني جبهات إعلامية في شرق الدنيا وغربها تكون قادرة على إجهاض الحركات الهدامة ووأدها في حينها .

الفكر الاسلامي لا يقهر :

ومن السهل مواجهة أي هجوم على الاسلام ، فالفكر الاسلامي بخير والأمة ثرية بمجموعات وطاقات فردية لا يصعب عليها دحر العدوان مهما كانت بواعثه وتعددت أساليبه ، ومهما وقفت معه الجبهات المناوئة ، ذلك لأن الاعلام المعادي مجرد تصور بشري باطل، أما الاعلام الاسلامي فمصدره الوحي الالهي المنزل والله من فضله يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون .

الاعلام الاسلامي قديم العهد :

وإذا كان الاعلام أمـرا مستحدثـا بالنسبـة لكثير من الأمم ، فهو بالنسبـة للأمة قـديم العهد، وثيق الصلة ، فالاسلام دين الانسانية كافة ، ودعوته غير محصورة في أرض أو جنس أو لون ، بل هو للناس في كل زمان ومكان ، قال تعالى «هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب». ابراهيم الآية / ٥٢

قرارات وتوصيات لا تنفذ :

إن طرق مـواجهة الغـزو الفكري إعـلاميـا متـاحـة للمسلمين في كل مصر وكل عصر ، غير أن نجاحها يحتاج إلى صدق النوايا وصحة العزائم وسلامة التنفيذ ، وكم نـادى بها المخلصـون في مؤتمـرات تعقد تبـاعـا ، وفي الجلسات الختامية تصدر قرارات لا تحظى بـالتنفيذ !!

الأمر الذي جعل الاعلام الداخلي محبوسا في قوالب جامدة لا يقوى معها على التطور والحركة ، وأصبحت قنواته لا تقدر على تحصين الشباب وصيانته من الأوبئة الوافدة ولا تنهض على حماية العقيدة والتقاليد الأصيلة للأمة .

من أجل إعلام ناجح :

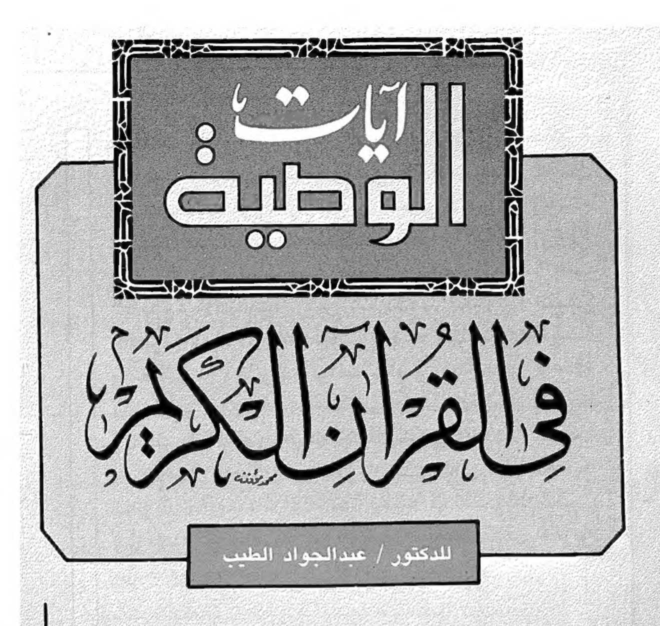
وإعلامنا الاسلامي في الخارج يحتاج الى تخطيط أمين يرد السهام المسمومة إلى نحور أربابها عبر مراكز اسلامية

ووكالات أنباء متخصصة وأجهزة قادرة على المحاورة العلمية تلتزم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال الهادف دون ثورة أو انفعال ، حتى لا يجد الاعلام المنحرف مجالا لنشر الضلالات وتشتيت الأمة فكرا وولاء وحتى لا تتاح له فرصة استعداء بعض الأنظمة على الصحوة الاسلامية ، ومن هنا تتحدد مسئولية القيادة الفكرية والمراكز الثقافية في دعم الكلمة المكتوبة والمسموعة والمرئية ومسئولية الحكام في العالم الاسلامي ، عن إمداد إعلامنا بكل المقومات المادية والمعنوية ، لتقوى حركة المد الاسلامي وتواصل سفينته مسيرتها الآمنة وهي تقهر أمواج الفتن والأعاصير المثارة. بالصحوة الاعلامية يشيع الرشد بعد الغي ، وتوافينا النهضة بعد كبوة وضياع، يومئذ ندخل التاريخ من جديد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

رئيس التحرير

حسن مناع





للدكتور / عبدالجواد الطيب

من المعلوم أن الوصية والميراث متكاملان ، حتى لقد قيل بحق إن الوصية أخت الميراث . وآيات الوصية هي الآيات ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ من سورة البقرة ، وهي قوله تعالى :

« كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاعلى المتقين . فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم . فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم » .

ومناسبة هذه الآيات مع ما سبقها واضحة ، فالآيتان السابقتان هما قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ... »

وقوله عز شأنه : « ولكم في القصاص حياة ياأولى الألباب لعلكم تتقون » والناظر في هاتين الآيتين ثم في الآية الأولى للوصية يجد أن الارتباط بينها

قوي ، فمن أشرف على أن يقتص منه هو ممن حضره الموت أي حضرته الأسباب المؤدية إليه ، وهذا أوان الوصية ، أو آخر فرصة زمنية يمكن أن يكتب الإنسان فيها وصيته ، وفي الآية تنبيه على الوصية ، وبيان أنها مما فرضه الله على عباده ، أو ندب الله إليه عباده ، حتى يتنبه كل إنسان إلى وصيته قبل أن يفجأه الموت فيحول بينه وبين إحقاق حق أو صلة رحم ، أو عمل من أعمال البر ، أو تدارك شيء من ديون الله أو ديون العباد فاته في أثناء حياته .

هل الآية محكمة أو منسوخة ؟

في هذا خلاف بين العلماء ، فمن ذلك قول بأن الآية كلها منسوخة من حيث فرضيتها ، وثبتت الوصية ندبا لغير الوارثين . وقول بأن الوصية نسخت للوالدين بآية الفرائض في سورة النساء ، وثبتت للأقربين الذين لا يرثون . وقول بأن آية الفرائض لم تستقل بنفسها في نسخ آية الوصية ، وإنما ينضم إليها الحديث الشريف : « إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه ، فلا وصية لوارث » . ولهذا يسوق القرطبي في تفسيره أن نسخ آية الوصية إنما كان بالسنة الثابتة لا بالإرث ، ويقرر أن هذا هو القول الصحيح عند العلماء ، وأنه لولا هذا الحديث لأمكن الجمع بين هاتين الآيتين .

ولكن هناك خلاف حول نسخ القرآن بالحديث .

ويرى بعضهم أن الآية محكمة غير منسوخة ، وأنه إن كان ظاهرها العموم فإن معناها الخصوص في الوالدين اللذين لا يرثان كالكافرين والعبدين ، وفي القرابة غير الورثة .

ومن هذه الأقوال وغيرها يمكن الخروج بأن الوصية مندوبة ، وبينها وبين أحكام الميراث تكامل واضح ، ففيها إرضاء للنفوس التي ليس لها نصيب في الميراث من الأقارب ، أو كان لها نصيب ثم حجبت عن الميراث بمن هم أقرب إلى الميت ، فهؤلاء جميعا ربما انكسرت نفوسهم ، أو داخلهم شيء من عدم الرضا إلى جانب ما قد يكونون فيه من فقر وعوز .

ونتجه إلى معاني الألفاظ في هذه الآيات ، لأن تفسيرها تفسيرا سهلا ميسرا يهيىء الأذهان لفهم محتواها ومضمونها .

كتب عليكم : أي فرض .

إذا حضر أحدكم الموت : أي وجدت مقدماته من الأمراض والعلل ، والعلامات الدالة عليه .

إن ترك خيرا : أي مالا ، وهذا المعنى كثير في القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى : « وإنه لحب الخير لشديد » . « إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي » .

ولعل وصف المال بأنه خير يوحي بالتحري في كسبه ، حتى يكون مالا حلالا طيبا ، لا خبيثا يأثم الموصي بالوصية فيه فضلا عن أنه يجب رده إلى أربابه .

ومن العلماء من يرون أن المراد بالخير المال الكثير ، وهو هكذا في العرف لايسمى خيرا إلا إذا كان كثيرا . واستدلوا لذلك بما روى عن عليّ كرم الله وجهه ، وقد دخل على مولى له في الموت ، وله سبعمائة درهم ، أو ستمائة درهم ، فقال : ألا أوصي ؟ قال : لا إنما قال الله تعالى : « إن ترك خيرا » ، وليس لك مال كثير ، فدع مالك لورثتك .

وما روى عن عائشة رضي الله عنها . قال لها رجل : أريد أن أوصي . قالت : كم مالك ؟ قال : ثلاثة آلاف . قالت : كم عيالك ؟ قال : أربعة . قالت : قال الله تعالى : « إن ترك خيرا » وهذا شيء يسير فاتركه لعيالك فهو أفضل .

وقوله تعالى « **بالمعروف** » أي بالعدل لا وكس ولا شطط ، ولا ظلم ولا إيذاء ، فقد كان هذا موكولا إلى نظر الموصى ، ثم تولى الله تعالى تقديره على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : « الثلث والثلث كثير »

والجنف : الظلم ، والميل عن الحق ضد الحنف وهو الاستقامة ، والميل عن الباطل ، ومنه : الدين الإسلامي الحنيف ، والحنيف أيضا المسلم : « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما » .

أما الوصية فمن معانيها التوصية أو الإيصاء ، ومنه قوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ...» .

وقد تكون أيضا بمعنى الشيء الموصى به كما في قوله تعالى : « من بعد وصية يوصي بها أو دين » .

فهذه اللفظة تطلق على فعل الموصى وهو الإيصاء أو التوصية ، كما تعبر

عما يوصى به من الأموال وغيرها .

وتعريف الوصية في الاصطلاح الفقهي يختلف فيه الفقهاء اختلافا لا يؤثر على مفهومها العام . فيعرفها بعضهم بأنها ما أوجبه الموصى في ماله تطوعا بعد موته . أو هي عقد يوجب حقا في مال عاقده يلزم بموته أو يوجب نيابة عنه بعد موته كان يوصي شخصا بأن يقوم وصيا على أولاده الصغار ، وما يتصل بذلك من أمور .

وموضوعنا هنا لا شأن له بالوصاية أي الوصية بمعناها الأخير ، وإنما هو مقصور على الوصية في الأموال ، وما يجري مجراها من المنافع أو غيرها ، فهذا المعنى هو ما حددته آية الوصية التي نأخذ الآن في تفسيرها .

وسنتناول من مباحث الوصية هنا ما تتناوله الآيات الخاصة بها ، وما يتصل بذلك من الأحاديث الموضحة لهذه الموضوعات المهمة فيها . أما المباحث الفقهية المتشعبة في هذا الموضوع ، والخلافات الكثيرة حوله فسوف لا نوغل فيها اعتمادا على الكتب التي أفردتها بالبحث ، والأبواب التي عالجتها من كتب الفقه في المذاهب المختلفة

مشروعية الوصية :

شرعت الوصية بالكتاب والسنة والإجماع .

فهي مشروعة بالكتاب في هذه الآية الكريمة التي نحن بصدد تفسيرها ، ومعها آيات أخرى كثيرة ، فقد وردت أربع مرات في خلال آيات المواريث .

وفي قوله عز شأنه : « يأيها الذين أمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم .» . « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج » . هذه الآية منسوخة بآيات المواريث وآية «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا».

وفي السنّة وردت في تشريع الوصية أحاديث كثيرة منها :

١ ـ ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده » .

٢ ـ ما رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ، ثم يحضرهما الموت فيضارّان في الوصية فتجب لهما النار » .

وإلى جانب الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة انعقد إجماع الأمة على مشروعية الوصية .

الحث على الوصية والمبادرة إليها : لا يعرف الإنسان متى تحين منيته ، فقد يوافيه أجله على غرة قبل أن يحزم أمره ويكتب وصيته ، فيجب أن يبادر إلى ذلك حين تكون الوصية واجبة . وتستحب له هذه المبادرة حين تكون الوصية مستحبة . فهذا فيه حزم وتيقظ ، وبعد عن الاستنامة والغفلة وعمل بقوله عليه الصلاة والسلام « ما حق امرىء مسلم يبيت ليلتين وله شيء يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده » .
قال ابن عمر : « ما مرّت عليّ ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك إلا وعندي وصيتي »

الوصية للورثة :

سبقت في خلال الكلام إشارة إلى أنه لا وصية لوارث ، ولكن ينبغي لنا تقرير هذه المسألة ، وتحريرها في إيجاز تحت هذا العنوان ، لأنها من الأهمية بمكان .

للفقهاء في ذلك مذهبان :

الأول أن هذه الوصية باطلة مطلقا ، لأن فيها تفضيل وارث على آخر ، وهذا يثير الحقد والضغينة في نفوس غيره من الوارثين ، ويؤدي إلى تقطيع الأرحام، وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم » وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث» .
والمذهب الآخر هو أن الوصية لوارث باطلة ، ولكنها تصح إذا أجازها

الورثة بعد موت الموصي وكانوا من أهل التبرع ، أي أن يكون المجيز كامل الأهلية . وأصحاب هذا الراي يستمدون القول بالبطلان من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا وصية لوارث » كما يستمدون القول بأثر إجازة الورثة في تصحيحها ونفاذها من الرواية الأخرى للحديث « لا تجوز الوصية لوارث إلا أن يشاء الورثة » وهو حديث مرفوع رواه ابن عباس ، وحديث رواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا وصية لوارث إلا أن يجيز الورثة » (الدارقطني ٤ : ١٥٢)

وبعد انتهاء الكلام في مضمون آية الوصية نبدأ بتوفيق الله في بيان ما تحتويه الآيتان المتصلتان بها من وعد أو وعيد بشأن التغيير والتبديل فيها تبديلا مشروعا حينا ، وغير مشروع حينا آخر .

قوله تعالى : « فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه » الضمير في (بدّله) وفي (سمعه) للمذكر ، فهو راجع إلى الإيصاء ومعناه الوصية ، فالمعنى : فمن وصى أوْ وليّ أو شاهد او وارث ، أو غيرهم . وكذلك الموصى إذا غيّر وصيّته عما رُسم له في الشرع فعليه إثم ذلك التغيير . أما في غير هذا فإن ذلك التبديل إذا كان فيه بعد عن المحرّم ، ويحقق الخير للموصى لهم وللورثة ، فلا إثم عليه في ذلك بل هو تبديل واجب .

بقيت مسألة تختص بالإشهاد على الوصية في حال الاقامة ، وكيفية هذا الاشهاد في السفر، وتتضمن ذلك هذه الآيات الكريمة من سورة المائدة . «يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن انتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين . فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذاً لمن الظالمين. ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان تردّ ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين »

مناسبة الآية الأولى لما قبلها أن الله سبحانه لما أمر بحفظ النفس في قوله تعالى «عليكم انفسكم» أمر بحفظ المال في قوله «يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان....» الآية. والآيتان التاليتان لها متصلتان بها في موضوعها .

ومن المتفق عليه أن سبب نزولها هو أن شخصين نصرانيين كان أحدهما تميم الداري والآخر يدعى عديّ بن بداء خرجا إلى الشام تاجرين ، وخرج معهما مسلم مهاجر هو بُديل مولى عمرو بن العاص، فلما وصلوا إلى الشام مرض بديل ، فكتب بيانا بجميع ما معه وأخفاه في متاعه ، ثم أوصى إليهما ، وطلب أن يسلما هذا المتاع إلى أهله بعد عودتهما . ومات بديل فعمد الرجلان إلى إناء فضّي ثمين مموّه بالذهب فاختلساه وباعاه ، ودفعا باقي المتاع إلى أهله بعد قدومهما ، ولما داخلهم الشك في ذلك طالبوا الرجلين فأنكرا، فرفعوا الواقعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت. فصلى العصر، واستدعى تميماوعديفاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا إله إلا هو إنه لم يوجد منهما خيانة في هذا المال ، ولمّا حلفا خلّى الرسول سبيلهما .

واكتشف هذه الخيانة بعد ذلك رهط مرو بن العاص أولياء الميّت، وتحقق لديهم هذا الاختلاس، فرفعوا الأمر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، فأنزل الله تعالى الآية الثانية: «فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما...» الآية .

فقام عمرو بن العاص ، والمطّلب بن أبي رفاعة فحلفا بالله على ذلك ، فدفع الرسول صلى الله عليه وسلم الإناء إليهما وإلى غيرهما من أولياء الميت. وفي رواية أنه ردّ إليهم ثمنه من تميم وصاحبه وكان ألف درهم .

المعنى : يأيها المؤمنون شهادة ما بينكم إذا شارفكم الموت وظهرت أمارات وقوعه أن يشهد على وصيتكم رجلان ذوا عدل منكم (أي رجلان مسلمان عَدْلان) فذلك ادعى إلى الحفاظ على الحقوق . وهذا أمر من الله لمن يوشك على الموت في حال الإقامة وحوله المسلمون ، فالشهادة في هذه الحال تكون مقصورة على عدلين منهم ، فذلك أمر ممكن ميسور .

وقوله تعالى: «أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض» أي في حال السفر إذا لم يوجد أحد من المسلمين فليشهد رجلان كافران ، فذلك أمر تقتضيه الضرورة . فإن حصل ريب في شهادتهما استحلفا بالله ، ما اشترينا بشهادتنا ، وبيمين الله ثمنا أو نفعا نبتغيه لأنفسنا ، أو لقريب من أقاربنا، ولا نكتم الشهادة التي أمر الله بها «لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله إنا اذا لمن الآثمين» .

فإذا تكشفت الأمور ، وظهر ان هذين الكافرين كذبا ـ قام رجلان من أولياء الميت صاحب الوصية فأقسما بالله على ان شهادة هذين الكافرين باطلة ، وذلك قوله تعالى: «فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما....» الآية .

وقد بين الله جل شأنه حكمة شرعه لهذه الشهادة، وهذه الأيمان ، فقال سبحانه: « ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا أن تردّ أيمانٌ بعدَ أيمانهم» .

أي أن الذي ذكره من تكليف من يؤتمن على الوصية بالقيام على رءوس الأشهاد بعد الصلاة في الجامع لحلف هذه اليمين المغلظة ـ هو أقرب طريق، وانجع وسيلة إلى أن يؤدى هؤلاء الشهادة على وجهها الصحيح إن لم يكن رهبة من عذاب الله فخوفا من الفضيحة التي تعقب استحقاقهم الإثم بالكذب ، أو الكتمان في الشهادة ، أو الخيانة بأخذ شيء من التركة التي اؤتمنا عليها كما في القضية التي كانت سبب نزول هذه الآية ـ حيث يعطى حق الحلف إلى الورثة إبطالا لشهادة هؤلاء الآثمين وأيمانهم، وفي ذلك من العار والفضيحة ما فيه .

ثم حث الله تعالى على التقوى في الأمانة والشهادة وغيرهما، وعلى السمع والطاعة لهذه الأحكام وغيرها ، فإن لم يفعلوا فإن ذلك فسق، والفاسقون محرومون من هداية الله وتوفيقه «واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين» .

وهذه الآيات التي تتحدث عن الإشهاد في الوصية هي ختام الآيات الخاصة بها في الكتاب الكريم .





الجهـــاد
اقرار للسلم العالمي

وطالما أريد أن يكون للجماعة «الاسلامية» استقلال، وطالما يناط بها كفالة اقرار السلم العالمي، فان التهيؤ لامكان صيانة استقلال الجماعة، وامكان تنفيذ اقرار السلم العالمي - أمر يجب ان تكون له صفة الاستمرار والدوام في حياة الجماعة نفسها. وفي نداء القرآن للرسول بقوله : «ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم، ومأواهم جهنم، وبئس المصير» .
- ما يشير الى طلب الاعداد الدائم لمقاومة الضعف الداخلي والخطر الخارجي معا.

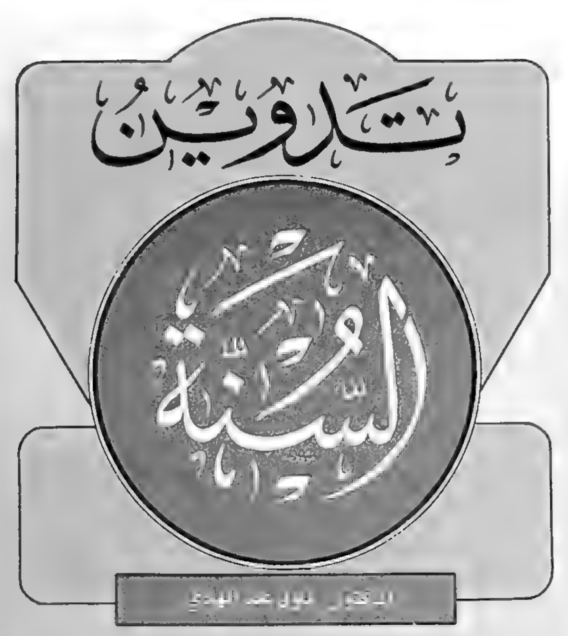
وتوجيه النداء على هذا النحو للرسول باعتباره راعيا ورئيسا للجماعة المؤمنة ممايؤيد ان الاسلام لم يكن وقفاً على تبليغ رسالة بل كان رعاية ايضا لاستقرار هذه الرسالة وتمكينها، سواء في وقت الرسالة أو بعده.. أي هو «دين» و«دولة» معا.

فاذا طلب الآن بعض شراح الاسلام: جعل (الجهاد) الذي هو مقاومة الاعتداء، فريضة (مؤقتة) بوقت الرسالة، اي بوقت الرسول ودعوته.. اذا طلبوا انهاء العمل بالجهاد بعد قيام الجماعة الاسلامية واستقرارها منذ فتح مكة، فقد طلبوا في واقع الأمر اغفال الحرص على استقلال الجماعة الاسلامية، والتنازل عن استمرار بقائها كوحدة في مواجهة الجماعات الاخرى.وهذا معناه جعل الاسلام دينا (لافراد)، وليس دينا (لجماعة) ... أو بعبارة اخرى جعله (دينا) لا (دولة) بالمعنى المفهوم لدى الغربيين!

وإذا ساق بعض اخر من شراح الاسلام: تفسير «الجهاد» على انه رياضة نفسية روحية، وليس ردا لاعتداء مادي خارجي، كان مؤدى هذا التفسير هو نفس مؤدى توقيت الجهاد، على النحو السابق.

وإذا صرح فريق ثالث : بان الاسلام «دين لا دولة» كان هذا التصريح واضحا في قصر الاسلام على «الأفراد» دون «الجماعة» وبعبارة اخرى كان واضحا في الغاء شخصية الجماعة الاسلامية، وكان واضحا ايضا في محاولة الغاء (الجهاد) او انكاره على الاسلام، كرسالة من رسالات السماء، مع انه جزء لا يتجزأ منها.

من كتاب الفكر الاسلامي الحديث
وصلته بالاستعمار الغربي
للدكتور / محمد البهي



لقد كان للعهد النبوي ، طابع متميز ، في تلقي العلم ، وتطبيقه بالعمل ، وكان المسلمون آنئذ لا يتعلمون شيئًا من الكتاب والسنة ، ولا يحفظون آية من كتاب الله تعالى ، إلا إذا فقهوا ما في الآية من العلم ، وطبقوا ما تدعو إليه من عمل . ولهذا الطابع دلالات لها أهميتها البالغة ، ولها آثار بعيدة المدى في مسار الدعوة الإسلامية ، والحفاظ على أصولها .

والوقوف عند منابعها النقية الصافية التي لم تَشُبْها بعد شائبة ما من الشوائب ، ومن أهم دلالات هذا الطابع الذي تميز به العهد النبوي في تلقي العلم ، ثم فهمه ، ثم تطبيقه عمليا ما يأتي :

أولا : التمسك القوي بالدين ، والاعتصام به ، والحرص الشديد على

العقيدة ، واستيعاب ما تدعو إليه ، وتطبيقه .

ثانيا : الرغبة القوية الجادة في العلم والتفقه في الدين والدعوة إليه ونشره .

ثالثا : الطاعة المطلقة لله ولرسوله ، والخضوع الكامل ، والتسليم لحكم الرسول فيهم ، والانقياد له ، مصداقا لقوله تعالى : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » (النساء : ٦٥) .

قال ابن القيم : أقسم الله سبحانه وتعالى بنفسه على نفي الإيمان على العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجلي ، ولم يكتف في إيمانهم بهذا التحكيم بمجرده ، بل حتى ينتفي عن صدورهم الحرج والضيق من قضائه وحكمه ، ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلموا تسليما وينقادوا انقيادا ، (من أعلام الموقعين) .

وهذا الطابع الذي تميز به العهد النبوي ، لدى المسلمين آنئذ - من العلم والفهم والعمل - كان يمثل المنهج العلمي التطبيقي ، الذي ساروا عليه منذ فجر الدعوة الاسلامية ، فقد جعلوا العلم للفهم والعمل ، يقول أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا . لقد حفظ أصحاب هذا العهد كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وسار الفهم والعمل جنبا إلى جنب مع العلم والنظر ، ثم سارت الحياة كذلك - رُخاءً طيبة - في عهد الخليفتين ، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، حتى كانت الخلافات ، التي بدأت تبرق شرارتها بعد ذلك ، حيث تسربت الفتنة بين الناس ، وتولى كبرها عبد الله بن سبأ اليهودي . وفي العهد النبوي لم يكن هناك مجال للخلاف ، ولا خوف على السنة الشريفة ، لأن الصحابة كانوا إذا ظهر بينهم خلاف في مسألة من المسائل يرجعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا عَنَّ لهم أمر يسألونه فيه . فلما انتقل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى خيف العبث بالسنة ، خصوصا والحديث لم يدون بعد في كتاب ،

والإسلام تتسع رقعته يوما بعد يوم ، ويدخل فيه الكثير وفيهم من لا يؤمن جانبهم على الدين من المنافقين ونحوهم . لذا كان من الضروري أن

يتثبت الصحابة في سنّة نبيهم الذي وضع لهم الأساس الأول في قاعدة التثبت ، فبنوا عليها منهجهم في الرواية ، وذلك بما بينه لهم عليه الصلاة والسلام من خطر الكذب عليه حين قال : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »

رواه البخاري ومسلم

وسار على سنة التثبت التابعون ومن جاء بعدهم ، وعُنُوا بالأسانيد ، وبالنقد العلمي الدقيق . وظل الحال كذلك حتى ظهرت الفتن ، وقام أعداء الإسلام يعملون في ظلام الفرقة التي دبت بين المسلمين ، كما وجدوا المناخ ملائما لبث سمومهم ، ودس أكاذيبهم .

بداية التدوين : وكان ظهور الكذب والتلفيق ووضع الحديث ، من أهم الأسباب التي حفزت همم العلماء والأئمة لتدوينه ، وتصنيفه ، صيانة له من الأيدي العابثة ، يقول الإمام الزهري : « لولا أحاديث تأتينا من المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثا ولا أذنت في كتابته » .

ولم يكن ذلك الوقت الذي ازداد فيه نشاط العلماء في الجمع والتدوين هو مبدأ زمن التدوين ، وإنما بدأت كتابة الحديث منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم بصورة خاصة وغير رسمية ، فالسنة النبوية ، لم تبق مهملة طيلة القرن الأول إلى عهد عمر بن عبد العزيز ... وإنما كانت تكتب كتابة فردية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، وحفظت في الكراريس والصحف بجانب حفظها في الصدور حيث كانت توجد بعض الصحائف التي شاركت الصدور في حفظ السنة . ومن هذه الصحائف صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص التي تسمى بالصادقة ، لأنه كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة ، يقول عبد الله بن عمرو بن العاص لمجاهد : « هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه أحد » ، وهي تشتمل على ألف حديث . وكان لسعد ابن عبادة الأنصاري صحيفة ، ولسمرة بن جندب صحيفة ، والصحيفة التي دوّنت فيها حقوق المهاجرين والأنصار واليهود وعرب المدينة ... وكان لجابر الأنصاري صحيفة ، ولأنس بن مالك صحيفة ، كان يبرزها إذا اجتمع الناس ، ولهمام بن منبه صحيفة ، تسمى « الصحيفة الصحيحة » ، رواها عن أبي هريرة ، وكان ابن عباس معروفا بطلب العلم ، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .. كان يسأل الصحابة ويكتب عنهم ، وكان تلك الصحف والمجاميع ، تحتوي على العدد الأكبر من الأحاديث التي دوّنت في القرن الثالث الهجري . ويقول الأستاذ أبو

الحسن الندوي في كتابه « رجال الفكر والدعوة » : « وإذا اجتمعت هذه الصحف والمجاميع وما احتوت عليه من الأحاديث كوّنت العدد الأكبر من الأحاديث التي جمعت في الجوامع والمسانِد والسنن في القرن الثالث » وهكذا يتحقق أن المجموع الكبير الأكبر من الأحاديث سبق تدوينه وتسجيله من غير نظام وترتيب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي عصر الصحابة رضي الله عنهم ، وقد شاع في الناس ، حتى المثقفين والمؤلفين أن الحديث لم يكتب ولم يسجل إلا في القرن الثالث الهجري ، وأحسنهم حالا من يرى أنه قد كتب ودُوّن في القرن الثاني ، وما نشأ هذا الغلط إلا عن طريقين : **الأول** : أن عامة المؤرخين يقتصرون على ذكر مدوني الحديث في القرن الثاني ، ولا يعنون بذكر هذه الصحف والمجاميع التي كتبت في القرن الأول ، لأن عامتها فقدت وضاعت مع أنها اندمجت وذابت في المؤلفات المتأخرة .

الثاني : أن المحدثين يذكرون عدد الأحاديث الضخم الهائل الذي لا يتصور أن يكون قد جاء في هذه المجاميع الصغيرة التي كتبت في القرن الأول » . ويقول العلامة مناظر أحسن الكيلاني متفقا مع الندوي في كتابه « تدوين الحديث » : « وقد يعجب الإنسان من ضخامة عدد الأحاديث المروية ، فيقال إن أحمد بن حنبل كان يحفظ أكثر من سبعمائة ألف حديث ، وكذلك يُقال عن أبي زرعة ، ويروى عن الإمام البخاري أنه كان يحفظ مائتي ألف من الأحاديث الضعيفة ومائة ألف من الأحاديث الصحيحة ، ويروى عن مسلم أنه قال : « جمعت كتابي من ثلاثمائة ألف حديث » ، ولا يعرف كثير من المتعلمين فضلا عن العامة أن الذي يكون هذا العدد الضخم هو كثرة المتابعات والشواهد التي عني بها المحدثون ، فحديث « إنما الأعمال بالنيات » يروى عن سبعمائة طريق ، فلو جردنا مجاميع الحديث من هذه المتابعات والشواهد لبقي عدد قليل من الأحاديث ، وقد صرح الحاكم أبو عبد الله الذي يعتبر من المتسامحين المتوسعين أن الأحاديث التي في الدرجة الأولى لا تبلغ عشرة آلاف » .

وأنا أرجح هذا الرأي ، وهو كتابة الحديث في القرن الأول ، لأن أهل القرن الأول هم حلقة الاتصال بالنسبة لمن بعدهم من أصحاب القرون التالية الذين انتقلت على أيديهم السنة وأهل العهد الأول وإن كانت الأحاديث المدوّنة عنهم يظن أنها قليلة إلا أنها صحيحة كلها لا يداخلها شك ، إذ لم يكن الكذب أو الوضع قد شاع فيهم كالذين جاءوا من بعدهم ، فهم عدول ، وهم خير القرون ، وما

من شك فيما كانوا عليه في العهد الأول من المنزلة العالية في الحفظ والضبط ، وليس هذا غريبا على قوم انحدروا من أصلاب آباء كانوا قِمَماً عالية في الحفظ والإتقان ، ولكن مع هذا فقد كتب بعضهم الأحاديث فكان وصولها إلى القرون التالية شفاهة وتحريرا ، وهذا أدق وأوثق ، يقول ابن صلاح : « ولولا تدوينه ـ أي الحديث ـ في الكتب لدرس في الأعصر الأخر » .

النهي عن تدوين الحديث : وردت بعض أحاديث تنهى عن الكتابة منها : ما رواه أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه » الدارمي جـ ١ ص ١١٩ . وعن أبي نضرة قال : قيل لأبي سعيد : لو اكتتبنا الحديث ؟ فقال : « لا نكتبكم ، خذوا عنا كما أخذنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم » (جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٧٦) .

وهذا النهي عن كتابة الحديث كان في بدء الدعوة خشية أن يختلط الحديث بالقرآن فيلتبس على بعض الناس ، أو أن النهي كان في حق من يوثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة ، ولذا أذن بالكتابة لمن لا يوثق بحفظه كأبي شاه . أو أن النهي كان عاما وخص بالسماح له من كان كاتبا مجيدا لا يلتبس عليه الحال بين السنة والقرآن كعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما . قال أبو هريرة رضي الله عنه : « ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب » (رواه البخاري والدارمي وابن عبد البر) . كما للنهي عن الكتابة ثمرة عظيمة : هي اتساع المجال أمام القرآن الكريم حتى يأخذ مكانه في الكتابة ويثبت في صدور الحفاظ ، أو أن النهي كان خاصا بكتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة والإذن في تفريقهما . أو أن النهي كان متقدما ، فالإذن بالكتابة ناسخ له عند الأمن من الالتباس ، وهذا أقرب الآراء .

وقد ظل النهي عن الكتابة قائما حتى كثرت السنن وخيف عليها أن تضيع من البعض ، فكان الإذن بالكتابة ناسخا لما تقدم من النهي ، ولم يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى إلا وكان الإذن بالكتابة . وقد هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكتابة الحديث واستشار أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأشاروا عليه ، فطفق يستخير الله في ذلك مدة ثم عدل عن ذلك .

تدوين الحديث في عهد عمر بن عبد العزيز : ولما اتسعت الفتوحات ،

وتفرق كثير من الصحابة في الكثير من الأقطار ، دعت الحال إلى تدوين الحديث . وذلك حين أفضت الخلافة إلى الإمام العادل عمر بن عبد العزيز . وكان ذلك على رأس المائة الأولى ، فقد كتب إلى بعض علماء الأمصار أن يجمعوا الأحاديث ، كما كتب إلى عماله في أمهات المدن الإسلامية ؛ وأصدر أمره إلى الأقطار الإسلامية : « انظروا حديث رسول الله فاجمعوه » . وكتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : « اكتب إلي بما يثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبحديث عمرة ، فإني خشيت دروس العلم وذهابه » كما أوصاه أن يكتب له بما عند القاسم بن محمد بن أبي بكر كما أمر ابن شهاب الزهري وغيره بجمع السنن فكتبوها مستجيبين لأمر الخليفة الذي أشعل هممهم ، وصادف أمره في نفوسهم الاستجابة والقبول ، وهكذا أتم الله على يد عمر ابن عبد العزيز تنفيذ رغبة جده عمر ابن الخطاب التي عدل عنها خشية التباس السنة الشريفة بالقرآن الكريم .

وكان تدوين الإمام الزهري للسُّنة ، عبارة عن جمع الأحاديث التي تدور حول موضوع واحد في مؤلف خاص . فكان لكل باب من الأبواب مؤلف قائم به ، فكتاب للصلاة مثلا وآخر للصوم وهكذا ، وكل مؤلف من هذه المؤلفات تدون فيه الأحاديث المتصلة بموضوعه ، ومختلطة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين . وقد أخلص الإمام الزهري نيته وعمله لله وللرسول في تدوين السنة ، والتنبيه على العناية بأسانيدها . وقد قام الأئمة ـ بعد ذلك ـ بإتمام ما بدأه الزهري ، فكان عمل الزهري يعتبر ـ بحق ـ حجر الأساس لتدوين السنة في كتب خاصة ، ولكي يوضح الإمام الزهري هذا العمل ويسلم أساس البناء للجيل الذي سيأتي بعده ، كان يخرج لطلابه الأجزاء المكتوبة ليرووها عنه .

جهود الأئمة في التدوين : وبعد الإمام الزهري ، تعاون الأئمة والعلماء في المدن الإسلامية في مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام وخراسان واليمن ومصر وواسط والري . واضطلع الأئمة من أمثال الإمام ابن جريج بمكة ، والإمام مالك بالمدينة ، والإمام سفيان الثوري بالكوفة وغيرهم اضطلعوا بالمهمة الجليلة الملقاة على عاتقهم فأكملوا ما بدأه الزهري ، الذي قام بالتدوين فجمع كل باب في مؤلف خاص كما سبق ، فجاء هؤلاء من بعده ، فجمعوا أحاديث كل باب من أبواب العلم على حدة ، ثم ضموا الأبواب بعضها إلى بعض فكانت مصنفا

واحدا ، وخلطوا الأحاديث بأقوال الصحابة والتابعين .

وأما من جاء بعد هؤلاء الأئمة ـ من أهل عصرهم ـ فقد سار على دربهم ، ونسج على منوالهم ، إلى أن رأي بعض الأئمة إفراد الحديث خاصة على رأس المائتين في أوائل القرن الثالث الهجري ، فألفت المسانيد .

ثم جاءت طبقة أخرى دونت السنة في كتب خاصة تحروا في تدوينها الصحيح على شروطهم ، وأفردت الحديث عن غيره وجمعته على أبواب الفقه ، واختارت الرواة المشهورين بالثقة .

وبهذا يتضح أن تدوين السنة لم يأخذ وضعه في الظهور والتصنيف تماما إلا في منتصف القرن الثاني في خلافة بني العباس وإن كان قد بدأ قبل ذلك .

ولقد كان لتدوين السنة على هذه المراحل أثره الجليل في حفظها من الدخيل ، ومن الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما كان لتدوين السنة على هذه المراحل أثره حيث سهل الطريق للاجتهاد والاستنباط .

وهكذا نقف على حقيقة علمية هامة ، وهي أن السنة قد حفظت بالصحف بجانب حفظها في الصدور ، ولم تبق مهملة طيلة بقية القرن الأول ، وإنما كتبت الأحاديث ، وحفظ الكثير منها في الصدور من لدن صدورها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلى أن تلقتها الصدور الواعية والصحف الأمينة وتناقلتها جيلا بعد جيل ... وفي هذا ما يرد كل افتراءات المبشرين والمستشرقين ، ويدفع كل ما يثيرونه من شبه واهية حول الأصل الثاني من أصول التشريع ، والمصدر الهام ـ بعد كتاب الله تعالى ـ وهو حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفقنا الله تعالى إلى خدمة السنة الشريفة ، ورزقنا حسن القول والعمل إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير .



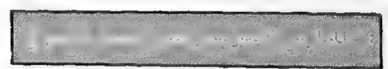


أ . د . وهبه مصطفى الزحيلي

هذا هو الجزء الثاني والأخير من بحث الأستاذ الدكتور وهبه الزحيلي في أصول الفقه ...

وبعد أن عرض علينا الباحث الفاضل : تعريف أصول الفقه وموضوعه ، ومصادر استمداد أصول الفقه وتاريخ نشأته وتدوينه ، والغاية من دراسة علم الأصول وفائدته .

يعرض علينا بقية بحثه القيم فيقول :-

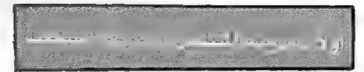


صنف علماء الأصول بعد عهد أئمة المذاهب كتبا ممتازة في أصول الفقه وفي طريقة بحثه على طريقتين أو باتجاهين لمدرستين في التأليف وهما مدرسة **المتكلمين أو الشافعية** ، ومدرسة **الفقهاء أو الحنفية** . ومحور الخلاف بين الطريقتين أو المدرستين هو كيفية تقرير أو إبداع النظرية أو القاعدة ، هل تكون سابقة على الفروع والتطبيقات أو أن الفروع والمسائل هي الأصل ، وأما النظرية فهي التابع ؟

ولاشك بأن تصور أرضية النظرية وهي إدراك حقائق بعض الأشياء أو

المسائل أمر سابق وضروري قبل وجود النظرية ، لكن ليس ذلك بنحو شامل أو كلي ، فإن ولادة النظرية في أذهان العباقرة أو الفلاسفة لا تكون إلا بعد تأملات وملاحظات في جوانب الحياة ، لا يدركها غيرهم ، ثم يأتي الإبداع وصياغة النظرية ، ليستفاد منها في التطبيق الكلي أو الشامل، فتكون النظرية بعد التوصل إليها بمثابة القاعدة أو المنارة التي يهتدى بها في تحقيق مضمونها وتطبيق مفهومها ، وهذا يدل على أن النظرية تسبق في النشوء والظهور عادة قضية التفريع والتطبيق .

فما الذي سار عليه المصنفون في التأليف في ميدان علم الأصول ؟



قرر أصحاب هذه المدرسة قواعد الأصول المأخوذة من الأدلة النصية النقلية واللغوية والكلامية والعقلية ، وحققوها من غير نظر إلى الفروع الفقهية ، لأن الأصول أسمى وأسبق من الفروع ، وهذا اتجاه منطقي ، ومنهج أسلم في تقرير القواعد الأصولية المستفادة من الأدلة المجردة من غير تعصب لمذهب أو استنباط معين ، ولتكون ميزانا لضبط الاستنباط ، ومعيارا لسلامة الاستدلال ، وأساسا للاجتهاد الحر الطليق دون أن يكون للفروع الفقهية حاكمية ، أوتوجيه للنظر ، أو تقييد لا خروج عنه ، وحينئذ تكون الأصول هي الحاكمة على الفروع ، وقد التزم أصحاب هذه المدرسة بهذا المنهج ، فلم يتعرضوا للفروع الفقهية إلا على سبيل التمثيل والتوضيح .

وأمام هذه المدرسة هو الشافعي رحمه الله الذي وضع أصوله قبل فقهه ، فسميت المدرسة باسمه ، ونسبت إليه ، كما سميت بطريقة المتكلمين ، لأن أكثر علماء الكلام (**علماء التوحيد**) كتبوا فيها واعتمدها أكثر المصنفين لامتيازها بالمنهج العقلي المجرد ، ومواكبتها لنظريات الكلاميين اي علماء التوحيد ، دون تأثر بالتقليد ، ولكن اعتمادا على نزاهة البحث وحرية التحقيق .

وقد كثر أنصار هذه المدرسة حتى شملت جميع مذاهب أهل السنة غير الحنفية وبعض المذاهب الأخرى.

خصائص هذه المدرسة : إن خصائص هذه المدرسة إجمالا ثلاث : الاعتماد على الاستدلال العقلي المجرد ، وعدم التعصب لمذهب فقهي معين ،

والاقتصار على الفروع الفقهية لمجرد التوضيح والمثال . ولاشك بأن هذه الخصائص تستهوي الباحثين في كل عصر ، وبخاصة في عصرنا الذي أعطى للعقل مداه الكبير ، لذا كانت طريقة هذه المدرسة سببا في اثراء علم الأصول ، والتعمق في مدلولاته ، وبلورة قضاياه ومبادئه ، دون تأثر بالمسائل الفرعية ، قال إمام الحرمين أبو محمد الجويني : « على أنا في مسالك الاصول لا نلتفت الى مسائل الفقه ، فالفرع يصحح على الأصل ، لا على الفرع » .

أهم كتب هذه المدرسة ومناهجها

قد ألفت كتب أصولية كثيرة على هذه الطريقة التي يرجع الفضل في إبرازها للقاضي أبي بكر الباقلاني من خلال آرائه المنقولة في الكتب ، وإن لم تصلنا مؤلفاته ، ومن اشهر كتب هذه المدرسة او الطريقة : كتاب « العمدة » للقاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي (٤١٥ هـ) و« المعتمد » لأبي الحسين البصري المعتزلي (٤٦٣ هـ) و « البرهان » لامام الحرمين عبد الله الجويني النيسابوري (٤٧٨ هـ) و« المستصفى » لأبي حامد الغزالي (٥٠٥ هـ) و« المحصول » لفخر الدين محمد الرازي (٦٠٦هـ) و« الإحكام في أصول الأحكام » لسيف الدين الآمدي (٦٣١ هـ) .

ثم اختصر كتاب المحصول تاج الدين محمد بن الحسين الأرموي (٦٥٦ هـ) في كتاب « الحاصل » وسراج الدين محمود بن أبي بكر الارموي (٦٨٢ هـ) في كتاب « التحصيل » .

واختصر القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (٦٧٥ هـ) كتاب الحاصل في متنه : « منهاج الوصول إلى علم الأصول » الذي شرحه كثيرون مثل عبد الرحيم بن حسن الأسنوي (٧٥٦ هـ) .

ومنهاج هذه الكتب على النحو التالي : التعريفات المشتملة على المقدمات المنطقية واللغوية ، ثم الأحكام الشرعية ، ثم الأدلة ودلالات الألفاظ ، ثم الاجتهاد والتقليد . وقد يكون هناك طريقة أخرى في بيان الأصول مثل كتاب « تخريج الفروع على الأصول » لشهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني الشافعي (٦٥٦ هـ) و « تنقيح الفصول في علم الأصول » لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي (٦٨٤ هـ) والتمهيد في تخريج الفروع على الأصول لجمال الدين بن عبد الرحيم الأسنوي الشافعي (٧٧٢ هـ) .

ثانيا : مدرسة الفقهاء أو طريقة الحنفية

سارت هذه المدرسة على منهج مغاير لمنهج المتكلمين ، فإنهم لم يضعوا الأصول من غير تأثر بالفروع ، وإنما اتجهوا إلى استنباط القواعد الأصولية في ضوء الفروع الفقهية التي قررها أئمتهم ، وجعلوا القاعدة الأصولية منسجمة مع الفرع الفقهي . وغالب أصحاب هذه الطريقة من متأخري الحنفية الذين اشتهروا بالتعصب لمذهبهم ، للدفاع عنه ، والشهادة بسلامة فروعه ، وإثبات أن له أصولا مسبقة حينما لم يجدوا لأئمتهم قواعد اصولية مدونة كما فعل الامام الشافعي ، وإنما وجدوا فروعا فقهية كثيرة يتخللها بعض القواعد المنثورة . وصارت هذه القواعد أو الأصول أداة للدفاع عن مذهبهم في مقام الجدل والمناظرة بينهم وبين أتباع المذاهب الفقهية الأخرى ، ثم أصبحت أساسا لهم في استنباط الأحكام الشرعية للوقائع والمسائل الجديدة .

وقد سميت هذه الطريقة بطريقة الحنفية ونسبت إليهم ، كما سميت بطريقة الفقهاء لشدة تعلقها بالفرع الفقهي وإخضاع الأصل أو القاعدة له . قال ابن خلدون في مقدمته : إن كتابة الفقهاء ـ الحنفية ـ في أصول الفقه أَمَسّ بالفقه ، وأليق بالفروع لكثرة الأمثلة فيها .

وعلى أي حال ، فإن كلتا الطريقتين تؤديان الغاية المرجوة وهي استنباط الحكم الشرعي للفروع الفقهية التي تندرج تحت القاعدة ، سواء قررت أولا قبل الحادثة أو ثانيا بعدها ، أو بالعكس ، كما أن النتيجة واحدة وهي تحقيق النماء وخصوبة الفقه الإسلامي الذي لا يترك واقعة من أفعال الناس إلا ويكون لها فيه حكم ما .

ويحسن إيراد هذا المثال لتوضيح طريقة المتكلمين وطريقة الحنفية : وهو جزء الوقت الذي يكون سببا للإيجاب ، أي علامة على توجه الخطاب الشرعي من الله تعالى للمكلف ، فقال جمهور الأصوليين : إن سبب الوجوب هو أول جزء من أجزاء الوقت المحدد للصلاة شرعا ، لقوله تعالى : « **أقم الصلاة لدلوك الشمس** » (الإسراء : ٧٨) فالدلوك الذي هو ميل الشمس عن وسط السماء سبب لوجوب الظهر ، أي أن القاعدة تؤخذ من الدليل الشرعي دون نظر إلى الفروع . وقال الحنفية : إن سبب وجوب الصلاة هو الجزء الذي يتصل به الأداء (**أي فعل الصلاة**) من الوقت ، فإذا ضاق الوقت تعين هذا الجزء الأخير للسببية ، وإذا خرج الوقت كله دون أداء

الصلاة أضيف السبب إلى الوقت كله ، وهذا يدل على أن القاعدة تؤخذ من الفروع الفقهية المنقولة عن أئمة المذهب : أبي حنيفة وصاحبيه .

خصائص هذه المدرسة : تمتاز هذه المدرسة بالميزات **الثلاث التالية** : **وهي أن منهجها عملي قائم على ربط الأصول بالفروع تمهيدا لاستخلاص الأصول من الفروع فتميزت بالتطبيق العملي ، وأنها قاربت بين الاصول والفقه ومزجت بينهما بأسلوب مفيد ، وأنها خدمت الفقه بنحو جلي في مجال التأليف في باب الخلاف وتخريج الفروع على الأصول ، وكتابة قواعد الفقه الكلية ، وسبق التأليف في القواعد .**

أهم كتب هذه المدرسة ومنهاجها : ظهرت كتب أصولية رائعة على هذه الطريقة التي يعد الرائد لها الإمام أبو منصور الماتريدي (٣٣٠ هـ) في كتابه « مآخذ الشرائع » وأهمها : أصول الجصاص لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي (٣٧٠ هـ) و « تقويم الأدلة » لأبي زيد الدبوسي (٤٣٠ هـ) و « تأسيس النظر » للدبوسي المذكور و « تمهيد الفصول في الأصول » لشمس الأئمة أبي سهل محمد بن أبي أحمد السرخسي (٤٩٠هـ) وأصول فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي (٤٨٣ هـ) ويسمى كتابه « أصول البزدوى » وقد شرحه عبد العزيز البخاري (٧٣٠ هـ) شرحا وافيا نفيسا يسمى « كشف الأسرار على أصول البزدوي » وكتاب « المنار » لعبدالله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي (٧١٠ هـ) وله شروح عديدة أهمها شرح عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن الملك .

ومنهاج هذه الكتب على **النحو التالي** : تعريف علم الأصول ، ثم ذكر الأدلة إجمالا ، ثم بيان المصدر الأول ـ القرآن ، وفي بحثه تذكر القواعد اللغوية وطرق الاستنباط ، ثم السنة ومباحثها ، ثم بقية الأدلة : شرع من قبلنا ، ومذهب الصحابي ، والاجماع ، والقياس ، والاستصحاب ، والاستحسان ، ثم أحوال المجتهدين ، ثم التعارض والترجيح ، وأخيرا مباحث الحكم (الحاكم ، والحكم الشرعي ، والمحكوم فيه ، والمحكوم عليه والأهلية) وهذا واضح في أصول السرخسي ، أما البزدوى فإنه بدأ بالامر والنهي وفيهما أورد المباحث اللغوية ، ثم تحدث عن الكتاب والسنة والإجماع ، والبيان بما فيه النسخ ، ثم بقية المصادر ، ثم الترجيح ، ثم مباحث الحكم .

ثالثاً - طريقة المتأخرين في الجمع بين المدرستين

ظهرت في القرن السابع الهجري في عصر التقليد مدرسة جديدة في التأليف في أصول الفقه جمعت بين طريقة المتكلمين وطريقة الحنفية ، أهتم أصحابها بتحقيق القواعد الأصولية وإثباتها بالأدلة ، ثم تطبيقها على الفروع الفقهية . وكان منهم بعض الحنفية وبعض الشافعية ، وسميت هذه الطريقة طريقة المتأخرين التي كان ظهورها بسبب التعصب المذهبي ، ولكنها أفادت كثيرا في مجال المقارنة ومناقشة الآراء الأصولية لكلتا المدرستين السابقتين ، والترجيح بينها في الجزئيات الفقهية ، لكن الكتابة فيها اتسمت بالإيجاز والتلخيص في كتابة المتون في الأصول والفقه على حد سواء .

أهم كتب هذه الطريقة : لقد ألفت كتب على هذه الطريقة الجامعة بين طريقتي المدرستين السابقتين ، من أهمها كتاب « بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوى والأحكام » لمظفر الدين أحمد بن علي الساعاتي الحنفي (٦٩٤ هـ) جمع فيه بين كتاب البزدوى الحنفي ، والآمدي الشافعي وكتاب « تنقيح الأصول » وشرحه كتاب « التوضيح » لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود البخاري الحنفي (٧٤٧ هـ) جمع فيه بين ثلاثة كتب هي أصول البزدوي ، والمحصول للرازي الشافعي ، ومنتهى الوصول والأمل أو المختصر لابن الحاجب المالكي ، وقد شرحه بكتاب التلويح سعد الدين التفتازاني الشافعي (٧٩٣ هـ) .

ومن هذه الكتب كتاب « جمع الجوامع » لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي (٧٧١ هـ) شرحه الجلال المحلي ، وكتب الشيخ حسن العطار عليه حاشية تسمى « حاشية العطار على جمع الجوامع » . وقد استمد ابن السبكي كتابه مما يقرب من مائة مصنف ، كما ذكر ، فسماه جمع الجوامع .

ومنها كتاب « التحرير » لكمال الدين بن الهمام الحنفي (٨٦١ هـ) وله شروح كثيرة منها شرح محمد بن محمد بن أمير حاج (٨٧٩ هـ) يسمى « التقرير والتحبير » وشرح محمد أمين المعروف بأمير باد شاه الحنفي . ومنها كتاب « مسلم الثبوت » لمحب الله بن عبد الشكور الهندي (١١١٩هـ) وهو من أدق الكتب ، وقد شرحه عبد العلي محمد بن نظام

الدين الأنصاري شرحا نفيسا سمّاه (فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت) .

ومن هذه الكتب الأصولية ذات النمط الفريد والكثير الفائدة كتاب « الموافقات » لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (٧٨٠ هـ) . ثم توالت كتب مفيدة ، من أحسنها كتاب « إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول » للقاضي محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني (١٢٥٠ هـ) الذي أجاد في بيان الأصول وآراء الأصوليين .

ثم ظهرت مؤلفات كثيرة حديثة في رحاب الجامعات ، مثل كتاب « أصول الفقه » للشيخ محمد الخضري (١٣٥٤ هـ) وكتاب « تسهيل الوصول إلى علم الأصول » للشيخ عبد الرحمن المحلاوي ، وكتاب « علم اصول الفقه » للشيخ عبد الوهاب خلاف (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٥م) و«أصول الفقه»للشيخ محمد أبو زهرة (١٣٩٥هـ - ١٩٧٤م) و« أصول الفقه الإسلامي » للشيخ زكي الدين شعبان (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م) و « أصول الفقه الإسلامي » في مجلدين للدكتور وهبة الزحيلي ، وجميع هذه الكتب وأمثالها لدى المعاصرين يجمع بين طريقة الشافعية والحنفية ، وهي الطريقة المفضلة علميا ، لذا كتب لها النجاح والاستمرار والانتشار .

١ - **أن أصول الفقه** : معناه أدلة الفقه وكيفية استنباط الحكم الشرعي منها وحال المجتهد المستنبط والمقلد غير القادر على الاجتهاد ، سواء أكان عالما غير مختص بفن الاجتهاد أم عاميا . أما الفقه فهو مجموعة الأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية . وموضوع أصول الفقه الأحكام والأدلة ، وموضوع الفقه : أفعال المكلفين من طريق العلم بالأحكام الشرعية العملية ، والعلم بالأدلة التفصيلية ، أي الأدلة الجزئية ، كالعلم بحل البيع وتحريم الربا ، وفرضية الصلاة والزكاة وإباحة الزواج من آيات « **وأحل الله البيع وحرم الربا** » (البقرة : ٢٧٥) « **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** » (البقرة : ٤٣) «**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**» (النساء: ٣).

٢ ـ **إن استمداد علم أصول الفقه من ثلاثة مصادر** : علم الكلام (علم التوحيد) واللغة العربية ، والأحكام الشرعية ، وكان أول من دونه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى .

٣ ـ **الغاية من معرفة الأصول** : التمكن من الاجتهاد ، والتخريج على آراء المذاهب الإسلامية ، وفهم أسرار التشريع ومقاصده ، والمقارنة بين المذاهب ، والترجيح بين آراء الأئمة ، وبيان ضوابط التقليد والتلفيق .

٤ ـ **للأصوليين طرق ثلاث في كتابة الأصول** : طريقة المتكلمين أو طريقة الشافعية ، وطريقة الحنفية أو الفقهاء ، وطريقة الجمع بين الطريقتين المتقدمتين لدى العلماء المتأخرين . والطريقة الأولى تستمد قواعدها من الأدلة الشرعية مباشرة ، والثانية من الفروع الفقهية التي هي ثمرة الأدلة ، والثالثة توفيقية ومقارنة .

والحمد لله رب العالمين .

الإكثار من الصدقة يوم العيد

جاء في صحيح مسلم : « أن النبي صلى الله عليه وسلم قام يوم الفطر ، فصلى . فبدأ بالصلاة قبل الخطبة . ثم خطب الناس . فلما فرغ نبي الله صلى الله عليه وسلم نزل . وأتى النساء . فذكرهن . وهو يتوكأ على يد بلال . وبلال باسط ثوبه . يلقين النساء صدقة .

قلت لعطاء : زكاة يوم الفطر ؟ قال : لا . ولكن صدقة يتصدقن بها حينئذ . تلقى المرأة فتخها . ويلقين ويلقين .

قلت لعطاء : أحقا على الإمام الآن أن يأتي النساء حين يفرغ فيذكرهن ؟ قال : إي . لعمري ! إن ذلك لحق عليهم . وما لهم لا يفعلون ذلك ؟



(هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الصف/٩ .

ذلك وعد الله ، ولن يخلف الله وعده .

ودين الله ينهض به ويعليه أولياؤه قاصدين ، وينهض به ويعليه أعداؤه غافلين ولكن الدين لا ينهض ولا ينتصب إلا في صميم رجال أراد الله أن يهديهم ، فشرح للاسلام صدورهم ، وهم لذلك معقد الآمال ، وبهم فحسب يستعين ، ويتقوى ، ويحقق الطموحات .

ونقطع الاسترسال لنقف مع النفس وقفة حازمة ، ولا بأس بأن تكون صارمة ، نحدد من خلالها من هم الذين ترتضيهم الأقدار ، وتأتمنهم لإنفاذ وعد الله ؟ وتكل إليهم إبلاغه ؟ إذ ليس كل واحد مؤهلا لحمل التبعة ، وإن عد بمعنى من المعانى جنديا من الجنود ، يحسن به الظن حينا ، ويسكت عنه في معظم الأحيان .

ـ فالذين يظنون تحقيق الطموحات ممكنا ببسط السيطرة والتجبر لم يتعمقوا روح الدين ، ولم يدركوا مراميه ، إذ **(لا إكراه في الدين)** البقرة/٢٥٦ .

ـ والذين يترقبون خارقة للعادة والمألوف تنوب عنهم ، وتقوم مقامهم في النهوض بالعبء هؤلاء حسبهم أن القرآن الكريم استبعد من منهجه هذا الأسلوب ، وعده واحدا من سخافات الجاهلية (**إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين**) الشعراء/ ٤ .
ـ والذين يستلقون على أقفيتهم ، ظانين قوانين الله تمضي ، وسنته تجرى ، حتى ولو لم يأخذوا بالأسباب ـ يتعلقون بأهداب أحلام كواذب ، وقد عالج الفاروق (رضى الله عنه) بدرته مثل هذا التفكير ، فقد ظن ناس من المؤمنين الرزق يأتيهم حبوا ودون سعى ماداموا قد آمنوا بالله وأحسنوا الظن به ، وقال قولته المشهورة (لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ، ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة) .

ـ والذين لا يفتأون ينعون للناس حضارة الغرب ، ويتربصون بها الدوائر ، لفساد لحقها ، ويمنون النفس بميراثها بعد ان تحل بها قارعة ـ هذا الصنف من الخلق أشبه ما يكون بالجوارح تترقب انجلاء المعارك لتنهش الجيف ، وتغتذى عليها ، ولا يصلح نباشو القبور ونهاشو الجيف لميراث الحياة ، ولهؤلاء نقول : ماذا لو أدركت حضارة الغرب خطأها فاستدركته ؟ وماذا لو تبينت نقصها فاستكملته ؟ وهذا ما يتوقعه الكثيرون منا ومنهم ، ففى رأى الكثير من أهل الفكر أن الحضارات أصبحت واعية وأنها تصحح مسارها حين تعي ذنبها ، وقد بدأت حضارة الغرب تعى أنها فقدت رشادها في بعض طريقها ، وتنادى العقلاء منهم بالعودة إلى الطريق الصحيح ، وإذا ما صححت المسيرة ألا تكون قد اقتربت خطوة من الاسلام ؟ ، ولا نريد أن نسبح في الخيال طويلا ونسترسل مع المغالين في التفاؤل ، الذين يلمحون على البعد البعيد الاسلام القوى قادما من لدن الغرب المستنير .

أما الذين يؤمنون باطراد القوانين الطبيعية ، المفضية بعون الله خالقها ومشيئته إلى نتائجها المقدرة لها والمتوائمة مع مقدماتها فأولئك هم عباد الرحمن الذين بهم لا بغيرهم يقوم دين الله في الأرض حين يريد ، وبهم لا بسواهم ينهض الدين .

ومشخصات عباد الرحمن في القرآن الكريم لا تفى بها كلمات عابرة ، وإنما تحتاج الى دراسة موسعة يتوفر لها علماء متخصصون في كثير من الفروع ، ثم توضع من بعد بين أيدى الذين يؤطرون ويقننون للتربية بمعناها الأوسع ، وإن كانت عناصر التشخيص كلها تبدأ من (الوعى) ـ الوعى بالذات (**وفي انفسكم أفلا تبصرون ؟**) الذاريات/ ٢١ .
ـ الوعى بالبيئة الكبرى التى تحيط بالانسان ، ويتبادل وإياها الالهام والايحاء (**أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ....**) سبأ/ ٩ .

والذات تتعدد أبعادها ، وترحب مساحتها ، وتزداد عمقا وثراء كلما ازداد وعيها بما حولها وهو ما يحرص الاسلام على أن يلفت إليه انتباه المسلم ، ويشد وعيه في اتجاهه :

(ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى) لقمان/٢٩ .
(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) ق/٦ .
(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) الحج/٦٣ .
(ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجرى في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) الحج/٦٥ .
(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) الأنعام/٦ .
(أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) غافر/٢١ .

فالبيئة في الاسلام ، كما تقرر الآيات ، زمانية ، ينتظم فيها الماضي والحاضر والمستقبل : الماضي بأحداثه ، والحاضر بشواغله وهمومه ، والمستقبل بطموحاته وأحلامه ، وأخرى مكانية ، تلتحم فيها أقطار السموات مع أقطار الأرض ، ضامة بينهما الوجود الكبير .

والوعي في الاسلام لا يقف عند مرحلة التعرف على الوجود ، وإدراك عناصره ، والاكتفاء منه بالاندهاش والاعجاب ، فتلك ـ دينا ـ مقدمة أولى تليها أخرى ، ثم أخرى ، وتنتهي السلسلة بالانتفاع بكل ما في الوجود قدر الطاقة ، تحقيقا لحكمة إيجاده وإبرازه ، ليكون الايمان بالخالق العظيم الموجد بعد ذلك من المسلمات البدهية المتفقة مع مقدماتها . والمسلم لا يقنع بالوقوف عندنوع معين من المعرفة ، ولا عند مرتبة محدودة منها ، أو هكذا يجب أن يكون لان المعرفة ذاتها لا تعرف حدودا تقف عندها ، وإنما المسلم دائم النظر ، دائم الشوق إلى المزيد ، وكلما زاد حظه منها ، وتضاعفت حصيلته عمق إيمانه بخالقه ، وازدهر وتوهج وأصبح جديرا بالقرب ، حقيقا بالخشية .
هذا مجمل النظرة الاسلامية للبيئة وللكون حول الانسان ، وهي نظرة

ترادف في معناها وفي محتواها اصطلاح (العلم) وتزيد عنه بعدا آخر هو ان النظرة تحمل في طواياها المنهج العلمي كما يعرفه الاسلام ، إذ ليس العلم مجموعة من الحقائق والنظريات والفروض ، إنما مع ذلك ، بل قبل ذلك ، طريقة في التأتى ، وأسلوب في التناول ، لا يخرج بالحقائق عما أريد لها وبها ، والقرآن الكريم فتح أمام العقل البشرى بابا واسعا يلج منه إلى الكون ، ويزنه بميزان العقل والعلم ، وقد تم ذلك للمسلمين في زمن كان العالم يتخبط في ظلمات التفسيرات الأسطورية للكون والحياة ، ويربط بين ظواهر الطبيعة وبين أرواح الجن ونفثات الكهان ، وقد نهى النبى (صلى الله عليه وسلم) عن مثل هذا التفكير الخرافي ، فقد اتفق أن كسفت الشمس يوم وفاة ابنه إبراهيم ، فظنها الناس آية حدثت لهذه المناسبة ، فقال:(إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته) . رواه البخارى .

وأبرز ما يميز زماننا تقدمه العلمى والتقنى ، وإيمان البشر غير المتناهي بالعلم ومقدرته وكل أمر لا يستند إلى العلم وبراهينه لا يحسن الظن به لديهم ، ولا يلقى منهم القبول الحسن بعد أن تبين أن العلم أساس الحضارة وعمادها ، بما كشف من أسرار لم تكن تخطر ببال أحد ولكثرة ما اجتهد الانسان في العلم والتجريب في المادة المحسوسة تولد في نفوس البعض ظن مؤداه أن المادة هى كل شىء وأن لا شىء وراء المادة ، وأن الانسان عليه أن يصون جهوده فلا تضيع سدى ، وتتبدد في أمور غير مدركة تتوهم وراء المادة ، إذ ليس وراءها وراء عندهم ، علما بأن المادة في الحقيقة ليست أكثر من واجهة تجبه الحواس المحدودة قبل أن تختلط بالنفس وتخاطبها والحواس ليست كل شىء في الانسان ، فوراءالحواس فكر وطاقة روحية ومواهب .... وكذلك المادة المشهودة وراءها غيب عريض .

وقد وجد البعض ، منا ومن غيرنا أن أقصر الطرق لتحاشى أخطار الفكر المادى الكفر به ، والدعوة إلى تجنبه والتحذير منه ، بل ومقاومته إذا ألزم الأمر مقاومة ، مع أن الفكر المادى بمعنى النظر في البيئة المادية والتفكير فيما خلفها مما يعتمد عليه الاسلام كركيزة أولى أو على الأقل كإحدى الركائز المعتمدة في تحقيق الطموحات ، وأحق الطموحات بالرعاية الايمان بالله ، والقرآن الكريم في الكثير الكثير من الآيات يزكى هذا النوع من التفكير ، التفكير المادى ، ويلح في طلبه ويدعو إلى استخدام المشاهد الحسية ، واستقراء الجزئيات من عالم الطبيعة للوصول إلى القوانين العامة عن طريقها ، تلك القوانين التى تسير الطبيعة ، وتحكم بإذن الله خالقها حركتها ، وتنظم مسيرتها ، كما يدعو القرآن إلى الاستفادة القصوى من ثمرات النظر لتأمين الحياة وتنعيمها ، والقرآن الكريم حين عرف الخلق

بخالقهم سلك إلى فطرهم وعقولهم طريق التعريف بالصنعة المادية حولهم، لأنها تملأ اسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم حين يفدون على الحياة .

والاقتدار على فهم خلق الله وعلى تسخيره صنعة انسانية محضة ، فالانسان وحده هو القادر على أن يخضع ما عداه لارادته وتفكيره ، وتحريكه في الاتجاه الذى يشاء ويريد ، بحكم تكريم الله له وبفضل ما أودع فيه من مواهب وقدرات جعلته قادرا على إنفاذ أمر ربه ، وهذه الخصيصة هى الأصل الكامن وراء إقامة الحضارات الانسانية على امتداد العصور والحقب ، وقد أفرد القرآن الكريم المسلمين بالخير في قوله تعالى (**كنتم خير أمة أخرجت للناس** .....) ومن دواعى الخيرية ـ والله أعلم ـ الجهود الايجابية التى نهض بها المسلمون في ماضيهم ، ولا تزال البشرية تترقبها منهم في مقبل أيامها ، إثراء للحياة ودعما لأركانها ، وما كان في مقدور الأولين ، كما لن يكون في مقدور الآخرين أن يقوموا بالأمر ما لم توجه الجهود إلى الكون المادى معرفة وتقديرا ، ولا شك أن غيرنا ـ نحن المسلمين ـ ينهضون بمثل هذا ، ويسهمون فيه بجهود ضخمة قد لا نطيقها ، ويكادون ينفردون بالموقف الحضارى في هذا الزمان ، غير أن المسلمين يمتازون ـ حين يأتي دورهم ـ عن غيرهم ، إذ يجعلون سعيهم واجتهادهم ونظرهم حسبة لله وابتغاء مرضاته ، بينما غيرهم جل همهم ، ونهاية ما يطمحون إليه هو النفع العاجل أولا ، ثم تحقيق الذات ثانيا ، وإشعارها التفوق والغلبة حين تمتلك ناصية القوانين ، وتقهرها وتخضعها ـ في رأيه ـ لارادتها ، ومن ثم فإن حضارة الاسلام فيما مضي وفيما بقى أرحب مدى وأفسح مجالا ، وأشرف غاية ، لأنها تمد الطموح والأمل إلى ما بعد الحياة الدنيا حيث السؤال ثم الجزاء والرضوان . فضلا عما تنفرد به حضارة الاسلام من اللين والرحمة ، ولذا فعلى المسلم في مختلف مراحل النظر والسعى أن يكون واعيا بهذه الحقيقة ، مدركا لها ، مقدرا عاقبتها ، فذلك احرى أن يدفعه إلى مضاعفة الجهد وتحرى الصواب .

وربما عن للبعض أن يدعى أننا نشارك في هذا النوع من التفكير المادى حين نحرز منتجات العصر ، ونقتنى منجزاته ، والحق أن الحضارة لا تمتلك ـ دينا وعلما ـ باحتياز الثمرات وإنما بالقبض بقوة على المقومات والمقدرات ، واستيعاب الفلسفة التى تكمن وراءهما ، والذين يمتلكون المقومات وفلسفتها حقيقون بأن يقودوا أولئك الذين يقنعون بالاستهلاك ،

ويرتضون لأنفسهم نمطا من التفكير يباعد بينهم وبين التأصل والترسخ ، ومن البدائه التي لا تقبل الجدل أن الكون على رحابته واتساع مداه ساحة مسخرة ومستباحة للانسان ـ أى إنسان ـ لاعمال كل ما لديه من قدرات

الابداع والابتكار ، غير أن المسلم ينبغي أن يكون أسبق من غيره في ميدان الاستجابة والتلبية ، امتثالا لأمر ربه .

وآفة مسلمى هذا الزمان تراخيهم ، وهجرهم التفكير المادى ، واعتباره من البعض على الأقل رجسا من عمل الشيطان ، وإنما يكون التفكير المادى رجسا وإثما ومن أعمال الشيطان في حالة واحدة هى حين يمارس بمبعدة عن روح الدين وكفالته ، لأنه حينئذ ينتهى بالناظرين فيه إلى إنكار الخالق ، أو على الأقل يفضى إلى التهاون في عبادته حق عبادته ، وإلى التهالك على المادة استمتاعا وتلذذا ، وأخيرا إلى الغفلة عن الآخرة .

ولقد سقط الكثيرون منا أسرى الخلط بين الفكر المادى بمعنى التوقف عند الظواهر الحسية وإنكار ما وراءها من غيب وبين الفكر المادى بمعنى فتح العين والعقل على آيات الله وكلماته المكتوبة في كونه الكبير والاحتفال بها ، وكشف أسرار البناء المادى للكون وقوانينه التى يخضع لها في حركته وصيرورته ، وما لم نسارع إلى الفصل بين هذين النوعين من التفكير ، والانحياز إلى الفكر المادى المشروع ، وما لم تعتمد اليقظة الاسلامية اللائحة في الأفق البعيد على فهم صحيح لروح القرآن الكريم فإن الفجوة بين المسلمين وبين تحقق الطموحات ستتسع ، ويتاح للماديين الملحدين أن يطفروا بقدر ما ينحدر المنتمون إلى الاسلام ، لا قدر الله ذلك .

إن المادة في الاسلام ضرورة فكرية ، وضرورة إيمانية بقدر ما هي ضرورة حياتية ، والاخلال بأى منها يورث المسخ والتشويه ، ويعوق الخطوات المندفعة إلى الأمام .





ان ما يدعو للفخر حقا أن يسبق الاسلام كل مناهج البحث العلمي الحديثة بأربعة عشر قرنا من الزمان فيرسي قواعد وأسس تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية صالحة ويحدد طرق وقايته من الاضطرابات النفسية والعقلية والاخلاقية والسلوكية ،

فالدين الاسلامي هو الدين الوحيد الذي يهتم بسلامة الاجسام اهتمامه بسلامة النفوس والأرواح ، فاذا كان علم النفس الحديث يسعى لتحقيق سعادة الانسان وحسن تكيفه مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه ، وإلى تمتعه بالشعور بالرضا والثقة بالنفس ، فان الاسلام كان له فضل السبق فأولى كل هذه الجوانب عناية فائقة حتى يحقق السعادة للفرد والمجتمع بل للبشرية جمعاء فقد دعا إلى الزهد والقناعة ، وحرص على تربية المسلم على كثير من القيم والعادات الفاضلة وحث على الخلال والفضائل الحميدة كالتعاون والجدية وتحمل المسؤولية والاخاء والعدل والمساواة والمودة والرحمة والمحبة والاخلاص ، كما حرص الاسلام على حماية الفرد من الوقوع في براثن الجريمة والجنوح والانحراف والشذوذ والضياع ، فلا يقترب من الزنا فنهى عن ذلك في محكم التنزيل في قوله تعالى : **(ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)**

الاسراء / ٣٢ ، كما نهى عن تناول المخدرات لما تحدثه من آثار ضارة بالفرد والمجتمع نفسية ، وأخلاقية ، واجتماعية ، وصحية ، واقتصادية ، توصل إليها العلم الحديث فجاء في قوله تعالى : **(إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**



للاستاذ / محمد محمد عيسوي الفيومي

إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة / ٩٠ و ٩١ .

فالاسلام مدرسة جامعة تعلم أبناءها الطاعة لله عز وجل ورسوله ولولاة الأمور والانضباط والالتزام بالحق والعدل ، واحترام القانون ، وأحكام الشرع كما تربي أبناءها على الولاء والاخلاص والوفاء قال تعالى **(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا)** الاسراء / ٣٤ .

وحث على الايثار وتفضيل مصلحة الغير فقال تعالى : **(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** الحشر / ٩ ، ويغرس الاسلام في أهله قيم الشجاعة والاستبسال والاقدام والتضحية والبذل والعطاء والرغبة في الاستشهاد في سبيل الله ، والبر والاحسان والتقوى والورع والخشوع والخوف من الله والمشاركة الوجدانية ، والشعور بالتضامن والتكافل : **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)** المائدة / ٢ ، ويحرص إسلامنا الحنيف على تربية الفرد على

التوسط والاعتدال وعدم الافراط والتفريط وعدم المبالغة في الاشباع أو في الحرمان فجاء في قوله تعالى : **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** الاسراء / ٢٩ .

كما كان لاسلامنا الحنيف فضل السبق بلا منازع في فهم الطبيعة البشرية فهما صحيحا ، ومعرفة دوافع الانسان ونفسيته ، والهدي إلى ما فيه خيره وصالحه في الدنيا والآخرة ، فهو يدعو إلى العناية بالأبناء بداية من اختيار الأم الصالحة حيث جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء ، وأنكحوا إليهم » رواه البيهقي والحاكم ذلك لأن الأم الصالحة هي التي تمد المجتمع بالأبناء الصالحين ثم يدعو الاسلام إلى حسن اختيار أسماء محببة للأبناء والعدل معهم لعدم اشعارهم بالحقد

أو الحسد او الضجر أو التبرم أو الاحساس بالظلم والشعور بالكراهية إزاء بعضهم البعض ويدعو الاسلام لتعليم الأطفال الصلاة ذلك لأنها عماد الدين وتكسب الفرد مكارم الاخلاق وتدعم أواصر الصلة بين العبد وخالقه مما يكسبه الثقة بالنفس إثر شعوره بأمن وأمان القلوب مصداقا لقوله تعالى : **(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب)** الرعد / ٢٨ .

وتحرص المدرسة الاسلامية في تربية الفرد على مبدأ عدم تكليفه بما يفوق طاقته : **(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)** البقرة / ٢٨٦ ، حتى لا يشعر بالاحباط لان وجود هوة كبيرة بين مستوى طموح الفرد ومستوى قدراته الطبيعية تجعله يشعر بالفشل ويفقد الشعور بالثقة في نفسه ويسخط على المجتمع ومثل هذا المنهج الذي لا يحسن تقدير قدرات الأفراد تقديرا حقيقيا يكسب الفرد شخصية هيابة ومترددة ويخشى اقتحام المواقف العملية . ويؤثر العزلة والانسحاب والانزواء على خوض غمار الحياة الاجتماعية والمشاركة الفعالة فيها .

وتحرص التربية الاسلامية على غرس الشعور بالتوحد في نفس المسلم مع بقية افراد أمة الاسلام حتى يشعر المسلم أنه وإياها كيان واحد يسعد لسعادتها ويشقى لشقائها : **(إنما المؤمنون إخوة)** الحجرات / ١٠ ، فيصبحون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، ويحرِّم الاسلام ممارسة العنف أو القسوة أو الظلم أو الأذى على الانسان أو حتى الحيوان . فالمعروف أن القسوة من الأساليب السيئة من الناحية السيكولوجية على صحة الانسان النفسية والعقلية ولذلك نجد أن علم النفس الحديث قد اعتمد على تعاليم الاسلام في التوجيه الصحيح للشباب وعلى قيم الايمان ثم على مكتشفات علم النفس الحديثة ومنجزاته ونظرياته في نمو الكائن البشري وتطوره ، ومعرفة متطلبات وخصائص كل مرحلة من مراحل النمو وكيفية سير النمو في مساره الصحيح والتعرف على قدرات

الانسان التي تختلف من فرد لآخر حيث أن هناك فروقا فردية بين الأفراد فيما يمتلكون من مواهب وميول واتجاهات وسمات الشخصية وبذلك ينبغي أن تعامل كل فرد على قدر ما يمتلك من هذه السمات فيراعي الآباء

والمعلمون ما يوجد بين الأبناء من فروق فردية لإمكان تنمية واستغلال طاقتنا البشرية الاستغلال الأمثل ولإتاحة الفرصة أمام أصحاب

المواهب الفذة لكي تبدع وتبتكر في شتى مجالات الانتاج ، وهذا ما يدعو إليه الاسلام . حتى تحتل أمة

الاسلام مكانا مرموقا ، ومن هنا كان لابد من الاستفادة من تراثنا الاسلامي الخالد في توجيه شبابنا وغرس قيم ومبادىء الاسلام في حس

المسلم ووجدانه حتى تصبح سلوكا عمليا لا مجرد الفاظ جوفاء : **(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)** الصف/٢ ـ ٣ .

ولا شك أن ما من شيء يدعو إليه الاسلام الحنيف الا ويسهم في تحقيق قيمة نفسية فهو يخاطب عقل الفرد وحسه ووجدانه وجوارحه وقلبه ،

ويعمل على تنقية هذه الجوارح وسموها وإعلائها عن الغرائز والشهوات وتربية الارادة كما يربي الفرد على طهارة الجسم وطهارة النفس ، ومن القيم التي يغرسها الاسلام في الفرد ...

١ ـ قيم التعاون : أن التعاون من الفضائل الاسلامية الحميدة ، ولذلك فقد دعا الاسلام الحنيف إلى التمسك بسمة التعاون فقال تعالى **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)** المائدة / ٢ .

ذلك لأن للتعاون آثارا نفسية حسنة منها شعور الفرد بالسعادة لتعاونه مع غيره ، وشعوره بالانتماء إلى أمة قوية ومتماسكة هي الأمة الاسلامية وشعوره بأنه عضو نافع في مجتمعه والمسلم الحق هو الذي يدرك المعاني النفسية العميقة لهدى الاسلام ويسلك وفق مبادىء الاسلام وإرشاداته وأنماطه التربوية تلك التي يسعد المسلم في ظلالها بالأمن والأمان وهي ما تفتقر إليها معظم الفلسفات الغربية المعاصرة التي تربي الفرد على المادية والفردية والانعزالية بحيث يموت الواحد منهم دون أن يعلم به

جيرانه وإنما يؤكد الاسلام على معنى الأخوة لما لها من آثار نفسية طيبة على صحة الفرد وأخلاقياته فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله

من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامه ومن ستر مسلما

ستره الله يوم القيامة » رواه البخاري ، ويحرص الاسلام على بسط سلطان العدل والألفة والمحبة بين أفراده حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم

« انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يارسول الله انصره مظلوما أرأيت ان كان ظالما كيف أنصره ؟ قال بحجزه أو منعه عن الظلم فان ذلك نصره » رواه البخاري ، وهذا من شأنه أن يحقق نوعا من التوازن بين أفراد المجتمع .

٢ ـ الجهاد : لا شك أن الاسلام يجعل الجهاد غاية سامية من الغايات التي يسعى اليها المسلم فقال تعالى **(وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم)** الحج / ٧٨ .

حيث يهدف الاسلام إلى تربية الفرد على الإيجابية وعدم الوقوف موقفا سلبيا من الدعوة للمعروف والنهي عن المنكر فجاء عن الرسول

الكريم « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » رواه مسلم ، حتى تسود روح الايجابية في المجتمع الاسلامي ولا يركن الفرد إلى التراخي والكسل واللامبالاة ويمكن غرس قيمة الجهاد في الفرد منذ نعومة أظفاره وذلك عن طريق توفير القدوة الحسنة التي يقتدى بها في الجهاد في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمة الحق وفي سبيل

أداء الواجب والدفاع عن الدين والوطن

لأن ذلك يقوي نفس صاحبه ويدربه على تحمل المشاق والمصاعب ويربيه على الجلد وقوة الاحتمال وقوة الارادة ومن ثم عدم الخنوع أو الضعف او الاستسلام فالمجاهد شخصية قوية لا تخضع للميوعة والخلاعة وهي من علامات الصحة النفسية السليمة ،

واذا نظرنا للجهاد في المفهوم الاسلامي نجد أن له معنى واسعا شاملا فهو لا يقتصر على الجهاد في الحرب وإنما يشمل الجهاد في السلم أيضا وبالقول والعمل ، فرعاية الابوين وتربية الأولاد ، والكد في كسب العيش الحلال وحب العمل والتفاني فيه ضروب من الجهاد ، كذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصلاح بين الناس وإرشادهم يعد جهادا على أن أظهر أنواع الجهاد هو جهاد النفس ولقد أطلق عليه الرسول عليه الصلاة والسلام لأهميته الجهاد الأكبر ويعني ارغام النفس على نبذ الشهوات والتحلي بمكارم الأخلاق

والبعد عن المعاصي والذنوب والآثام والملذات الزائفة والالتزام بتعاليم الاسلام وشريعته الغراء ، ذلك لأنه من لم يستطع أن يجاهد نفسه فانه لا يستطيع أن يجاهد غيره .

٣ ـ الغضب : إذا كان الطب النفسي الحديث يحذر الانسان من الاستسلام إلى الغضب الشديد والانفعالات العنيفة كالثورة والتهيج لما كشفت عنه البحوث النفسية من آثار ضارة للغضب ، فإن الاسلام كان له فضل السبق في نهي الانسان عن الغضب وتحاشيه والتحلي بالحلم .

لكي يتربى المسلم على التمسك بالصبر فقال تعالى : (**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**) آل عمران /

١٣٤ ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند

الغضب » رواه مسلم ، كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا « ان الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه » رواه مسلم ،

ولقد أكدت الدراسات والأبحاث الحديثة أن تعرض الانسان وخاصة الانسان المعاصر للانفعالات الشديدة

يسلم المرء إلى العديد من الأمراض المعاصرة التي يشيع انتشارها وهي ما يسمى بالأمراض السيكوسوماتية « أي تلك الأمراض التي تنشأ من

التعرض للضغوط النفسية والاجتماعية ولكن أعراضها تتخذ شكلا جسميا ومن هذه الأمراض . قرحة المعدة والاثنى عشر ، ضغط الدم ، السكر ، الربو الشعبي ،

وبعض الأمراض الجلدية ، والصداع النصفي ، وغيرها من أمراض » وعلى الجملة فالاسلام يربي أفراده تربية متكاملة سليمة من النواحي العقلية والايمانية والروحية والنفسية والاجتماعية والعملية العلمية فيدعو إلى الاستعداد بالقوة في قوله تعالى :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال / ٦٠ ، كما يدعو إلى تعليم الأبناء الفروسية والسباحة والرماية وركوب الخيل . وفي نفس الوقت يحضنا على الزهد والقناعة ويدعونا إلى كسب عيشنا من كد أيدينا ، كما تقوم التربية الاسلامية على أساس التكافل الاجتماعي والحث على صلة الرحم والمحافظة على العلاقات الأسرية المتينة وبذلك ينعم المسلم بفضل عقيدته السمحة في التمتع بالصحة العقلية والنفسية والخلقية الحميدة وذلك إذا ما سار على هدى من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهما منبعان لا ينضبان وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي » رواه الحاكم ، ترى أي منهج ارشادي نفسي حديث أوفي وأشمل من المنهج الاسلامي ؟ إنه بحق منهج جامع لكل ما يحقق الخير للفرد والجماعة فما أجدرنا أن نستمسك به ونعمل وفق مبادئه القويمة وهديه الرشيد .





إذا كان التخلف المادي الذي يعانيه الوطن الاسلامي والمتمثل في انتشار الفقر والمرض والجهل هو الواضح للعيان كما جاء في كتاب الأمة ـ الحرمان والتخلف في ديار المسلمين ـ فان هناك مظاهر اخرى للتخلف الحضاري يعتبر التخلف المادي نتيجة حتمية لها وهو ما لم تدركه الحكومات المتواجدة في الوطن الاسلامي فظنت ان بناء المدارس وتوسيع الطرقات وتشييد العمارات الشاهقة والملاعب الرياضية وجلب التكنولوجيا الاوروبية وزيادة عدد المستشفيات، ظنت ان كل هذا من شأنه ان يخرج شعوبها من حياة التخلف وتدخل بها في مصاف الدول المتقدمة .. ومادرت ان المرض فينا اي في ثقافتنا وفي سياستنا التربوية عموما حين ابتعدنا عن تعاليم الاسلام وتوجيهاته في البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وغيره تصديقا لقول مالك بن نبي « التخلف الذي يعاني منه الشرق لا يتحمل الاسلام وزره فهذا التخلف يعد عقوبة مستحقة من الاسلام على المسلمين لتخليهم عنه لا لتمسكهم به كما يزعمون » .

١ ـ ضياع الشخصية :

ان اخطر انواع التخلف ان يفقد



المرء ـ او الشعب-شخصيته فلا يعرف من هو ولا ماذا يريد ويجهل او يتجاهل تاريخ اجداده ويتنكر لامجاد وطنه فتتقاذفه التيارات هنا وهناك فهو مرة يساري ومرة يميني وثالثة لا شيء ويفقد الثقة في نفسه . اهم ركيزة للنهوض الحضاري فتتعطل ملكة الابداع لديه ويفيق فيجد نفسه محاطا بالفقر المدقع والمرض الفتاك والجهل المفزع يحميها ويسهر عليها كلها الاستبداد السياسي المدروس الذي يرى في بقائها استمرارا لوجوده .

ان فقدنا لشخصيتنا ادخلنا مرحلة التقليد،والتقليد خاصية من خصائص التخلف الحضاري ليس من اليسير مقاومتها والانتصار عليها مما تسبب في احداث اكبر شرخ في بنائنا الاجتماعي مكن العدو من الدخول الى وطننا والاستقرار فيه الى مدة لايعلم مداها الا الله فنحن على الرغم مما نتمتع به من استقلال ظاهري ـ لايزال الغرب هو الذي يسطّر نمط عيشنا في الكبيرة والصغيرة ولا نزال نقبل على ما يصدره الينا بكل شغف معتقدين ان في ذلك السبيل الوحيد للخروج مما نحن فيه .. وفقدنا لشخصيتنا افقدنا القدرة على تحديد الرؤيا لتحديد نقطة البداية ونقطة الوصول مما تسبب في

تصدع الصفوف في البلد الواحد فبينما هؤلاء يعرضون الحل الاشتراكي ترى اولئك يعرضون الحل الليبرالي وترى غيرهم يعرضون الحل القومي .. وهكذا تتعدد الرؤى فيدب الخلاف وتهدر الطاقات ويتمكن التخلف من تعميق جذوره في شعبنا ويتمكن العدو من احكام حصاره لنا اقتصاديا وسياسيا ..

وفقدنا لشخصيتنا جعلنا نغالط انفسنا فنهمل اصلاح ما هو داخلي ـ اي افكارنا وتقاليدنا وقوانيننا ونظمنا. وهذه كلها عوامل اساسية وحاسمة في تغيير البشر وتقدمه ـ لنهتم بالمظهر الخارجي : كاقتناء السيارة والثلاجة والتلفزيون بينما ليست هي الاساس في تغيير الانسان فكان الصراع عنيفا بين ما نحمل من افكار مختلفة وبين مادخل حياتنا اليومية من تقنيات وتكنولوجيا العالم المصنع وانك لتجد نتائج هذا الصراع في التناقض الواضح جدا سواء على المستوى الفردي او الجماعي .. خذ مثلا :

* منظر شخص مثقف يحمل معه اعلى الشهادات العلمية لكنه لازال يستعين بالشعوذة وقراءة الكف لحل مشاكله الشخصية .

* منظر شخص يملك شقة فخمة ، لكنه لازال يلقي باعقاب سجائره على الارض مما يتسبب في احراق المفروشات .

* منظر امرأة مثقفة تملك شقة بها احدث ما انتجته المصانع الاوروبية لكنها لا تزال ـ لانها تعودت على ذلك ـ في ساعة معينة تطلق البخور في ارجاء الشقة لطرد الارواح الشريرة .

* منظر دكتور يقتني صحيفة ليقرأ صفحة « حظك اليوم » وهكذا تتعدد الامثلة لتدلل على ان المظهر الخارجي الذي لا يختلف في شيء عما هو عليه في اوروبا لا ينفي عنا شبهة التخلف .

٢ ـ الهروب من المسؤولية .

ان الشجاعة في تحمل مسؤولية افعالنا في الفشل والنجاح ـ التي اكتسبها الجيل الاول لأمة الاسلام لم يعد لها وجود في عالم المسلمين اليوم انما هو الهروب والخوف والقاء تبعات الفشل دائما على الاخرين .. فتخلفنا وبقاؤنا ضمن العالم الثالث راجع الى مؤامرات الصهيونية اليهودية والصليبية المسيحية والشيوعية العالمية ولم يجرؤ احد على القول بان الخور في داخلنا اي في ثقافتنا ورؤانا وبرامجنا وغفلتنا .. وهزيمتنا امام اسرائيل سببها الدعم الاميركي غير المشروط ، ولم يجرؤ احد منا على القول بان السبب هو تفرقنا وتناحرنا وتكالبنا على المناصب .. ونحن اذا لم نصل في الوقت المحدد قلنا : « فاتنا القطار » وكأنما القطار هو المذنب ، واذا اخفق احدنا في الامتحان فان الحظ هو المسؤول .. وهكذا تتعدد الامثلة التي تشير الى اننا لازلنا نتعامل مع الاحداث بصبيانية لا مبرر لها .. ان القرآن حينما يقول « **ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون** » الروم / ٤١ « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم**

الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » التوبة / ١٠٥ وغيرهما من الايات انما يريد بذلك ان يعلمنا تحمل المسؤولية لكل اعمالنا في الدنيا والآخرة ليأخذنا بذلك من طور الطفولة الساذجة الى طور النضج والكمال .. انه يريد ان يعلمنا كيف نتصرف مع الاحداث .. بإيجابية فنعرف ان الانسان قوة ايجابية فاعلة في هذه الارض وانه ليس عاملا سلبيا في نظامها تتحكم فيه الظروف والحظ والصدف العمياء وان وجوده على الارض خليفة لله يقتضيه حركة وعملا ايجابيا ويريد اخيرا ان يرفع من اهتمامات هذا الانسان فيشعر بعظم التبعة الملقاة على عاتقه وبثقل العبء الذي يحمله .. بكل هذا يدرك الانسان انه سيد الخليقة وسيد الظروف فاذا فسد الحاكم فلأن الرعية فسدت واذا فشل في عمله فلقصور في مخططاته ورؤاه وهكذا دواليك .

٣ ـ الوقت الضائع

من الاشياء التي يسأل عنها الانسان يوم القيامة : وقته فيما افناه .. واذا اردنا الاجابة عن ذلك في ديار المسلمين فيكفيك ان تقوم بجولة في المقاهي المنتشرة في كل حي وفي كل شارع وفي كل قرية من بلاد المسلمين حيث تجد الملايين من السواعد المفتولة لاهم لها الا قتل الوقت في لعب الورق ، ويكفيك ان تقوم بزيارة الى مؤسساتنا الادارية لتجد اكواما من الملفات تنتظر من يفحصها وقد فات على موعدها الايام والشهور .. بينما نقرأ على جدران كل مكتب « لا تؤخر عمل اليوم الى الغد » ونقرأ « الوقت سيف مصلت ان لم تقطعه قطعك » وتحضرني هنا صورة الصحابي الجليل سلمان الفارسي وهو يكلف خادمه بشراء كمية من السعف ليشغل بها نفسه وقت الفراغ في صناعة السلال ليبيعها في سوق المدينة .. وتحضرني صورة العجوز الايطالي الذي يعمل في إحدى البلاد العربية بأجرة مرتفعة جدا يبعث اليه مدير المؤسسة يستدعيه للحديث معه في مكتبه فيرفض العجوز لان الحديث لا يكون الا خارج اوقات العمل .. وتحضرني كذلك صورة الرجل الياباني الذي يمر قبل عودته الى البيت على مخازن قطع الغيار الالكترونية فيشري منها ما يشاء ليشغل بها نفسه في الليل في صناعة راديو او ساعة او غيرها دون ان يحرم نفسه من مشاهدة برامج التلفزيون والسهر مع عائلته .. واريد ان اقارن فأجد الفرق شاسعا جدا يؤكد خطورة التخلف الحضاري الذي نعيشه وانه وراء ما نعيشه من فقر ومرض وجهل ..

ان الوقت في ديار المسلمين يمر ويضيع دون ان يشعر به أحد ، وتسير الأمور على مألوف العادة ، وما لم يتيسر إنجازه اليوم ربما أمكن إتمامه غدا أو بعد غد ، أو الأسبوع المقبل أو الشهر القادم .. والمسؤول الحازم الذي يريد ان يحاسبنا على التأخير في القدوم إلى عملنا نعتبره عميلا و .. و ، ولهذا أصبح من المألوف أن تسمع دون عجب عن خطاب وصل من أميركا

أو أوروبا أسرع من برقية أرسلها صاحبها من قرية مجاورة ...

إن هذه السواعد المفتولة التي تقضي ملايين الساعات في المقاهي وبلادها تستورد الطعام وأراضيها تشكو الاهمال ، قادرة على إحياء الأرض واستخراج الكنوز المخبوءة فيها ، وقادرة على الابتكار والابداع لو أحسن توجيهها وتربيتها التربية الاسلامية الصحيحة ... وإذا كان صحيحا أن هناك عوامل أساسية أدت بنا إلى هذا الوضع من الكسل وقتل الوقت ، فإن ذلك يؤكد أننا مرضى .. ولا بد من معالجة المرض .. شعوبا وحكومات . إذا كنا نبغي الحياة .

٤ ـ غياب التخطيط :

لا شك أن التخطيط عنصر هام من عناصر النصر والتفوق .. والتخطيط لايعني تعداد المشاريع المزمع انجازها في مخطط رباعي أو خماسي أو عشري .. إنما هي النظرة المستقبلية الشاملة والمتبصرة .. والبحث عن أنجع السبل الموصلة وأقومها .. حتى إذا كانت المسافة طويلة ولم نعش نتائجها يكون لنا شرف العمل على تمهيد الطريق السوي للجيل الذي سيأخذ منا المشعل .

وهذه النظرة مفقودة اليوم تماما في حياة المسلمين ، فظلت رؤانا قصيرة وأحلامنا أقصر ، وبقينا نعيش حياة الفوضى والارتجالية العمياء التي لاتؤدي إلا إلى التخلف البشع .

إن أقصى ما تفكر فيه حكوماتنا في الوطن الاسلامي هو أن تعمل على تجاوز العراقيل الموضوعة في طريقها لتكمل ما تبقى لها من أيام في الحياة أو على كرسي السلطة بدون مشاكل ، أما مستقبل الأجيال المقبلة فأمر لا يعنيها كثيرا إذا لم يكن التفكير فيه مفقودا تماما ، فتتخبط ـ أي الحكومات ـ في أعمالها ، وتكبل نفسها بمشاريع أكبر من حجمها دون تحديد الهدف من ورائها ، وتسير بنا نحو الهاوية ، وهي تظن ـ أو تقنع نفسها ـ أنها تسير بنا نحو الاحسن .

والتخطيط للمستقبل بالنسبة للشعوب المسلمة رجم بالغيب ، وذلك يعني التجرؤ على علم الله ، والذي يجنح إلى تخطيط مستقبله نعده زنديقا خارجا عن الرضا بحكم الله ، لذلك لاأحد يعرف ماذا سيكون مستقبله بعد عدة أعوام ، ولا ماذا سيكون مستقبل ابنه الذي أدخله المدرسة ، ولا ماذا سيكون مستقبل المصنع الذي يشغل فيه .. وإذا سئل عن ذلك هرب من خطئه وألقى التبعة كلها على الايمان بالقضاء والقدر .. إن الاعتقاد بالقضاء والقدر شرط من شروط الايمان لا شك في ذلك ، ولكنه لا ينفي مسؤولية الانسان ولا يلغيها في تخطيط مستقبل حياته ، والله يقول : « **فإذا عزمت فتوكل على الله** » آل عمران / ١٥٩ .

إن التخطيط ، ومثله اعتماد الأسباب والمسببات في كل عمل صغير أو كبير إيمان بالمستقبل وأمل كبير في الحياة بالاعتماد على عناية الله بنا وإعانته لنا ، حتى إذا فشلنا نتيجة خطأ لم نتنبه إليه كان الفشل أخف وكانت المصيبة أهون .. والأمل في

الحياة والايمان بالمستقبل صفة ، نحن المسلمين أحق بها من غيرنا حين نعي إسلامنا ونعطيه حقه في حياتنا « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** » « البقرة/١٤٣ » .

٥ ـ انتصار الغريزة على المبادىء :

ان أخطر ما يصاب به مجتمع من المجتمعات أن يفقد مبادئه فيعيش لغرائزة كالبهيمة وينحدر من منزلة التكريم إلى منزلة الذل والهوان .. وعندما قال تعالى « **وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون** » الذاريات ٥٦ ، إنما أراد بذلك أن يجعل غاية للانسان ومبدأ يعيش لهما ليحقق بذلك إنسانيته وتميزه عن سائر المخلوقات المسخرة له .. وإذا ضاعت هذه الغاية أو اضاعها الانسان تحول حتما الى مخلوق لا يتميز عن الحيوان إلا بالنطق لا غير ، همه الأكبر الأكل والشرب والمتاع الرخيص .. إنها الحالة التي تعيشها الشعوب المسلمة منذ أضاعت من يديها المنهاج القويم الذي يتدرج بها نحو العلا والكمال .

لقد أصبح اقصى ما يفكر فيه الانسان المسلم اليوم البيت الجميل والسيارة الانيقة والتلفاز الملون والثلاجة الكبيرة ، ذلك اقصى مايتمناه المرء المسلم اليوم ولا يهمه بعد ذلك أن يطعن في دينه ، أو في وطنه أو في حريته أو في شرفه ، لأن تلك مطالب لا يرقى لها العبد لشهواته وغرائزه ، إنه الوهن الذي حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم « حب الدنيا وكراهية الموت » والكل يعلم أن الكرامة والحرية والشرف والعزة سلع لا تعطى مجانا إنما ثمنها الموت ومن لا يقدر على شرائها لا يقدر على المحافظة عليها .. ومن لا مبدأ له لايقدر على الموت لاشك في ذلك .. وشعب هذه صفته لانستغرب إذا رأينا الأنانية تتفشي فيه بصورة رهيبة ـ والأنانية أنواع أرقاها ماكتبه الدكتور الطويل في « التخلف والحرمان في ديار المسلمين » : « .. ويمكن مكافحة أمراض العين الالتهابية وشفاؤها بكلفة أقل من دولار اميركي واحد للفرد ، وإذا كانت هذه تسبب العمى لتسعة ملايين شخص في العالم ، وإذا بالغنا وافترضنا أن خمسة ملايين منهم من المسلمين يكفينا خمسة ملايين دولار ، لو صرفت في حينها لانقذنا الملايين الخمسة من العمى .. ولقد نقلت الأخبار ان مصاريف اقامة وعلاج المرضى العرب في عاصمة أوروبية كان في السبعينات (٨٠٠) مليون دولار في العام وتتوقع السلطات هناك ان يتضاعف هذا الرقم في أوائل الثمانينات » ولا غرابة أن يفقد الضمير المهني عند الموظف والعامل والمدير ، فترى بعضهم يقرأ الجرائد في أوقات العمل ، والبعض يأتي الى عمله بعد الوقت ، والبعض الآخر يخرج قبل موعده .. ولا غرابة كذلك أن نسمع عن سرقات أموال الشعب وتحويلها الى بنوك اليهود في اميركا وسويسرا .. ولا غرابة أن نرى ممتلكات المؤسسات الدولية تستعمل

لقضاء الشؤون الخاصة، فيستعمل الهاتف لتحديد لقاءات الأحبة، وتستعمل السيارة لنقل العائلات إلى البحر، و .. ولا غرابة أن ترى الشعب يستهلك أضعاف ما ينتج، ويقبل على شراء ماتتقيؤه المصانع الغربية ولا يهمه أن يقرأ على السلعة « مصنوع في اسرائيل » وكلها مظاهر للتخلف هي اخطر بكثير من الفقر والمرض والجهل .

هذه حالنا من التخلف الحضاري .. ولا سبيل إلى القضاء على جيوب الفقر والحرمان والمرض إلا بعد القضاء على رواسب هذا التخلف الحضاري، أي بإحداث ثورة في داخلنا تصلح ما فسد من طباعنا وأخلاقنا وما انحرف من مفاهيمنا وقيمنا .. ثورة تنقلنا إلى مستوى الرسالة التي ائتمننا الله عليها « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مابأنفسهم** » الرعد/١١ .

إننا في حاجة إلى ثورة تكون لها في حياتنا آثار عميقة وعريضة وممتدة، وتحدث فينا انتقالا وتحولا حاسما وبعيد المدى :

* فتنقل تفكيرنا وتعاملنا مع الأحداث من طريقته الصبيانية الساذجة، فتجعلها تفكيرا وتعاملا علميين إيجابيين يربطان بين الظواهر ويسيطران عليها، وينتجان ويخترعان حتى لا نكون عالة على الغير .

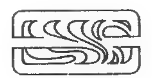
* تقضي على ما فينا من أنانية وفردية وحب الذات، وتجعلنا نحس بقيمة الجماعة من حولنا، وبضرورة العمل الجماعي، وتربطنا بوطننا الاسلامي، فتعطينا الاحساس بأن المصنع الذي نعمل فيه، والمكتب الذي نتعلم فيه، والحافلة التي نركبها، كلها من ممتلكات الشعب، فلا بد من المحافظة عليها وصيانتها من العبث والتلف .

* تقضي على ماركب فينا من كسل وخمول وتراخ، لتجعلنا نحس بالزمن وبأهمية الوقت الضائع في المصنع وفي المتجر وفي المدرسة وفي الشارع .. وتجعلنا نحس بحقارة العبد البطال الذي يعيش عالة على غيره .

* تعلمنا كيف نعيش لمبادئنا فنضحي في سبيلها بالغالي والنفيس ونستعلي في سبيلها على سفاسف الدنيا فنتميز عن عالم الحيوان .

* تقضي على عالم الدجل والشعوذة والسحر والخرافات والاتكال لتنقلنا الى عالم التوكل الايجابي .

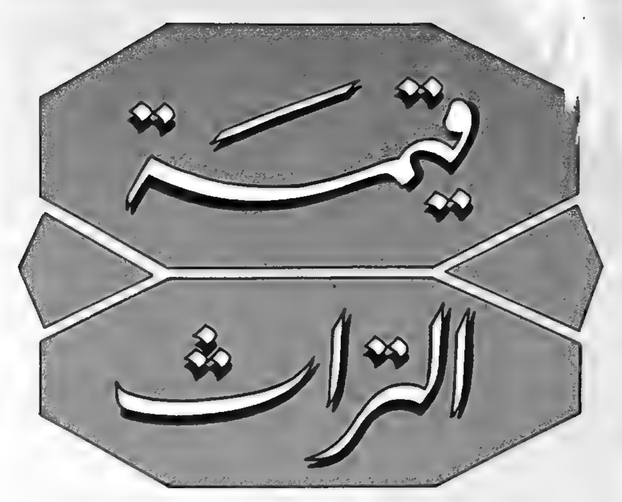
إذا تحققت فينا هذه الثورة يصبح من اليسير معالجة الفقر والحرمان في ديار المسلمين .



على الباب

للدكتور / سعيد شوارب

خَبَّأت ، كمْ خبأْتُ آهاتي ، وتعلمُ كم أُخَبِّى !!
ياسيدي ، ياصاحبَ الباب الكريم ، وأنت حسبي !
قد هدني الموجُ الْعَتِيُّ ، وجِرْتُ في ذنبي وحبي
لتكنْ عيونك مَرْفئي .. إذ ضاع تحتَ الليل دَرْبي
إني بليل أسايَ تُهْتُ ، ورحت أطلبُ نورَ ربي
لكنني اسْتَحيْيتُ استَدْنِي الرضا ، والإثمُ ثوبي
ضاقتْ بما رَحُبَتْ عليَّ الأرضُ ، من شرقٍ ، وغرْب
سامحْتَ « موسى » قاتلاً .. وكشفْتَ كربتَهُ بتوْب !
وأفضْتَ بالوادي المقدس ، نور وجهك ، كي يلبى !
وأنا عصيتُ ، وما قَصْدتُ ، وجئتُ معترفاً بذنبي !
ياليت ، لو « ليتي » تفيدُ ، فرشتُ للغفران هدْبي
إنْ كنتُ عبداً قد عصيتُ، فهل ألوذُ بغير ربي!
أو كنتُ غِرًّا ، قد هوى .. بين الصبابةَ والتصبي
فالعفو ليس يكون إلا عن يد ظلمتْ ، وحوْب
في كل حادثةٍ عصيتُكَ ، خنجرٌ نزِقٌ ، بجنْبي
وبكل جهلي قد هويتُ ، وقد ندمْتُ بكل قلبي
أتردُّني ؟ إني حططْتُ بباب عفوك ، كل كربي !
إني ببابك أستجيرُ ، فإنْ أجرْتَ فذاك حسبي .



للأستاذ / جمال سلطان

تكاد الامم المختلفة ذوات الخبرة التاريخية الكبرى ، المتميزة والفاعلة في مسارات الوجود الانساني الطويلة ، تكاد تجمع على التمسك بتراثاتها ، وتعتز بكل ما يحمله هذا التراث من عطاءات دينية وروحية عقلية وفنية ومدنية ، بل إن عامة الامم الكبرى ، تضفي نوعا من « القداسة » على تراثها كمعنى اجمالي على الرغم من كون الكثير منه لم يعد يصلح - موضوعيا - لفائدة عملية ابداعية في الوجود الانساني الحي .

وليس من شك في ان هذا الاعتزاز الكبير بالتراث إنما يرجع لاعتبارات قيمية عديدة وهامة ، تكشفت أمام العقل الانساني المعاصر ، وازدادت ثقلا وخطورة كلما تعمق هذا العقل في فهم حركية التاريخ ، ومنطق التحول في مساراته الحضارية ومن هذه الاعتبارات الهامة ، أن تراث الامة - والكلام هنا عن الامم الكبرى الفاعلة في التاريخ والمتميزة كذلك - يمثل في ضمير ابنائها بوتقة متقدة تشع - على الدوام - مثيرات القوة الروحية الدافعة لأبناء هذه الأمة نحو السبق الحضاري والرفعة والوجود الرائد في الواقع الحي .

إن الانسان المسلم - على سبيل

المثال ـ والذي تعتريه اليوم ، حالات من الاحساس بالتخلف والتبعية والسقوط الحضاري يستشعر دائما في حنايا ضميره ، ان هذا الوضع الذي يحياه غير طبيعي ، وغير متوافق مع الوجود الحقيقي لهذا الانسان ، كمحور انساني فاعل في التاريخ ، وليس كهامش او تعليقات ، وحواشي على محور انساني آخر ، إنه سابق لامسبوق ، إنه قائد لا مقود ، إنه رائد وطليعة لا مؤخر وساقه ، وليس من ريب في ان هذا الشعور الذي يحس به المسلم المعاصر انما يفعل الفعل الاكبر فيه ، انعكاسات التميز التراثي الكبير الذي تحمله ذاكرته التاريخية من خلال بناء حضاري فذ ، شغل الدنيا وقاد العالم ، وأنار طريق-الانسانية قرونا عدة متطاولة . وليس من شك ايضا ، بأن مجرد احساس المسلم المعاصر بهذا القلق ، وبهذه الوضعية غير الطبيعية ، هو أمر يدل على وجود خلية جنينية نفسية حية تنمو في وجدانه وتشحذ في همته ، ولسوف يأتي اليوم ـ حتما ـ الذي تتفجر فيه هذه المشاعر ، عبر عطاءات انسانية كبرى فكرية ومادية تعيد هذا الانسان ـ تحت شروط معينة ـ الى مقامات الريادة ومواضع السبق في الوجود الانساني الحي .

وغني عن البيان ـ من جهة اخرى ـ أن هذا الاعتبار النفسي والروحي ، الذي افرزه في الانسان الاوروبي تراثه الاغريقي الروماني ـ المسيحي ، كان الطاقة الاساسية ، التي وجهت النهضة الاوروبية الحديثة ودفعت بمجهوداتها المتنامية نحو هذا الصرح الحضاري كجـ

★ ★ ★ ★

ومن هذه الاعتبارات الهامة ، إن تراث الأمة ، يمثل حصاد تفاعلها الانساني ـ على مر التاريخ ـ مع الوجود كله ، مع الديانات والعقائد والفلسفات ، مع الآداب والمعارف والفنون ، مع الزمن ، مع الطبيعة المادية والجغرافية والتاريخية ، مع الأمم الأخرى ، على اختلاف مواقفها وخصائصها وكل ما يتخلف عن هذا التفاعل المعقد من نتاجات متعددة ، تعبر عن « المزاج النفسي الفكري » لهذه الامة ، على مستوى الفرد ، كما على مستوى البيئة المجتمعية، وتدلل ايضا على عمق وجوده في الامة ، وقوة هيمنته على نشاطاتها ، وهذا المزاج النفسي الفكري ، هو الجوهر الحقيقي الذي يمثل الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الامم ، وهذا « الجوهر » الثقافي والحضاري تكون لـه ـ بطبيعة الحال ـ تجلياته ومظاهره ، المختلفة في الشكل واللون والمذاق وفي الفكرة والمذهب والقيمة ، إلا أنها كلها ـ عند الفحص والتبصر ترجع الى منبع واحد ، ومزاج مشترك وجوهر متميز ، يجعلها ـ مهما تخالفت ـ منتمية الى « هوية » ثقافية وحضارية متميزة ، ذات مقومات اصيلة هي بمثابة العصارة لضمير هذه الامة ، بحيث تصبح محاولة تجاوز حدودها ، او تغيير صبغتها او تحوير روحها العامة تمثل نوعا من الهدم والتخريب لهوية الأمة ، ومن

ثم هدم وتخريب لوجودها الانساني المتميز ويصبح مثل هذا التخريب، مقدمة ضرورية تفضي الى ذوبان هذه الأمة بأجيالها الجديدة في هويات ثقافية ومنظومات حضارية أخرى .

إنك تستطيع ان تنقد نتاجا فكريا او أدبيا او فنيا او مذهبيا معينا ، مما يمثل تجليات ومظاهر للهوية الثقافية للامة عبر مجهودات ابنائها ، على اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم ، وتستطيع ان تتجاوزه كذلك ، ولكنك لا يمكنك ان تتجاوز « الجوهر » او المزاج النفسي الفكري الذي يمثل هوية الامة الثقافية إلا اذا انتزعت نفسك من هذه الهوية وتلاشيت في هويات أمم أخرى .

وترجع القيمة العليا لهذه « الهوية الثقافية » في كونها تمثل « الميزان الضابط » للمسار الابداعي في الامة ، على مختلف الاصعدة ، عقائديا وفكريا ، وقيميا واخلاقيا ، وتنظيميا وتشريعيا ، وادبيا وفنيا ، ومدنيا كذلك ، وسواء كان هذا الابداع تفجرا ذاتيا في الامة ـ من خلال تفاعلها المستمر مع نفسها ومع تحدياتها التاريخية ، او كان ناتجا عن تمازج بين عطاءاتها وعطاءات أمم أخرى ، كما ان هذا الميزان الضابط ، هو الذي يحدد ما اذا كانت هذه الفعالية الجديدة ، متآلفة متجانسة مع المزاج النفسي والفكري العام للأمة بحيث تؤدي الى دفع طاقات القوة في بنيتها المجتمعيةومسيرتها الحضارية ، او أنها متنافرة وشاذة عن المزاج النفسي والفكري العام للامة ، بحيث تصبح عنصر قلق واضطراب في بنيتها المجتمعية وعامل احباط وضعف في طاقاتها الفاعلة نحو السبق الحضاري ، وأحيانا ، تكشف عما يحمله هذا الجديد من « سموم » خطيرة فتاكة تكون متخفية في أجواء مبهرة ، وعباءات مزركشة واطباق من العسل اللذيذ ! ولا شك ان مثل هذا « الفرز » الفاحص لكل ما هو وافد تتضخم قيمته عندما تكون الأمة في حال من الضعف والتفكك تطمع فيها الامم الأخرى ، ويجعلها عرضة مستمرة ، لمحاولات نفاذ وغزو حضاري وثقافي متنوعة وملحة .

فإذا انتقلنا الى حالنا نحن ، كأمة ذات خصوصية حضارية ، وهوية ثقافية فلن تجد منصفا عاقلا ينازع في ان « الاسلام » هو المزاج النفسي والفكري المشترك ، والجوهر المتميز ، في حياة الانسان المسلم ومجتمعه ، وعلى مدار تاريخه الطويل الفاعل والمؤثر في المسار الانساني العام ، ويستطيع المتأمل ـ قليل تأمل ـ في كافة النتاجات والابداعات التي افرزها الوجود الاسلامي الطويل في الفكر والقصور ، وفي القيم والاخلاق وفي النظم والتشريعات ، وفي الآداب والمعارف والفنون ، وغير ذلك ، ان يلاحظ هذه الحقيقة ، وهي ان الاسلام هو « الهوية الثقافية » المميزة لهذا النشاط الانساني الواسع .

وفوق ذلك ، نستطيع القول ، بأن المتأمل في المسار العام لحركة المجتمعات الاسلامية ، عبر التاريخ ، ليدرك على الفور قيمة هذا « الميزان الضابط » وكيف ان كافة المواقف

والنتاجات والتحولات ، التي تجاوزت هذا « الميزان » او التي حاولت التبديل في اسسه ، قد انتهت كلها بانتكاسات بالغة على الأمة ، وانه كلما انحرف النشاط الإبداعي ، بمختلف تجلياته ومظاهره ، عن هذا « الميزان الضابط » كلما تعطلت المسيرة ، وتعثرت الحركة ، واهتز البناء من الداخل ، حتى انتهى الحال الى ذلك الركود والجمود الذي خيم على الامة عدة قرون ، فجعلها ـ بطبيعة الحال ـ في ذيل القافلة ومؤخرة الركب الانساني الجاد .

ولا شك ان ادراكنا لهذا « الجوهر المتميز » لهويتنا الثقافية يتيح لنا التعاطي بثقة واطمئنان مع البنى الحضارية ، والهويات الثقافية الأخرى ، ويتيح لنا امكانية إعادة النظر المتزنة والمتبصرة ، في ما احدثته هذه الهويات الثقافية الاجنبية من اختراق لجهازنا الثقافي ـ على حد تعبير الباحث النمساوي المسلم محمد اسد « ليوبولدفايس » الذي يضيف قائلا : « إننا نعتقد أن الاسلام بخلاف سائر الاديان ليس اتجاه العقل فيه اتجاها روحيا يمكن تقريبه من الاوضاع الثقافية المختلفة بل هو فلك ثقافي مستقل ونظام اجتماعي واضح الحدود **فإذا امتدت مدنية اجنبية بشعاعها إلينا ، واحدثت تغييرا في جهازنا الثقافي ـ كما هي الحال اليوم ـ وجب علينا ان نتبين لانفسنا اذا كان هذا الأثر الأجنبي يجري في اتجاه إمكانياتنا الثقافية او يعارضها وما اذا كان يفعل في جسم الثقافة الاسلامية فعل [illegible] المجدد للقوى او فعل السم !**

★ ★ ★ ★

ومن هذه الاعتبارات الهامة لقيمة التراث ، ان إحياء هذا التراث ، وايجاد الجسور بينه وبين الجيل الحاضر ، والاجيال التالية ، يحقق معنى التواصل الانساني في مسيرة الأمة ويجعل من نهضتها بناء متماسكا ، ومتناسقا ومتمازجا كل حلقة فيه تفضي لما يليها وكل عطاء فيه ركيزة لما فوقه ، ومثل هذا الترابط في بنية الأمة ، بأفقه التاريخي ، يجعلها مستعصية على شتى محاولات الاختراق الهدام ، ويمنحها حصانة ذاتية ، تحول بينها وبين أية عملية تسلل غريبة الى كيانها فتفسد تواصله وتمزق روابطه .

إن التراث ـ في تجلياته الابداعية المختلفة ـ هو نتاج انساني ، لا يملك ـ بمفرداته ـ صفة قداسة علمية مطلقة ، او تنزها عن النقص والضعف والشطط ، هذا صحيح ، وصحيح كذلك ان جزئيات هذا التراث ، هي وليدة لحظة تاريخية ذات خصوصيات « لحظية » متحركة متحولة ، وصحيح كذلك ، انه ليس من العدل ان يكون هناك وصاية عقلية ونفسية ومنهجية لأي جيل على جيل آخر ، وصحيح كذلك ، ان القديم لا يملك قيمة ذاتية لمجرد قدمه ، كل ذلك صحيح ولا يختلف فيه المنصفون ولكن من جانب آخر ـ ليست التجليات التراثية كلها مرتبطة بلحظتها

التاريخية من خلال حبل سري لو صح التشبيه بحيث اذا انقطع هذا الحبل ، جف ينبوع الحياة فيه ومات ، كلا : فمن الممكن - بل الحادث فعلا - ان ينفصل هذا « الوليد » عن حبل لحظته التاريخية ويظل حيا نابضا يمكن ان ينمو ويشتد ويؤتي ثماره وفعالياته المتجددة كلما أمده « اهله » بالغذاء المناسب ووفروا له المناخ العام الملائم للنمو الصحي الطبيعي .

ولنكن اكثر وضوحا ، من منا اليوم ، لا يقرأ لأبي حامد الغزالي ، فيتملكه الإحساس بأن هذه العقلية المنهجية الفذة ، انما تخاطبه هو « ابن القرن العشرين » وتمس جروحا فيه ، ما زالت حية ومحسوسة ، ومن منا لا يقرأ لابن حزم الاندلسي ، او ابن خلدون ، وغيرهما ، فيفاجأ بمعالجات رائعة ورؤى بعيدة لإشكاليات فكرية وعلمية ما زالت ملحة حتى اليوم ، ومرهقة للعقل المعاصر ، ومن منا لم يطلع على مجهودات فقهاء الاسلام واصولييه فيهالُهُ ذلك التنوع والعمق ، والخصوبة في الفكر التشريعي الاسلامي ، والذي ما زال أكثره حيا حتى اليوم ، وصالح للتعاطي مع مشكلات الواقع الانساني الحاضر ، بشهادة أهل الاختصاص الذين سجلوا ذلك صراحة في المؤتمرات الدولية ، حتى ان بعض رجال القانون في اوروبا ؟! قد اسسوا جمعية شهيرة باسم « محمد بن الحسن الشيباني » صاحب أبي حنيفة بوصفه « رائدا لفقه القانون الدولي العام » .

وغير ذلك الكثير مما لا تحيط به هذه الورقات القصار ، وإجمالا نقول بأن ثمة ابداعات كثيرة في التراث ما زالت حية نابضة ، وتملك من الفاعلية والنضج ما يجعلها أساسا صالحا للبناء العقلي والمعرفي الحديث ، كما ان هناك غير ذلك الكثير من النتاجات التي تحتاج إلى الترشيح والتنقية والتمييز بينما هو لحظي متحول فيها وما هو انساني مطلق منفصل عن اللحظة التاريخية التي ولد فيها بحيث يمكننا ان نخلص من هذا الإحياء التراثي بحصيلة ثقافية ومعرفية هائلة تمتاز بالأصالة والنضج والفاعلية تمثل اساسا قويا راسخا وايضا ، دافعا ومولدا للعطاء الجديد والإضافة المبدعة وبحيث يصبح إهمال هذه « الحصيلة » الانسانية الضخمة او تجاوزها ضربا من الجنون او نوعا من الغفلة .

ومن جانب آخر ، هناك نوع من التميز لتراث بعض الاجيال ، يضفي عليه قيمة خاصة لارتباطه الحميم - مثلا - بينابيع الهوية الثقافية للأمة اي الاسلام وهنا يبرز التراث العلمي والفقهي لجيل الاسلام الاول ، جيل الصحابة رضوان الله عليهم ، إذ من المنطقي والطبيعي ان الانسان الذي يعايش صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم ويعايش ايضا الواقع الذي تمثل فيه هذا الوحي وصاغه وصبغه في أعلى نماذجه الانسانية الممكنة ، اقول : من الطبيعي أن يكون هذا الانسان ، أوعى لقضية الاسلام ، وأبصر بمقاصده وأدرى بأسباب ورود آياته وأحكامه وأدق حسا بروحه الأصيلة فيترتب على تلك الخصوصية

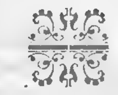
بالاضافة الى خصوصيات اخرى في ذلك الجيل يطول الوقوف عندها ـ قيمة مميزة لتراث هذا الجيل بالنسبة للاجيال التالية ، ومع ذلك فهي ليست قيمة مطلقة ، وانما منضبطة وفق بعض القواعد العلمية التي أفاض في عرضها علماء الاسلام في كتب اصول الفقه .

★ ★ ★ ★

ومن الاعتبارات التي تمثل قيمة وظيفية هامة للتراث ، ان هذا التراث ـ من الناحية الحركية السلوكية هو مستودع تجارب الأمم ، في كيفية مواجهاتها لأزماتها الداخلية ، او صراعاتها من الاعداء الخارجيين ، وكلما امتد الجذر التاريخي للامة ازدادت تجاربها تنوعا ، وبالتالي : ازدادت معالم القوة في شخصيتها او مداخل الضعف فيها تبلورا ووضوحا مما يعطي دروسا تاريخية بالغة الأهمية للاجيال الجديدة في حركتها المعاصرة مع تحدياتها الداخلية او الخارجية .

ومن التجارب التاريخية الكبرى والفذة للأمة الاسلامية والتي ما زالت حية نابضة في ضمائر ابناء جيلها المعاصر ، تلك التجربة التي خاضها القائد المسلم صلاح الدين الايوبي في صراعه مع الصليبيين ، الذين اقاموا امارات لهم في ارض فلسطين ولبنان دام بعضها ما يقرب من القرنين من الزمان .

ولقد تبلورت في هذه التجربة الكبرى ، مداخل الضعف في الصف الاسلامي ، والتي تمثلت في الفرقة وضعف الروح الجهادية المسلمة وعندما نجح صلاح الدين رحمه الله في توحيد الصف المسلم ، وبعث الروح الجهادية في الأمة ، زال الكابوس الصليبي الطويل عن ارض الاسلام ، وطهرت فلسطين من خيله ورجله ، وهذا هو الدرس التراثي الخالد الذي ينبغي ان يستلهمه هذا الجيل ويعتبر به في معركته مع اليهود ونسأل الله ان يزيل عن الأمة غمة الفرقة وان يلهمها رتق منافذ الشقة والخلاف وان كنا ـ من جانب آخر ـ نستبشر خيرا بعودة راية الاسلام رائدة في ساحة المواجهة مع اليهود وهو ما يؤذن بانضباط المعركة في مسارها الصحيح ، وعند ذلك تصبح المواجهة مسألة وقت وايام ولكنها محسومة بإذن الله لاصحاب الحق وحملة النور .





الخطر الصهيوني على أخلاق الشعوب

للاستاذ / محمد فوزي حمزة

في البداية يجب أن نعلم أن اليهود لا يملون السعي الى السيطرة على العالم واحتكار خيراته واستعباد أممه ، ولهم في ذلك وسائل متعددة يسلكونها إما مع الحكومات لاخضاعها لصالح اليهود وبالتالي يضمنون خضوع الشعوب التي تخضع لهذه الحكومات ، وإما مع الشعوب ، لكي تتناول برضاها سموم الصهيونية فتدخل في طاعتها من حيث لا تعلم .

ووسائل اليهود هذه ـ وتلك ـ مشروحة باستفاضة في خطتهم السرية لاستعباد العالم ، المعروفة باسم « بروتوكولات حكماء صهيون » تلك البروتوكولات التي أنصح كل إنسان بأن يقرأها قراءة فاحصة حتى يقف على تفاصيل هذه الخطة ، وحتى يستطيع أن يتبين طرائقهم في وضع السم موضع الدسم .

والذي يعنينا منها في هذا المقال هو خطتهم في إفساد أخلاق الشعوب التي يعملون لاخضاعها ، وهم يسعون جاهدين لإتلاف أخلاقها ودعائمها

كواحدة من وسائلهم لهدم عقائد هذه الشعوب

مراكز إشعاع الفساد :

وتلك الخطة الجهنمية توصي كل حفنة يهودية تعيش في مجتمع ما بالبدء في تدمير الأخلاق في المجتمع الذي تعيش فيه ،
تأخذ هذه التجمعات اليهودية في ابتكار وسائل الإفساد وإيجادها في مجتمع كان - لولاهم - خاليا منها ثم تعمل على نشرها بوسائلها الجهنمية ، ثم لا يقر لها قرار ولا يطمئن لها بال إلا إذا رأت المجتمع يستقبل مظاهر الفساد بنظرة عادية روتينية وهو لا يلقي بالاً الى هذه الجماعة المتلفة التي تعيش فيه .

واذا أردت أن أضرب لك مثالا ، قلت : إن حفلات الرقص ومنتديات الفجور لم تعرفها المجتمعات إلا بدءا بأحياء اليهود ، وان بيوت البغاء لم توجد في المجتمعات التي وجدت فيها إلا بدءاً بأحياء اليهود ، وان طلاب الترف كانوا الى زمن قريب لا يجدون فرصتهم سانحة ومآربهم سائحة إلا في مخادع العاهرات اليهود ، وان سموم السفور والتبرج وامراض التمدن الزائف لم تعرفها الفتيات في البلاد ولم يتلقينها إلا خارجة اليهن من أحياء اليهود ، وان « الكاسيات العاريات » لم يظهرن أولا إلا خارجات من حارات اليهود ، وان غير ذلك الكثير الذي لا يحصى من أنماط الفساد لم تنتشر في بلد من البلاد إلا منبثقة أوائلها من حارات اليهود .

فما أظن هذه الأحياء اليهودية - أني وجدت - إلا مراكز لإشاعة الفساد وموانىء محلية - إن جاز التعبير - لتصدير الرذيلة الى بقية المجتمع ، طبعا بعد تصنيعها بإحكام داخل الحي اليهودي الذي ما تقوقع اليهود فيه الا لتحويط سر هذه المؤامرة ثم تسريبها بمهارة قَلَّ أن يوجد من ينافسهم فيها الى أسواق وأذواق المجتمع ، الذي يبدأ بالتعرف على هذه العادات الجديدة عليه ، ثم يقبل البعض منا على التعامل معها بغير حذر ثم ممارستها كشيء عادي لا يثير الاستنكار .

وتظل تنتشر العدوى ويتمكن الداء الى أن يصل بالمجتمع الى الحد الذي توجد فيه مستويات تقبل على هذه الأوباء وتمارسها على أنها أساليب من « المدنية » او مظاهر راقية في « الحياة العصرية » بل وتنقب عنها وتبتكر فيها بدعوى « الرقي » وفرية « التمدن » ، والى هنا وقل تداري الحياء ، وطغى الزيف ، وهوى المجتمع تحت أقدام حكماء صهيون .

اطمئنوا ولكن الأجل طويل

وان حكماءهم ليطمئنونهم على النجاح في النهاية اذا ما ثابروا على العمل لإنجاح مهمتهم ، يقول البروتوكول التاسع « **عليكم أن توجهوا التفاتا خاصا لاستعمال مبادئنا (وسائلنا) الى الأخلاق الخاصة بالأمة التي أنتم محاطون بها .. وعليكم الا تتوقعوا النجاح**

في البداية .. ولكنكم إذا تصرفتم بسداد في استعمال مبادئنا (وسائلنا) ستكتشفون أنه قبل مضي عشر سنوات ستنهار أشد الأخلاق تماسكا ، وسنضيف كذلك أمة أخرى الى مراتب تلك الأمم التي خضعت لنا من قبل .

والواضح جليا أن الهدف الأخير الذي تسعى إليه الخطة السرية هو إخضاع الأمم ، وأن هذه الخطة تعتمد سياسة الـ « خطوة خطوة » وتنصح اليهود بالصبر على هذه السياسة والعمل الدائب على تناول الأمم امة فأمة يخربون في أخلاقها ويفسدون في أعرافها ويشوهون تقاليدها الى ان تتلاشى هويتها وتضيع أصالتها وتصير مسخا ضائعا يضاف « الى مراتب تلك الأمم التي خضعت لهم من قبل » وطبيعي ان يستغرق ذلك مدة طويلة أقلها عشر سنوات ، منذ أن تنتشر في المجتمع بذرة هذه الجراثيم الخلقية ، الى ان تَنْبت وتنمو ويشتد عودها وتستفحل قواها إلى الدرجة التي إذا بلغتها ينهار امامها « أشد الأخلاق تماسكا» .

الدين والتقدم وخطة صهيون :

اما البروتوكول الثالث ، فإنه يؤكد انهم دائبو العمل من أجل هدم عقائد المجتمعات ، بطريق التشكيك فيها وفي قدرتها على مواكبة متطلبات الحياة وإقناع اهلها بأنهم احرى أن ينحوها جانبا « عن سبيل تقدمهم ورقيهم حتى يتمكنوا من اللحاق بركب الحضارة» . كما يزعمون ، يقول البروتوكول الثالث « إن كل الموازين البنائية ستنهار سريعا لأننا على الدوام نفقدها توازنها كي نبليها بسرعة أكثر ونمحو كفايتها» فالموازين البنائية التي تعنيها الخطة السريعة هي تلك العقائد التي يعتقد فيها الناس والشرائع التي كلفوا بها ، وطبيعي أن هذه الدعائم العقائدية تفقد توازنها وتنهار سريعا إذا ما استطاع « حكماء صهيون » وجنودهم أن يقنعوا حامليها والمكلفين بها بأن يتركوها ويخلوا بينهم وبين حياتهم .

ولكن ما النتيجة ؟ النتيجة طبعا ان يرتد عن هذه العقائد المؤمنون بها من غير أن يشعروا « فينقلبوا خاسرين »

وإذا ضربت لك مثالا من التشكيك في قدرة العقائد السليمة وكفايتها لمواجهة متطلبات الحياة قلت:إن هذه هي التهمة التي يوجهها الى الإسلام أعداؤه مساعدين في الترويج لها بجماعات من ابنائه يوجهونها ويحملون عبء الدعاية لها مع الأعداء كأنهم منهم سواء بسواء ، يرددون معهم أن التمسك بالإسلام عقبة في سبيل التقدم ، ويسمون الانضباط الديني تاخرا وجمودا ، ويسمون الانحلال والمروق تقدما « وانطلاقا الى آفاق المدنية » ويخترعون من الأسباب ما يجدونه مبررا لأعمالهم ، كأن يستبيحوا السكوت عن الفسوق ـ بل والمشاركة فيه ـ في الأماكن السياحية بحجة أن دخل السياحة مطلوب لتدعيم اقتصاديات البلاد .

الحل جاهز :

قلنا: إن من الخطة السرية أن يدفعوا الجهلاء إلى ابتكار الأسباب والتذرع بها من أجل التحلل من أوامر الدين والاجتراء على نواهيه ، ونزيد أنهم يوفرون لهذه الأسباب المبتكرة

كل ما استطاعته صحفهم وإذاعاتهم وصحف وإذاعات من مضى في ركابهم للدِّعاية لهذه الأسباب وتَطْلِيَتها والإكثار من الشرح فيها الى ان تَنْطلي على كثير من البُسطاء .. ولكن ، ما العمل اذا عجز الناس عن ابتكار الأسباب وابتداع الحيل ؟.. العمل ـ كما يقول البروتوكول الصهيوني ـ هو أن يقدم اليهود الحل ، فإنهم قد تدارسوا مقتضيات خطتهم وقدروا احتياجاتها على المدى البعيد ، وأصبحت هذه الأسباب جاهزة في خزائنهم ، يوجهونها الى تفكير الشعوب ويومضون بها بمهارة كلما رأوا خططهم تحتاج إلى مساعدة منهم ، وطبعا سينخدع بها المتحلون ومن قلَّتْ حظوظهم من التمسك بالدين ، بل ويشكرون أعداءهم إذا قدموا لهم الحل جاهزا دون أن يفهموا أنهم يمدونهم بحبل يجرهم إلى الهاوية ، تقول الخطة السرية: إنهم سيقدمون هذه الحلول الجاهزة حتى يظل الأميون في حاجة اليهم ، وحتى يظلوا محتفظين لليهود بمكانة عالية لاعتقادهم بأنهم هم « الوحيدون القادرون على الإمداد بأنماط متجددة من التفكير » .

الصورة بالمنظار الملون :

ومن بين وسائلهم تغرير الأجيال وحثها على استبدال أفكار فاسدة مما يقدمها اليهود بما لديها من عقائد سليمة تعتنقها بحكم أديانها وأعرافها

الاجتماعية ، وخطتهم في ذلك كما يقرر البروتوكول السابع عشر أن « تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ، ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة » وبذلك يظهرون وكأنهم يقدمون بدائل جديدة للعقائد التي يريدون نسخها ، ومثال ذلك إيهام الأجيال بفكرة (الموضة) بدلا من عقيدة (ستر العورة) أو بفكرة (سيدة المجتمع) بدلا من عقيدة (المرأة الصالحة) ، أو ترويج الدعاية للأفكار المائعة عند الشباب حتى يشبوا عليها بدلا من أن يشبوا على فكرة (الفتوة العربية) أو (الرجل المجاهد) او غير ذلك من العقائد التي يريد اليهود أن تتلاشى نماذجها من الشعوب ، وهم عادة يقدمون بدائل أكثر طراوة ، وبوسائل الدعاية يزيدونها طلاوة في أعين الأجيال وهم يعلمون أنه كلما تزايدت في الشعوب النماذج التي تتقن أفكارهم الفاسدة ، استطاعوا التوصل إلى الظفر بإدارة المجتمع الأممي اي (غير اليهودي) ، الى حد أنه « يرى العالم من خلال المناظير الملونة التي وضعوها فوق عينيه كما في البروتوكول الثاني عشر »

وعندما تتمكن هذه المناظير الملونة من أعين الشعوب ، ستختلط عليها

الصورة حتما ، فيستصوبون الخطأ ويستحلون الحرام ، ويستمرئون البغي ، ويكثر في رجالهم المتشبهون بالنساء ، وتكثر في نسائهم المسترئات للفساد ، وترى الناس يرفعون الطالح ويحطون الصالح وتدرك أن الامر قد رَق .

وكلاء مغفلون

والأكثر من ذلك أنهم كلما تزايدت في الشعوب هذه النماذج ، ضمنوا لأنفسهم من هذه الشعوب قوة (مُغَفَّلة) تدافع عن سمومهم فيما تدافع عن نفسها ، حيث إنها أصبحت تمثل قوام القوة التي تعتنق هذه السموم وأصبحت بحاجة إلى تبرير اعتناقها لها ، ومن ثم يحق للبروتوكول الأول أن يسميهم (وكلاءنا المغفلين) لأنهم يدافعون ـ تطوعا منهم ونيابة عن اليهود ـ ويواجهون كل من يحاول الكشف عن هذه السموم اليهودية بينما يظنون أنهم يدافعون عن أنفسهم .

وفي المقابل ، لا يدخر اليهود جهدا في الدعاية لهذه النماذج والترويج لها والدفاع عن السموم التي تَحَمَّلوها وايهامهم ومحاولة إيهام غيرهم بأن الصواب إنما هو في جانب (وكلائهم المغفلين) وهم يعلمون الأثر النفسي لهذه الدعاية ذلك الأثر الذي يدفع هؤلاء المغفلين إلى الاستماتة في الدفاع عن سمومهم ، ثم لا يعْدمون بعد ذلك أن يجدوا من صُحُف الحركة الصهيونية ومَنْ في ركابها نصيراً مؤيداً يواكب دفاعاتهم بحملات كبرى من التأييد والتلميع لأفكارهم والتشهير بكل من يجترىء على انتقادهم او يحاول تحذير المجتمع منهم ، وليس بمستبعدٍ أن تسعى الحركة الصهيونية لَدى الحكام بوسائلها المختلفة ليعينوا (وكلاءهم المغفلين) على المخلصين لدينهم ولبلادهم ولأنفسهم من أبناء البلاد ، ويجب ان نأخذ العبرة مما فعله اليهود

إزاء الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة ، عندما ذهبوا يحاربون هذه الدعوة التي رأوها تنقذ مجتمع المدينة من شرورهم التي نثروها فيه ـ من ربا وبغاء وخمر **وتجارة بأجساد**

الفتيات .. الخ .. ورعوا وجوه الفساد والشر الى أن نمت واستفحل أمرها وتمكنت من المجتمع ، وعندها ذهبوا يضيقون على كل من عرف عاقبة هذه الشرور وراح ينبه إليها ، ويحتضنون كل من رأوْه يدافع عنها وعنهم من المنافقين مثل « عبدالله بن أبي » وخلافه يحتضنونهم ويمدونهم ويوهمونهم بأنهم هم الأرفعون قدرا .

وطبيعي أن (الوكلاء المغفلين) كلما رأوا تهليلا لسخافاتهم واستحسانا لسقوطهم وعلى مستوى الاذاعات الكبرى والصحف الواسعة الانتشار ، تملكهم الغرور وذهبوا يمعنون في السخف ويستميتون في الدفاع عن هذه السموم ، يقول البروتوكول الخامس عشر « والأمميون ـ أي غير اليهود ـ يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ، ونحن نوزعها بلا تحفظ ، ولهذا نتركهم يظفرون

بنجاحهم كي نوجه لخدمة مصالحنا كل مشاعر الغرور عند من يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ، وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين » ، إن اليهود ليذهبون في هذه الناحية كل مذهب ، إلى حدٍّ أنهم يزيفون الدرجات العلمية ويخلعونها على (وكلائهم المغفلين) وما قصص الجواسيس الذين تمنحهم معاهد اليهود درجات علمية مزيفة بخافية على أحد .

واليهود يعلمون تماما كم تمثل هذه النقيصة من ضعف كبير في بعض الناس ، ويركزون على استغلالها وهم فيما بينهم يسخرون من أصحابها « إن هذه الظاهرة في أخلاق الأمميين (أي غير اليهود) ، تجعل عملنا وكل ما نشتهي عمله معهم أيسر كثيرا » ، « إن أولئك الذين يظهرون كالنمور ، هم كالغنم غباوة ، ورءوسهم مملوءة بالفراغ » - من البروتوكول الخامس عشر ، « وأنتم لا تتصورون كيف يمكن دفع أمهر الأمميين الى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة ، بإثارة غروره وإعجابه بنفسه ، وكيف يمكن من ناحية أخرى أن نُثبِّط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة » - من البروتوكول الخامس عشر .

البداية هي الأسرة :

أما وأن الأسرة المستقيمة هي قوام المجتمع المستقيم ، وأما وأن الأسرة المتماسكة هي قوام المجتمع المتماسك ، فإن اليهود يوجهون ضرباتهم الإتلافية بادئين بالحياة الأسرية ، حتى يضمنوا أن تكون بذرة الفساد موجهة إلى أساس التربة ، وإذا ما نجح اليهود في إتلاف الحياة الأسرية ، فلن تنبت الأسَرُ إلا أجيالا فاسدة ، يستحيل المجتمع معها إلى تلف وفساد ، حيث لا يعرف الآباء واجباتهم نحو الأبناء ، ولا يقرُّ الأبناء بسلطان للآباء ، ويهيم كل على وجهه ، وينصرف الأب والأم إلى شئونهما وتسند تربية الأبناء إلى الخادمات وبيوت الحضانة ، ويختلط الحابل بالنابل ، وفي هذا الزحام يضيع التماسك المنشود ، وتنهار دعائم المجتمع ، ويتحول البلد الطيب إلى بلد خبيث « لا يخرج إلا نكدا » وننقل من الخطة السرية : « فاذا أوحينا الى كل فرد فكرة أهميته الذاتية ، فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين ، ونفسد أهميتها التربوية ، وسنعوق الرجال ذوي العقول الحصيفة عن الوصول إلى مراكز الصدارة ، وإن العامة تحت إرشادنا ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال » - من البروتوكول العاشر .

أوائل النجاح :

ويبدو أنهم حتى أواخر القرن التاسع عشر تقريبا كانوا قد لمسوا نجاحا في خطتهم لإتلاف عقائد الأجيال وإفسادها على الأمم التي تنتمي اليها ، لمسنا ذلك من الإشارة الصريحة التي تضمنها البروتوكول التاسع إذْ أعلن عن درجة ملموسة من النجاح حققوها في ذلك الوقت ، قال « ولقد خدعنا الجيل السابق من الأمميين وجعلناه فاسداً متعفنا بما

علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام ولكنا نحن الملقنون لها » ، وربما كان من أسباب انتشار هذه السموم في الوقت الحاضر بهذه الصورة المفزعة ان الجيل الذي تولى تقديم الأجيال الحاضرة الى البشرية وتولي تربيتها هو الجيل الذي كان ناشئا في أواخر القرن التاسع عشر .

فقد نعلم أنه كان غريبا ـ ومستهجنا ـ حتى أوائل هذا القرن أن ترى امرأة تسير وقد كشفت عن بعض محارمها ، أو رجلا يدنو من مواطن اللهو أو مشارب الخمر أو حتى يشتغل بما لا جدَّ فيه ، أو يبدي نزوعه الى الانحلال من تقاليد المجتمع أو تكاليف التدين القويم ، ثم أخذت المجتمعات تسمع بما عرف بـ « الحركات النسائية » و« تحرير المرأة » و« تجمعات النساء » وغيرها .. التي برزت أول ما برزت متخفية في حُجُب من الأعمال الخيرية والأهداف الاجتماعية ، ولكن ، وحيث إن هذه الحركات جميعا لم تكن إلا منبثقة عن « نوادي الروتاري » و« محافل الماسون » ـ وهي جمعيات تخريبية نثرها اليهود في المجتمعات ـ لم تلبث أن ذهبت تدعو إلى أهدافها الحقيقية ، واستشرى خطرها واستطاعت أن تكسب إلى صفها شرائح من المجتمع وجملة من القوانين ، وشيئا فشيئا تزايد الساقطون في شراك هذه الجمعيات ، وتزايدت نسبتهم بين المسؤولين عن تربية النشء من الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات ، واطمأنَّ حُكماء صهيون إلى درجة ملموسة من النجاح في إفساد الأجيال اللّاحقة ، وقالوا في البروتوكول الأول « وحسبكم فانظروا الى هذه الحيوانات المخمورة التي أفسدها الشرب » ، ثم انتهى الحال إلى أن ارتفع الحياء وضاع طريق النجاء وأصبحت حتى القوانين المسئولة عن حماية العقيدة تشرع بعيدا عن العقيدة ولم تعد حماية لها وإنما أصبحت دمارا عليها .

وهذا البلاء الكبير . يلقنه اليهود للأجيال عن طريق المدارس التي يشرفون عليها او يوجهونها من الخفاء ، ويقبل عليها أبناء بلادنا بغير حساب ، وهذا هو الخطر الكامن وراء المدارس الأجنبية التي تنتشر هنا وهناك في البلاد الإسلامية والعربية ، فمن سوء حظ هذه البلاد أن طوائف متعددة من أهليها تقبل إقبالا على إلحاق أبنائها وبناتها بهذه المدارس عازفة عن المدارس الوطنية ، وهذا السلوك نراه يعزى إلى أحد سببين : الأول أن طائفة منهم تفعل ذلك انسياقا في تيار الاغتراب واستكمالا لحب الاندماج في الأجنبي ، ذلك الحب الذي يستحوذ على مشاعر المتفرنجين منا وعلى تفكيرهم ويشار إليه بتعبير « عقدة الخواجة » ، والثاني هو رغبة الأسر في تعليم أبنائها اللغات الأجنبية ، ونستطيع القول بأن الذين دفعهم هذا السبب الأخير هم على جانب من وجاهة العذر ، فإن المدارس الوطنية تعاني قصورا ملموسا في تعليم هذه اللغات ، سواء في نظم تعليمها أم في امكانياته ، بينما تعليمها يعد أمرا حيويا في هذا العصر ، وفي كل عصر باعتباره جانبا

من العلم يحاطَ به ويُستَبق إليه ، وقد بقي لنا من أخبار نبيِنا صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر كتّابه بتعلُّم اللغات الأجنبية حتى يستطيع أن يراسل الأمم ويكاتب ملوكها .. ولكن .. نقول: إنه كان من الممكن أن نزود المدارس الوطنية بنظم متطورة وامكانيات مناسبة لتعليم هذه اللغات فيكون فيها الغِنَى عن المدارس الأجنبية .. المهم ، أن لهذه المدارس الأجنبية مهمة خطيرة تخفيها وراء نشاطها التعليمي ، وهي أن تخرج أجيالاً لا علاقة لها بالتربية الاسلامية القوية فتُعود الفتيان والفتيات الاختلاط ، وتوفر المناخ المناسب الذي يمكن من إحداث آثار سيئة ، فلا تخرج منها الفتيات إلا وقد تعلّمن ألا تبالين بحرمة أجسادهن وسترة عوراتهن ، ولا يخرجن منها إلا وقد تعلمن أن يخرجن مع الفتيان ، ويلعبن مع الفتيان ، ويرقصن مع الفتيان .. وهلم جرا ..

ويغزونهم من نواحي الضعف :

وإنَّ اليهود لعلى يقين من أثر هذه الخطّة لذلك فإنهم دسُّوا وكلاءهم وصنائعهم في مختلف المهن والحرف والأماكن ومراكز التأثير ، واستطاعوا من خلالهم إن يحولوا كثيرا من الأجيال إلى « أناس قد أضلتهم الخمر وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذي أمدّهم به وكلاؤنا ومعلمونا « وقهر ما ناتنا » وخدمنا في البيوت الغنية وكتبتنا ومن اليهم ، ونساؤنا في أماكن اللهو وإليهن أضيف من يسمين (سيدات المجتمع) وغيرهن من الراغبات في الفساد والترف - بالحرف الواحد من البروتوكول الأول - ولهذا أنصحك بأن تفحص ما يلقى إليك من طعم هذه السموم على ضوء عقيدتك وتفكيرك المستقل ، مستعينا بكتاب ربك وسّنة نبيك من غير ان تَغْتَرَّ بأن بعضٍ من يروج لهم ساسة عظماء ، أو كتّاب مرموقون ، أو سيدات مشهورات ، فما أولئك المروجون جميعا الا بعض وكلائهم المغفلين وصنائعهم في مراكز التأثير .

وتجدهم ووكلاءهم والمروجين لهم ، يدافعون عن سمومهم هذه بدعوى التقدم ولكن وكما يقرر البروتوكول الثالث عشر فإن وكلاءهم المغفلين « لا يعلمون أن التقدم كفكرة زائفة يعمل على تغطية الحق حتى لا يعرف أحد الحق غيرنا نحن شعب الله المختار » ، وفي البروتوكول الثالث يقولون « لقد أقنعنا الأمميين بأن اللعبة التحررية ستؤدي بهم إلى مملكة العقل » ، ولكنهم طبعا لم يقنعوهم بذلك إلا كالصائد يقنع الفريسة بتناول الطعم .

وليس غريبا أنهم يعرفون نواحي الضعف في النفس الإنسانية ، ويخاطبون بأساليبهم الجهنمية نقط الضعف هذه كي يضمنوا تحقيق النجاح ، فهم لا يغزون النفوس إلا من نواحي ضعفها التي يصقلونها فيها حتى تستحيل أضعف من أن تقاوم ما يقدمون من سموم تظن الشعوب فيها دواء وما فيها إلا السم الزعاف ،

يقولون « فإننا من خلال صلاتنا بالناس الذين لا غنى عنهم ، كنا دائما نحرك أشد أجزاء العقل الإنساني إحساساً ـ أي طواعية وقدرة على الاستجابة ـ ونستثير مرض ضحايانا من أجل منافعهم وشرههم ونهمهم للحاجات المادية الإنسانية ، وكل واحد من هذه الأمراض ، يستطيع وحده مستقلا بنفسه أن يحطم طليعة الشعب ، إننا نضع قوة الشعب تحت رحمة أولئك الذين سيجردونه من قوة طليعته » ، من البروتوكول الأول .

خُذْ مثالا « ولكي نخرب صناعة الأمميين ، سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل » من البروتوكول السادس بالحرف ولا أحتاج الى تعليق ، ويبدو أن خططهم هذه تلقى جانبا من النجاح في هذه الأيام ، حيث لا تحسن الجماهير تمييز الخطر الكامن فيما يقدم إليها في أغلفة أعدت بمهارة وحيث لا تهتم إلا بالسعي وراء الطعم الذي يلقى اليها بغير تمييز ، بل الغريب أنك تجد إقبالا كثيرا على أمور هي اقرب إلى أذواق الجماهير وأرضى لها وهي بالمقاييس المناسبة أدعى الى التحوط منها والاحتراز لها ، واليهود سعداء بانسياق الجماهير بهذه الطرق العمياء وراء ما نظنه صعوداً ويعلم اليهود أنه إلى الهاوية ، يقول البروتوكول الثاني « دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم ، أودعوهم يعيشوا في أحلامهم بملذات وملاه جديدة أو يعيشوا في ذكرياتهم للأحلام ، دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي أوحينا بها إليهم هي القدر الأسمى من أجلهم ، وبتقييد أنظارهم بهذه القوانين وبمساعدة صحافتنا نزيد ثقتهم العمياء بها زيادة مضطردة ، إن الطبقات المتعلمة ـ المتشربة أفكارهم ـ ستختال زهوا أمام أنفسها بعلمها ، وستدفع نفسها جزافا الى مزاولة المعرفة التي حصلتها عن العلم الذي قدّمه اليها وكلاؤنا ، رغبة في تربية عقولها حسب الاتجاه الذي توخيناه» .

والنساء في الميدان :

ويعقد اليهود على نسائهم أهمية كبيرة في تنفيذ خططهم نحو استدراج الشعوب وخصوصا عن طريق استقطاب حكومات هذه الشعوب وأدبائها ومشاهيرها ، يعقب الاستاذ « سرجي نيلوس » ـ أول مترجم لبروتوكولات حكماء صهيون ـ على هذه البروتوكولات بقوله : « والنساء في خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصايد ، ولهذا تجد المجتمعات (الحديثة) تعد للمشهورات من النساء منتديات تروج للدعاية لها وسائل صهيون وتصور للناس وللهيئآت أهمية الحصول على رضا هؤلاء النسوة ، وقد لا تجد في مجتمع محافظ مسميات مثل « السيدة الأولى » او « سيدة المجتمع » أو « ملكة الجمال » ... الخ ، على حين أنه قلّما يبدو غريبا في مجتمع منحل أن تجد دعايات واعلانات تصور كيف يتسابق رؤساء الهيئات إلى الظهور بجانب امرأة يقال لها « السيدة الاولى » أو

« سيدة المجتمع » أو « ملكة الجمال » أو غير ذلك من المسميات التي ابتدعها اليهود لتسعى إلى الحصول عليها فواجر المجتمعات المنحلة .

متع جديدة وافكار جديدة :

كما يسعى اليهود من أجل دس الانحلال في أخلاق الشعوب إلى تمييز أنواع من اللهو وألوان من الانحراف عن الجادة ، حتى تصير شيئا عاديا يُدْعَى الناس اليه ويشاركون فيه من غير أن يتنبهوا لأخطاره ، كعروض الأزياء ومباريات القمار واحتفالات الأوسكار ومهرجانات الفن وخلافه ، وتتلهى الشعوب بهذه التفاهات التي تصبح مسيطرة ولا يبقى معها مكان للقدرة على التفكير ، ومتى فقد الشعب القدرة على التفكير المستقل واحتاج الى من يفكر له ، وقدم له اليهود فكرة (سامية) جديدة انكب عليها وراح يعتنقها بغير تمييز وطبعا لايدخر اليهود وسعا في عمل الدعاية لهذه السموم وإنفاق الأموال على ترويجها ، بغية تـزيينـهـا في أعـين الشعـوب ،

وإذا ما سيطر اليهود على حكومة من الحكـومـات فسـارت حسب توجيهاتهم أو خضعت لهم بطريقة أو بأخرى عمل اليهود على إحاطتهـا بوجوه ممن يصلحون وكلاء لهم « من الناشرين والمحاسبين والأطباء ورجال الادارة والدبلوماسيين من الدارسين في مدارسنا الخاصة ـ من البروتوكول الثامن » ، كما تجد صحافتها سارت في خط يخدم مصالح اليهود ويروج لسمومهم وأعرضت عن كل ما من شأنه أن يبصر الشعوب بخطرهم » ، ويقول البروتوكول الثاني عشر « ولنعد لمستقبل النشر ، كل إنسان يرغب في أن يكون ناشرا أو كاتبا أو طابعا سيكون مضطرا إلى الحصول على شهادة ورخصة تسحَبان منه إذا وقعت منه مخالفة » .

انظر كيف ينظرون إلى الـذين يقعون في حبائل دعايتهم من الشعوب حتى يتشربوا سمومهم ويصبحوا انصارا وأعوانا لهم ، يدافعون عن آرائهم وكأنهم هم أصحابها ، « لقد اعتاد الرعاع أن يصغُوا إلينـا .. وبهذه الوسائل سوف نخلق قوة عمياء إلى حد أنها لا تستطيع أبدا أن تتخذ أي قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبنـاهم لغـرض قيـادتهـا ـ من البروتوكول العاشر » .

الدين ورجال الدين :

وكجهد لازم لهذه المهمة ، يعمل اليهود جاهدين على تدمير إيمـان الشعوب حتى يسهل عليهم غزوها فكريا وهم يقدرون ـ ولا شك ـ أن العقيدة الصحيحة هي العقبة الكئود أمامهم ،

وكما عنى اليهود بالدعـاية لمن يروجون لسمـومهم فإنهم في المقابل يعنون بالحط من كرامة رجال الدين باعتبارهم يدعون إلى الإيمان الـذي يمثل الـدفاع الأكبـر ضد سمومهم .

مائدة القارئ

* الحلال ... والحرام *

قال تعالى : «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون. قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» . الآيتان ٣٢و٣٣ من سورة الأعراف.

* الهذر *

قال أبو عثمان الجاحظ:

للكلام غاية، ولنشاط السامعين نهاية، وما فضل عن الاحتمال ودعا إلى الاستثقال والملال، فذلك الفاضل، هو الهذر.

* تزين بطاعة *

خرج احد الزهاد في يوم عيد في هيئة رثة فقيل له: اتخرج في مثل هذا اليوم بمثل هذه الهيئة والناس يتزينون؟

فقال : ما تزين لله تعالى أحد بمثل طاعته.

***

* رأس الجندي *

لاحظ الضابط على أحد الجنود انه لا يعرف يمينه من شماله فقال له: انتبه جيداً، وفكر بعقلك، لماذا خلق الله لك رأسا؟

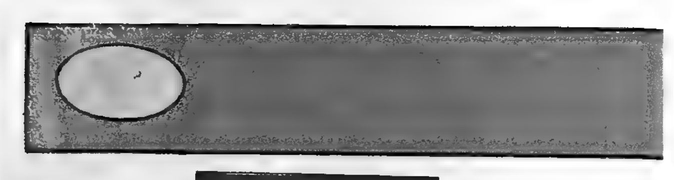
فقال الجندي : خلق الله رأسي لألبس فوقه «الكاب» .

* حكمة *

للحياة حدَّان: الأول: الأمل والثاني الأجل.

فبالأول بقاؤها، وبالثاني فناؤها.

***



صدقة الفطر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، فمن اداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقة» .

ابو حنيفة

سال هارون الرشيد ابا يوسف قاضي القضاة في عهده، عن اخلاق الإمام ابي حنيفة فقال: كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله مجانبا لأهل الدنيا، طويل الصمت، دائم الفكر، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا، إن سئل عن مسالة كان فيها علم. اجاب، وما علمته يا امير المؤمنين إلا صائنا لنفسه ودينه، مشتغلا بنفسه عن الناس لا يذكر احدا إلا بخير، فقال الرشيد: هذه اخلاق الصالحين.

---

* اقبل العذر *

قال الشاعر:

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا
إن بَرَّ عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره
وقد أجَلَّكَ من يعصيك مستترا

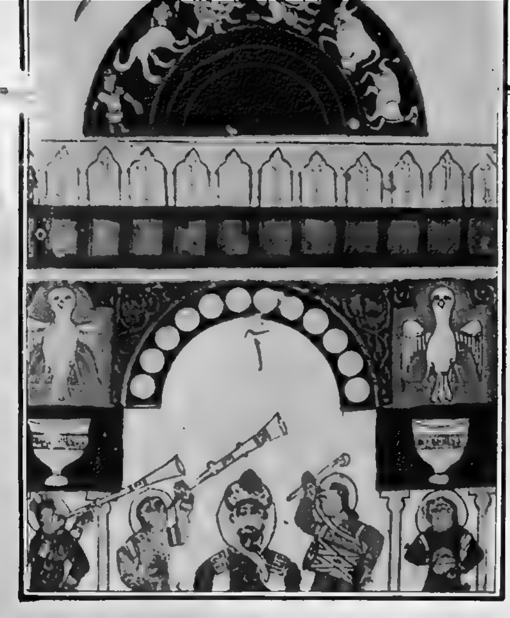
***



للمهندس: محمد عبد القادر الفقي

كان للتراث العلمي العربي الإسلامي شرف الإسهام - بكل فخر - في إرساء حجر الأساس للعديد من العلوم البحتة والمعارف العامة لدى الغرب. ولئن كان الطب والفلك والفيزياء بعض فروع العلوم التي كان لعلماء المسلمين فيها شأو كبير، فإن أجدادنا الخالدين قد أسهموا في علم الحيل إسهاما لا تزال آثاره بارزة للعيان وماثلة للأجيال. ولو أن التراث العلمي الذي خلفته الحضارة الإسلامية كان قاصرا فقط على هذا العلم لكفى المسلمين ذلك فخرا واعتزازا، إذ إن ما تركه أساطين العلم الإسلامي في مجال علم الحيل يعد إنجازا لا تقل أهميته عن أهمية ثورة التكنولوجيا التي يعيشها العالم في هذا العصر.

إن ما تركه علماء الحيل المسلمون من اختراعات وأجهزة ميكانيكية لخير برهان يدحض افتراءات الأقزام الذين وصفوا حضارة الإسلام بأنها حضارة نقل وترجمة، وليست حضارة إبداع وتقنية.



● صورة لساعة ضخمة من انجازات مهندسي المسلمين تتضمن حيوانات متحركة وصقورا تقذف كرات معدنية في وعاء معدني كل ساعة، وآنئذ يتحرك الأشخاص عازفين الحاناً موسيقية.

ما علم الحيل ؟

علم الحيل هو ذلك العلم الذي أطلق عليه قدامى الإغريق اسم (الميكانيكا) . وللأسف ، فإن هذه التسمية اللاتينية هي المستخدمة حتى الآن في مدارسنا وجامعاتنا . وأولى بنا أن نستخدم الاصطلاح العربي الذي وضعه الأجداد ، فالعود إلى الألفاظ العربية أحمد ، ولا معنى لاستعارة لفظ غريب عن لغتنا مادام له بديل عربي قديم .

ولعلم الحيل جذور قديمة في التاريخ تسبق بزوغ شمس الحضارة الإسلامية .

فقد اهتمت به شعوب سبقت العرب تاريخيا في مجال الحضارة ، « مثل قدماء المصريين والصين والإغريق والرومان ، لكن معظم هذه الشعوب كانت تستعمله للاغراض الدينية في المعابد ، أو في ممارسة السحر والتسلية لدى الملوك .

فكان الصينيون يستخدمون عرائس متحركة على المسرح الديني لها مفاصل يتحكم فيها الممثل بوساطة خيوط غير مرئية .



وقد صنع قدماء المصريين في معابدهم تماثيل لها فك متحرك ، وتخرج صوت صفير عند هبوب الريح .. وقد استفاد المصريون القدماء من هذا العلم في بناء معابدهم وتماثيلهم الضخمة أو نقلها .

أما الإغريق فكانوا أول من ألف الكتب في هذا العلم ، ووضع له القواعد العلمية . وقد صنعوا الآلات المتحركة التي تستعمل قوة دفع الماء أو الهواء ، من ذلك الآلات المصوتة المسماة بالأرغن الموسيقي ، ومنها الساعات المائية » .

إضافات المسلمين على علم الحيل :

ازدهر علم الحيل في العالم الإسلامي ما بين القرنين الثالث والسابع من الهجرة (٩ - ١٣م). واستمر عطاء علماء المسلمين فيه حتى القرن السادس عشر الميلادي تقريبا .

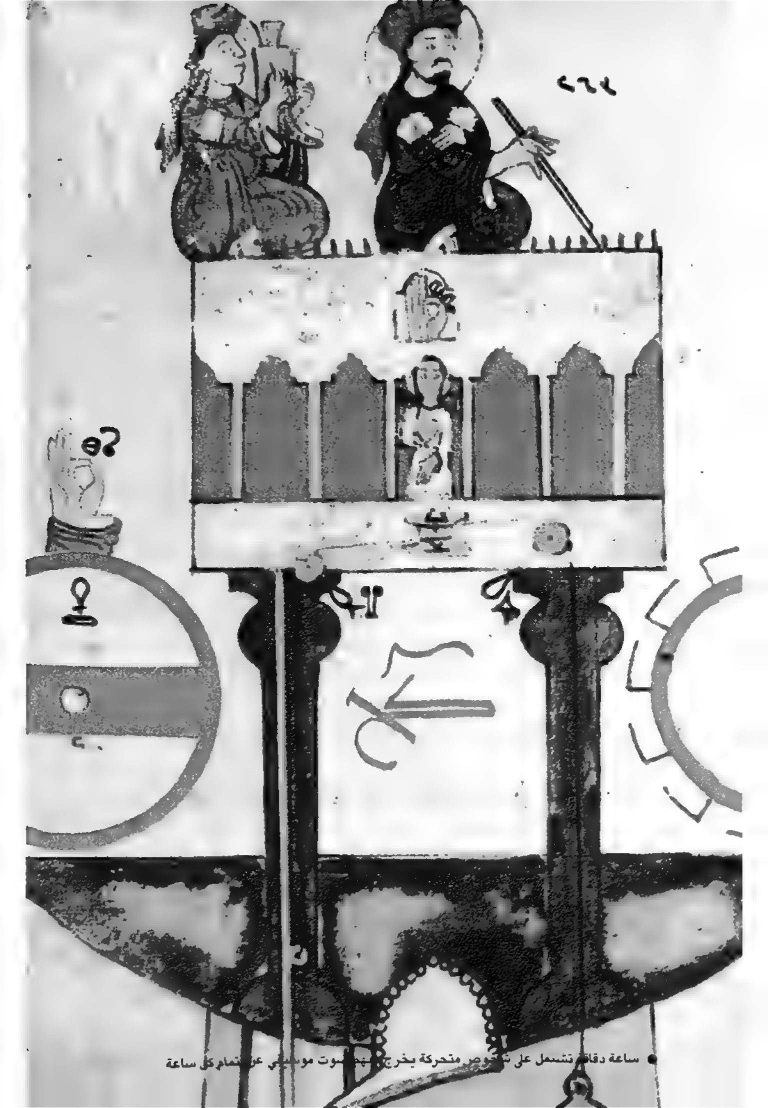
ومن المؤكد أن أعلام المسلمين قد اطلعوا على بعض ما خلفه قدامى الإغريق في هذا العلم ، من أمثال إقليدس وأرخيميدس وأرسطو طاليس وإبلينوس وهيرون الإسكندري . ويبدو أنهم أيضا اطلعوا على بعض إنجازات قدامى الفرس والهنود والصينيين في علم الحيل .

لكن ما ورثه علماء المسلمين عن الحضارات السابقة كان محدودا ، فهذبوه ، وطوروه ، وأضافوا له وعدلوا ما أخذوه ، ثم شرعوا بنقل كتبهم المصنفة في هذا المقام ، فترجموا من كتب اليونان إلى اللغة العربية بعض المؤلفات مثل :

١ - كتاب (الثقل والخفة) لإقليدس .
٢ - كتاب (ساعات الماء التي ترمي بالبنادق) لأرخيميدس .
٣ - (الآلات الروحانية) لفيلو البيزنطي .
٤ - كتاب في (الميكانيكا) لمؤلفه هيرون الإسكندري .

ثم ظهر من المسلمين علماء أجلاء ومهندسون أكفاء تخصصوا في علم الحيل ، فطوروه ووضعوا له قواعد علمية جديدة ، وابتكروا تطبيقات رائدة للاستفادة منه .

« ويمكننا أن نلخص هدف المسلمين من هذا العلم في تسميته بأنه علم (الحيل النافعة) . وقد ذكروا في



• ساعة دقاقة تشتمل على شخوص متحركة يخرج منها صوت موسيقي عند تمام كل ساعة

مراجعهم أن الغاية منه (هي الحصول على الفعل الكبير من الجهد اليسير) .

ومعنى هذا الاصطلاح أن المسلمين أرادوا به منفعة الإنسان ، واستعمال الحيلة مكان القوة ، والعقل مكان العضلات ، والآلة بدل البدن .

وقد كان لتعاليم الإسلام وتوجيهاته فضل كبير في تطوير هذا العلم .

فقد كانت الشعوب السابقة تعتمد على العبيد وعلى نظام السخرة في قضاء أمورهم المعيشية التي تحتاج إلى مجهود جسماني كبير ، فلما جاء الإسلام حرّم السخرة وحرّم إرهاق الخدم والعبيد وتحميلهم فوق ما يطيقه الإنسان العادي .. إلى جانب تحريمه المشقة على الحيوان .. لذلك ، اتجه المسلمون إلى تطوير الآلات لتقوم بالأعمال الشاقة .

وبعد أن كانت غاية السابقين من هذا العلم لا تتعدى استعماله في التأثير الديني والروحي على أتباع مذاهبهم مثل استعمال التماثيل المتحركة أو الناطقة بوساطة الكهان ، واستعمال الأرغن الموسيقي وغيره من الآلات المصوتة في المعابد ، فقد جاء الإسلام ونهى عن ذلك ، وجعل الصلة بين العبد وربه من دون وسائل وسيطة أو خداع حسي أو بصري .

لهذا كله، فقد أصبح لعلم الحيل عند المسلمين هدف جديد هو التحايل على ضعف الإنسان ، والتيسير عليه باستعمال الآلة المتحركة » .

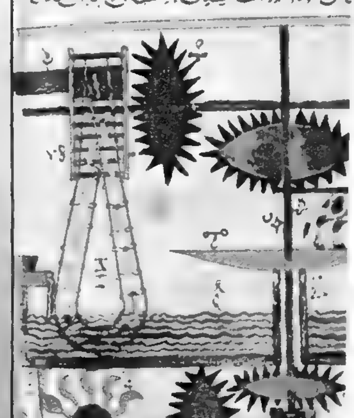
أقسام علم الحيل :

قسّم الشيخ أبو عبد الله محمد الخوارزمي ـ صاحب مصنف مفاتيح العلوم ـ علم الحيل إلى قسمين :

الأول : قسم يبحث في مراكز الأثقال وجر الأثقال بالقوة اليسيرة ، والآلات اللازمة لذلك .

وقد كانت للعرب والمسلمين آلات رفع متعددة التصاميم بنوها على أسس ميكانيكية تسهل جر الأثقال بقوة

● آلة للري تديرها بقرة.



يسيرة . ومن الآلات التي استعملوها وذكرها الخوارزمي : البرطيس ، والمخل ، والأسفين ، واللولب ، والخنزيرة ، والبيرم ، وأبو مخليون .

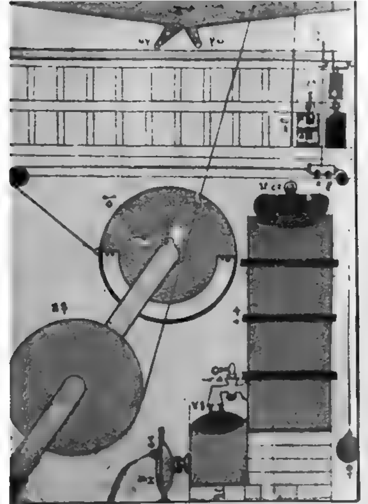
الثاني : قسم يبحث في آلات الحركات والأواني العجيبة .

وقد حظيت مراكز الأثقال باهتمام كبير من جانب علماء المسلمين . وعلم مراكز الأثقال هو ما يعرف باسم (علم السكون) - الاستاتيكا - الذي يدرس حالة الأجسام عندما لا تكون في حالة حركة . وكان الفيلسوف الإغريقي أفلاطون هو أول من عرف هذا العلم في كتابه المسمى « تيمايوس » Timaios بقوله :

« علم الاستاتيكا هو علم وزن الثقيل والخفيف . فإن الجسم يكون في حالة اتزان عندما تؤثر عليه قوتان متضادتان ، تماما كما يحدث للميزان عندما يتساوى ثقلا كفتيه » .

وترجع فكرة مركز الثقل إلى العالم الإغريقي أرخيميدس (٢٨٧ - ٢١٢ق.م) الذي افترض أن لكل جسم نقطة معينة يمكن اعتبار وزن الجسم مركزا عندها .

وقد أطلع علماء المسلمين على أعمال الإغريق في علم السكون بعد نقلها إلى العربية ، ودرسوها دراسة وافية مستفيضة ، الأمر الذي مكنهم من تطويرها وإثرائها بإضافات



● خزان لا ينفذ منه السائل ويمتلىء تلقائيا من نفسه

مبتكرة . وممن ألف في هذا العلم منهم : أبو سهل الكوهي . وتدل بحوثه في مراكز الأثقال على أنها كانت مبنية على نظرية أثبتها بالبرهان الرياضي ، وليست مبنية على فرض مسلّم ربما لا يكون صحيحا .

الاهتمام بالموازين :

لقد أدى تعمق علماء المسلمين في دراسة مراكز الأثقال إلى الاهتمام بالموازين درسا وصنعا وتأليفا ، إذ يعتبرون العمل بالميزان من عجائب النسبة . وكان أن وضع ثابت بن قرة (المتوفى سنة ٢٨٨هـ) « أبحاثا في صفة استواء الميزان والوزن واختلافه

وشرائطه . ففي كتابه (القرسطون) - أي ميزان القبّان - أتى بنظرية تعتبر من أهم نظريات العصور الوسطى ، ملخصها :

(إن الرافع يمكث في حالة الاتزان إذا وضعنا على أحد ذراعيه عمودا ثقيلا
ثم استبدلنا هذا العمود بثقل ، وزنه مساوٍ لثقل العمود ، ووضعناه على نصف المسافة التي كان العمود ممتدا عليها) .

وهذه النظرية تقترب من حساب التفاضل والتكامل في عصرنا .

وقد اخترع المسلمون عدة أنواع مختلفة من الموازين لاستخدامها في تحديد الأوزان الصحيحة ، ابتداء من وزن الذهب ، وانتهاء بوزن الخروف . « وكانت الموازين في الأصل عبارة عن عصا خشبية ربط في كل من طرفيها حبل يحمل في نهايته سلة حيث يوضع الشيء المراد وزنه في واحد ، ويوضع في الآخر عيار الوزن الذي يكون عادة من الحجر أو الرصاص . وفي البداية كان الميزان يحمل باليد ، إلا أنه فيما بعد أصبح يرتكز على حامل وذلك لضمان الدقة في الوزن .

أما ميزان القبان (القرسطون) فقد صنع في البداية أيضا من الخشب ثم من المعدن وذلك كي يكون موحداً وأكثر متانة . وهو عبارة عن رافعة ذات كُلّاب يعلق عليها السلعة المراد وزنها . وبه ذراع حززت عليه فُرَض متدرجة تشير إلى الأماكن التي يعلق فيها عيار الوزن . ولقد قسم الذراع بطريقة غير متماثلة بحيث ان الحلقة التي يمسك منها الميزان قد ثبتت قريبة من أحد الأطراف » .

وقد استعمل المسلمون لموازينهم أوزانا منوعة دقيقة ، وكان الفرق بينها لا يصل إلى ٤ ٠٠٠,٠٠ ، وهذه النسبة الدقيقة لا يمكن الوصول إليها إلا باستعمال أدق الموازين الكيميائية الموضوعة في صناديق من زجاج ، بحيث لا تؤثر فيها تيارات الهواء .

ومن الذين ألفوا في الميزان بالإضافة إلى أبي سهل الكوهي وثابت بن قرة : أبناء موسى بن شاكر ، والفارابي ، وقسطا بن لوقا ، وابن سينا ، والحسن بن الهيثم ، وابن جامع ، والجلدكي .

«ويعدّ كتاب أبي بكر الرازي (المتوفى سنة ٣٢٠هـ) أول كتاب استقل في نهجه عن أبحاث قدامى الإغريق في علم الميزان . فقد خالف في صنعته وعمله قرسطون أرخيميدس ، فهو يستعمله والكفتان خارجتان عن الماء ، وكلتاهما مملوءتان مترعتان ، ونقصان الماء من كل كفة منهما بقدر مساحة الجرم الذي فيهما ، بينما استعمل أرخيميدس الكفتين وكلتاهما في الماء غائصتان » .



● آلة تصب الماء أوتوماتيكيا للوضوء

كما يعدّ كتاب (ميزان الحكمة) الذي وضعه عبدالرحمن الخازني (المتوفى عام ٥٥٠هـ) من أهم الكتب التي ألفت في علم الحيل وموازنة السوائل (الهيدرواستاتيكا) Hydrostatics ، إذ « يشتمل على نظرية الثقل والكثافة ونظرية الروافع ، وتطبيقات للميزان ، وطرق لقياس الزمن . ويضاف إلى ذلك أنه من أكثر الكتب استيفاء لبحوث علم الحيل . ومن دراسة هذا الكتاب يتبين أنه كان لدى الخازن آلات خاصة لحساب الوزن النوعي ، وأخرى لقياس حرارة السوائل » . بل إنه ضمن كتابه مصورا لآلة مركبة من عدة أعضاء ، وبها خمس كفات توزن بها الأشياء في الهواء والرطوبات ، وتتحرك على ذراع واحد .

أيضا ، يعدّ كتاب عبدالرحمن بن نصر المصري ، أحسن ما وضع في دراسة الموازين في العصر الأيوبي .

فقد أعده ذلك العلامة للمحتسب لمراقبة الأسواق أيام صلاح الدين .

إسهام المسلمين في تطوير الروافع :

ألف علماء المسلمين عدة بحوث نفيسة في الروافع . وكان لديهم عدد غير قليل من آلات الرفع . « ومع أن فضل اليونان لا ينكر في هذا المجال وخاصة (إيرن) ـ صاحب كتاب (رفع الأثقال) وكتاب (الحيل الروحانية) . إلا أن المسلمين ابتدعوا روافع سهلة العمل ، قليلة التعقيد » !

ويضم كتاب « الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل » للجزري صورا عدة لتلك الروافع ، وشرحا لطريقة عملها . ومن أشهر الآلات التي صممها الجزري وأودع تصميمها في كتابه هذا المضخة التي تعد الجد الأقرب للآلة البخارية .

« ومضخة الجزري عبارة عن آلة من المعدن تدار بقوة الريح او بوساطة حيوان يدور بحركة دائرية. وكان الهدف منها أن ترفع المياه من الآبار العميقة إلى سطح الأرض . وكذلك كانت تستعمل في رفع المياه من منسوب النهر إذا كان منخفضا إلى الأماكن العليا مثل جبل المقطم في مصر. وقدجاء في المراجع انها تستطيع ضخ الماء الى ان يبلغ ثلاثة وثلاثين قدما ، اي حوالي عشرة امتار، وهوما يعادل ارتفاع مبنى يتألف من ثلاثة او اربعة طوابق. وتنصب المضخة فوق سطح الماء مباشرة بحيث يكون عمود الشفط مغمورا فيه . وهي تتكون من ماسورتين متقابلتين في كل منهما ذراع يحمل مكبسا اسطوانيا، فاذا كانت إحدى الماسورتين في حالة كبس (اليسرى) فان الثانية تكون في حالة شفط. ولتأمين هذه الحركة المتقابلة



● نوافير راقصة تدار بالحيل الميكانيكية، من ابتكارات مهندسي المسلمين في الاندلس

المتضادة في نفس الوقت يوجد قرص دائري مسنن قد ثبت فيه كل من الذراعين بعيدا عن المركز . ويدار هذا القرص بوساطة تروس متصلة بعامود الحركة المركزي. وهناك ثلاثة صمامات على كل مضخة تسمح باتجاه المياه من اسفل الى أعلى، ولا تسمح بعودتها في الطريق العكسي.

ان هذا التصميم العبقري لم يكن معروفا لدى الرومان والاغريق. وهو اختراع عربي صميم. ولا يزال مبدأ مضخة المكبس التي اخترعها الجزري مستعملا حتى الوقت الحاضر في جميع مضخات المكبس التي تعمل باليد، وهي منتشرة في كثير من القرى في العالم أجمع. وهذه المضخة هي الفكرة الرئيسية التي بنيت عليها جميع المضخات المتطورة في عصرنا الحاضر، والمحركات الآلية كلها ابتداء من المحرك البخاري الذي في القطار أو البواخر إلى محرك الاحتراق الداخلي الذي يعمل بالجازولين كما في السيارة والطائرة .

والفكرة الرائدة التي ادخلها الجزري هي استعماله مكبسين واسطوانتين يعملان بشكل متقابل

● جارية آلية تقدم الماء للملك ثم تقدم له المنديل ليمسح فاه (من كتاب علم الحيل للجزري)

وبصورة متوازية، ثم نقل الحركة الناتجة وتحويلها من حركة خطية الى حركة دائرية بوساطة نظام يعتمد على استعمال التروس المسننة ، وهو ما يطبق حاليا في جميع المحركات العصرية» .

وليس كتاب (الجزري) هو الوحيد في مجال الروافع . فقد صمم أمية بن أبي الصلت (المتوفى سنة ٥١٢هـ) آلات بأشكال هندسية واستعملها لرفع الأثقال . وكان أمية عالما بالطب والفلسفة وعارفا بعلم الحيل ، وسبب اشتغاله بهذا العلم حبسه بمدينة الاسكندرية .

« فقد وصل للاسكندرية مركب مملوء بالنحاس فغرق فيها ، وصعب انقاذه لطول المسافة في عرض البحر . وكانت الحاجة إلى النحاس ماسة لاستعماله في صنع الأسلحة وغيرها في الحروب الصليبية، فطلب العالم ابن أبي الصلت من (الأفضل) ابن أمير الجيوش ملك الإسكندرية أن يمده بما يحتاج إليه لغرض إنقاذ المركب الغاطس في البحر . فأعد الأفضل كل ما طلبه ، وقام ببناء مركب آخر ، وزوده ببعض الآلات الميكانيكية ، وجعله على موازاة المركب الغارق ، ثم ربط رجالا لهم خبرة ودراية في البحر بحبال مبرومة من الحرير، وجعل أطراف تلك الحبال على آلات بأشكال هندسية تشبه (البكرات) وأمر أمية بن أبي الصلت بما يجب أن يفعلوه بتلك الآلات فارتفع المركب إلى فوق سطح البحر . إلا أن الحبال انقطعت وعاد المركب هابطا الى قاع البحر ثانية .

وغاب عن أبي الصلت أن يفرغ شيئا من حمولة المركب الغاطس ليتمكن من انقاذه، أو كان عليه أن يسحبه وهو على سطح الماء الى منطقة ضحلة المياه أو تكون قريبة من الساحل نوعا ما» .

ابتكارات احمد بن موسى :

يعدّ احمد بن موسى سليل اسرة نابغة في العلم . فالأب موسى بن شاكر كان ممن يهتمون بشؤون الفلك في بلاط المأمون، وقد اشتهر بأزياجه الفلكية . وبرز هو وابناؤه الثلاثة : محمد واحمد والحسن في الرياضيات وعلم الحيل والفلك والهندسة والموسيقا والطب والفلسفة .

وقد قام بنو موسى بن شاكر بترجمة بعض كتب هذه العلوم إلى العربية من لغات مختلفة : وأسند إليهم الخليفة المأمون مهمة الإشراف على قسم الترجمة في بيت الحكمة .

وقد قال عنهم ابن النديم في كتابه (الفهرست) .

« وهؤلاء القوم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة، وبذل فيها الرغائب،

● صورة
من
مخطوطه
اسلاميه
لخزان
سوائل
به
ساعة
دقاقة
ودمى
متحركة

واتعبوا فيها نفوسهم، وانفذوا الى بلد الروم من اخرجها اليهم ، فاحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن بالبذل السني ، فأظهروا عجائب الحكمة .

وكان الغالب عليهم من العلوم: الهندسة، والحيل ، والحركات، والموسيقا، والنجوم وهو الأقل» .

وقد أتقن أكبر الإخوة (محمد) الهندسة والفلك، وتفوق احمد في علم الحيل ، أما الحسن فإنه كان شديد الاهتمام بالهندسة. وألف الثلاثة كتاب (الحيل النافعة) وكتاب (القرسطون)، وكتاب وصف (الآلة التي تزمر بنفسها صنعة بني موسى بن شاكر) .

ومن اختراعاتهم التي وصفها المؤرخون بكثير من الإعجاب آلة رصد فلكي ضخمة، تعمل في مرصدهم ، وتدار بقوة دفع مائية ، وهي تبين كل النجوم في السماء وتعكسها على مرآة كبيرة، وإذا ظهر نجم رصد في الآلة، وإذا اختفى نجم أو شهاب رصد في الحال وسجل .

وقد اشتهر أحمد بن موسى بأنه كان أعجوبة عائلته ونابغة زمانه. فقد ابتكر أجهزة ميكانيكية عجيبة ، وأشياء بديعة ، واخترع أجهزة علمية ترجع فائدتها للبيت. ومن بين الأجهزة التي اخترعها ألعاب ميكانيكية سلوة وسعادة وراحة .

ووصف أحمد بن موسى ابتكاراته بأنها « أوضاع غريبة وأشياء تجوز في جر الأثقال ، وكلها عملت بالطليات والبكر» .

ومن بين ابتكاراته الميكانيكية أجهزة تمتلىء تلقائيا كلما فرغت من السوائل ، وقناديل ترتفع فيها الفتائل تلقائيا ويصب فيها الزيت أيضا تلقائيا كلما أتت النار على جزء من فتائلها ، ولا تطفىء الرياح العاتية ضوءها . واخترع آلات لخدمة الزراعة والفلاحة ، مثل المعالف الخاصة لحيوانات ذات أحجام خاصة تتمكن أن تصيب مأكلها ومشربها فلا تنازعها غيرها الطعام والشراب ، وعمل خزانات للحمامات ، وآلات لتعيين كثافة السوائل. وابتكر « آلة ميكانيكية تثبت في الحقول وتصدر أصواتا خاصة من ذاتها كلما ارتفع مستوى الماء في الحقول لكيلا تضيع كميات الماء هدرا ، ويمكن بوساطتها السيطرة على عملية ري المزروعات » ، وركب نافورات خاصة تندفع مياهها على اشكال مختلفة وصور متباينة. وقد ضمن احمد بن موسى اختراعاته في الكتاب الموسوم بـ « حيل بني موسى» والتي تجاوز عددها المائة ، وكان لهذه الأفكار اثر كبير في دفع مسيرة علم الحيل قدما، حيث تميزت تصاميمها بالخيال الخصب والأفكار العلمية التي تبرز منها الدقة والتعمق والموضوعية العلمية .

حوار

٣ على هامش مؤتمر

مجمع الفقه الإسلامي

مع الأمين العام

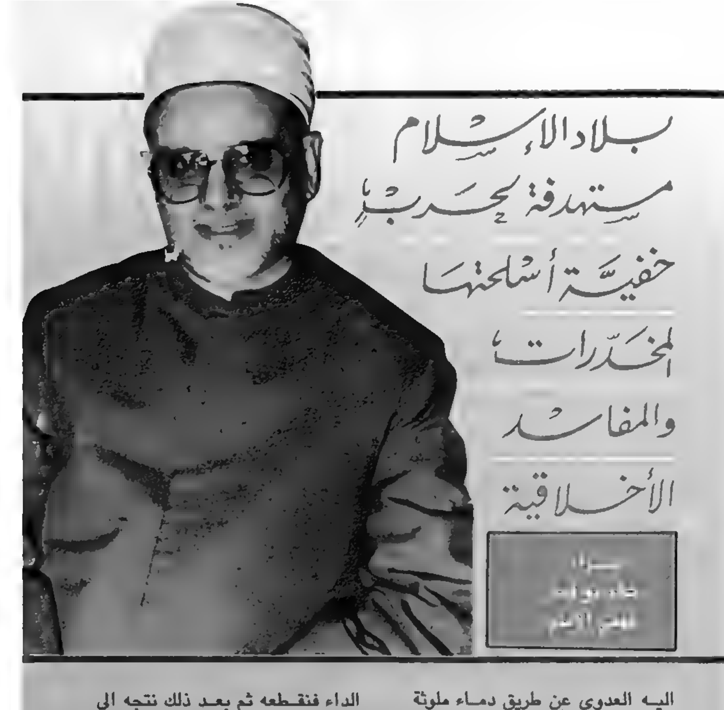
لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف

الدكتور الشيخ عبدالفتاح عبدالله بركة

حوارنا هذا العدد كان مع الدكتور الشيخ عبدالفتاح بركة.. الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف، جاء الحوار سريعا حيث كان سعادته خارجا لتوه من قاعة الاجتماع، تبدو حرارة المناقشات على محياه.

وانطلق يقول :

● عن الايدز.. هذا الوباء اللعين، الذي يهدد البشرية.. البعض هم المتسببون فيه بأفعالهم القبيحة، وتصرفاتهم الشاذة، والبعض تنتقل



اليه العدوى عن طريق دماء ملوثة تخالط دماءهم.. أو عن أي طريق آخر.. كما قرر العلماء.. وهنا يصدق قول الله تعالى: « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» .

فعندما تشيع الفاحشة في قوم، ويجهر بها.. تتفشى فيهم الأمراض، وتظهر فيهم الأوبئة التي لم تكن موجودة في اسلافهم .

ومن هنا فإننا نجد أن العلاج يبدأ أولا بالنظر الى المنبع الذي يصدر هذا الداء فنقطعه ثم بعد ذلك نتجه الى علاج الحالات التي جدّت منه، أما أن نتجه إلى علاج الداء بينما المصدر والمنبع الذي يورد هذا الداء باستمرار لا يزال مفتوحا فإننا نكون كمن ينزع الدلو من البئر. وقد صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ قال في حديثه الصحيح «لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» .

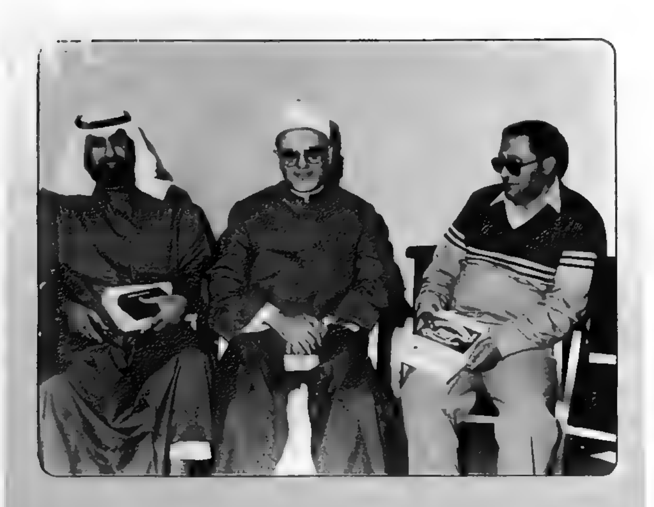
وفي هذا الحديث يشير إلى ذلك فظهور هذه البلوى مقترن بالخروج عن حدود الله وانتهاك حرماته ـ سبحانه وتعالى ـ والعلاج يكمن في الاقلاع عن هذه الفاحشة. وأن ينفذ حكم الله في الأرض ، وعند ذلك سوف تشح وتجف المنابع التي ينبع منها هذا الداء وما يتبقى منه بعد ذلك يمكن استئصاله وعلاجه .

● وعن المخدرات قال محدثنا :

المخدرات مشكلة حقيقية تكاد تكون عالمية ولا يصح أن تكون مشكلة في بلاد المسلمين فنحن نعلم أن لنا من ديننا وتعاليمه ما يعصمنا ويمنعنا أن نقع في مثل هذه المخازي، من مخدرات أو خمور أو ما شابه ذلك. والبلاد التي تتمسك بتعاليم دينها لم ينتشر فيها الخمر وإنما ظل محصورا بالزوار الاجانب الذين يدينون بما لا ندين به ، وكان من المستطاع أن يظل الأمر كذلك حتى بالنسبة للمخدرات، وإن انتشرت في بلاد أخرى ، لكن يبدو أن المسألة أوسع من أن نقيدها بمثل هذه القيود أو ننظر إليها على ضوء هذه الاعتبارات .

إن العالم الإسلامي مستهدف لمؤامرات خارجية كثيرة من بين هذه المؤامرات إضعاف قواه واستهلاكه واستنفاد هذه القوى في أمور تجعل الجيل الجديد أو الشباب الناشىء معرضا للمفاسد والإغراءات والغوايات المختلفة .. من تلك الوسائل التي يلتمسها هؤلاء الذين يديرون هذه المؤامرات نشر المخدرات بصورها المختلفة سواء منها ما كان على مستوى مخفف أو ما كان منها على مستوى صعب، ولعلنا نذكر حرب الأفيون التي كان يديرها الانجليز ضد الصين حتى استنفدوا قواهم واستهلكوهم ، وتدور الدائرة ونرى الآن أن بلاد الإسلام مستهدفة لمثل هذه الحرب، وإن كانت لا تعلن عن نفسها، إنما تدبر بالخفاء ، وبأيد خفية تستعمل ـ ومع الأسف ـ أناسا لا أخلاق لهم من داخل البلاد الإسلامية لترويج هذه السموم الفتاكة التي تفتك بأعصاب الامة وعقولها وبشبابها، وأما الفكرة في مقاومة هذه التحركات وهذه الآفة من السموم الخطرة فلابد فيها من الحزم ، ولو أن القائمين على الأمر كانوا على مستوى مناسب من الحزم والجدية لوجدوا من طبيعة الشعوب المسلمة والتزامها بأوامر الله ـ





سبحانه وتعالى - ما يمكنهم من القضاء على هذه الآفة ومنع وجودها بين المجتمعات الاسلامية ،لكن أخشى أن أقول: إن كثيرا من تلك الجهات لا تباشر مهماتها بجدية كافية، ومن هنا نجد أن بعض المفتين يفتون بقتل مروجي هذه المخدرات لانهم يقتلون - بالفعل - شباب الأمة وإن لم يقتلوهم بدنيا وجسديا بإزهاق أرواحهم، فإنهم يقتلونهم معنويا ونفسيا بتغييب عقولهم واضطراب أعصابهم وعدم تمييزهم للامور خيرها من شرها ، ومن هنا استند المفتون بقتلهم إلى توقيع حد الحرابة عليهم لانهم يشيعون الفساد في الارض بنشر هذه المخدرات وبنشر هذه السموم والأوبئة الفتاكة .

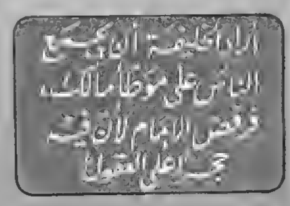
● وعن الإجماع والرأي الفقهي الواحد قال الدكتور بركة :

جمع المسلمين على رأي فقهي واحد معناه أن يكون هناك إجماع على هذا الرأي فما لم يكن هناك إجماع على هذا الرأي فإنه لا يمكن جمع المسلمين على رأي فقهي واحد ، ولقد حاول أحد الخلفاء أن يحمل الناس على موطأ الإمام مالك فأبى الإمام مالك أن يفعل لأن فيه حجراً كبيراً على المسلمين وعلى علماء المسلمين وعلى العلم نفسه ، فالعلم لا يقبل مثل هذا

الحجـر ، ومن هنا كـان رأي الإمام مالك رأيا صائبا ، ووجدنا كثيراً من الاجتهـادات التي خـالفت الإمـام مالك ، وكانت تلك الاجتهادات رحمة من عند الله على عباده المسلمين ، إذ إن هنـاك أمـورا تعتبـر من أمهـات المسائل الاسلامية التي يجمع عليها المسلمـون وخصـوصـا تلك الأمـور المعلوم أمرها من الدين بالضرورة ، فـإن المسلمـين مجمعـون عليـهـا والحـمـد لله ، ومـا عـدا ذلك مـن الجزئيات فإنه ليس من الضروري أن يجتمـع المسلمـون فيهـا عـلى رأي واحـد ، وإنما يكـون الخلاف فيهـا رحمة من الله مادام كل مجتهد يجتهد بإخلاص ، ومادام كل مجتهد يستند في اجتهـاده عـلى دليـل من الكتـاب والسنـة أو من الوسائـل الأصوليـة المقررة .

● وعن الاقتصـاد الإسـلامي قـال سعادته :

فكرة اقتصاد إسلامي بمعنى علم أو بمعنى اقتصـاد عملي ، فـإن كان يقصد به العلم في مقابل تلك النظريات



الاقتصـادية الغـربية فـلا شـك أن للإسلام طريقته وأسلوبه الخاص في تكييف التعـامـل المـالي وتكـييـف الاقتصاد بين أتبـاعه من المسلمين يختلف متـطلق هـذا التـكـيـيف في الإسلام عن منطلقاته في الغرب سواء كـانت رأسمالية أم اشتـراكيـة أم شيوعية وحتى تلك النظريات الغربية فـإنها تختلف فيمـا بينهـا ومن هنـا نستطيع أن نقول: إن نظرة الاسلام للاقتصـاد تختلف تمامـا وكليـا عن غيرها ، بناء على أن الأساس والمنطلق مختلف وإذا أردنا من الناحية العملية أن نقول إن هناك اقتصادا اسلاميا بمعنى أن هنـاك دولا تتعـامـل عـلى أساس الإسلام أو على أساس بنـاء اقتصاد في البلاد الإسلامية يقوي من شأنها ويرفع من قيمها ويعزز مركزها ونفوذها، مثل هذا الاقتصاد نكاد لا نشعـر بتـأثيـره بـين مجتمعـاتنـا الاسـلامية ـ ونسـأل الله تعـالى، أن يـوفقنا في إيجـاد اقتصاد إسـلامي يجمـع العـالم الإسـلامي في قـوة اقتصادية واحدة .

● هل هناك طب إسلامي و أخر غير إسلامي ؟

يقول الشيخ الدكتور : ـ

الحقيقـة أن مثـل هـذه العلوم لا يمكن أن تختلف من دين إلى دين أو من جنس إلى جـنس ، فهـذه عـلوم

تجريبية وعلوم عملية والبشر لا يختلف بطبيعته باختلاف عقيدته أو باختلاف لونه أو باختلاف وطنه ، إنما يختلف بتأثير البيئة ، فأحيانا نحتاج إلى نوع معين من الطب لكن يظل الطب طباً ، فعلم الطب لا يختلف من مكان إلى آخر إلا إذا اكتشفت أسباب جديدة وأبنية جديدة أو ما شاكلها ، وكذلك يمكن أن يلتمس الاختلاف في المنطلقات أو الأسس التي ينطلق على أساسها هذا العلم ، فنحن نعلم أن العلوم التجريبية في الغرب قامت على ما لا يتصل بالدين أو الاخلاقيات ، بمعنى أن الطب عندهم لا يلتزم بعقيدة أو تعاليم دينية ، وبالتالي فلو حدث لأحد الباحثين أثناء التجربة أن اكتشف أنه يمكن أن يعالج داء ـ ما ـ بالخمر مثلا أو أن يكون الخمر عنصرا من العناصر التركيبية للدواء فلا يبالي ،

أما نحن ـ المسلمين ـ فنتوقف ـ عشر مرات ـ قبل أن نقرر إن كان مثل هذا الدواء وحده الذي يشفي المرض أو يمكن أن نلتمس دواء آخر . فالفرق واضح في طريقة العلاج بين (الطبين) . وكذلك ظهرت قضايا جديدة لا تزال تناقش عندنا مثل أطفال الأنابيب وما يترتب على هذه المسألة من مشاكل ، أما في الغرب فليس عندهم الاعتبارات الموجودة بالإسلام والتي تقوم على حفظ الأسر وحفظ الأنساب ومراعاة حرمات الله ،



فعندنا إذا وضعت هذه المسألة على بساط البحث فسوف تكون في إطار القيود والحدود والقواعد المقررة في الإسلام ، وهذه الضوابط التي تضبط هذه العملية لا تشذ منها مسائل تثير الشبهة بالأنساب .

من كل ذلك نلاحظ أن الأمر مختلف عندنا ، فنحن لا نحترم إلا العلم النافع أما العلم الذي يبتغى به الإضرار أو الإفساد فمثل هذا العلم نبرأ إلى الله سبحانه وتعالى ونسأله أن يقينا شره .

أما الطب الإسلامي فهو الطب الذي يكون مصبوغاً بصبغة الإسلام التي تبني على عقيدة الإسلام وأن يكون هذا العلم مبتغى به وجه الله سبحانه وتعالى وخير الاسلام وخير الانسانية .

● نعيش على مخترعات الغرب، مجرد مستهلكين .. فهل امتنا عقيمة ؟

يقول الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية :

إن الأمة الإسلامية مليئة بالعلماء الأكفاء القادرين على أن يقدموا لأمتهم وللانسانية الكثير من هذه المخترعات التي تنفع الإنسانية وتخفف من ويلاتها وشقائها ومما يلاحظ أن كثيرا من هؤلاء العلماء يعملون في الغرب فيساهمون في تلك المخترعات التي تدهش العالم بخبرتهم وكفاءتهم وعلمهم ولكن المشكلة أن الذي يستفيد من تلك المخترعات هو الغرب ، وحين تصدر تصدر باسم الغرب، وليس باسم المسلمين ، وهناك مشكلة أخرى حتى في بلادنا ـ نحن ـ فالعلماء الذين يستقرون في بلادنا لا يغادرونها إلى بلاد الغرب ليخدموا هناك فهؤلاء وهم مقيمون في بلادهم فبأي لغة يدرسون؟ هل يدرسون بلغة بلادهم ؟ وهل يكتبون علمهم بلغة بلادهم ؟ المشاهد أنهم يدرسون ويكتبون ويخترعون بلغة غيرهم ، فينسب العمل إلى تلك اللغة ولا ينسب إلى لغتهم .

ومن هنا لا نستطيع أن نقول: بأن العالم الإسلامي قد أقفر من هؤلاء العباقرة المخترعين ، بقدر أن نقول إن جهدهم ينسب إلى غيرهم عادة، فهؤلاء لم يتعلموا ويتربوا بالجامعات على الانتماء لبلدهم ولدينهم وإنما أفرغت محتويات المقررات في الجامعات بالعالم الإسلامي من الدوافع الدينية الإسلامية ، ولذلك لم تمتلىء قلوبهم بها ، ولأنهم تعلموا على أيدي أساتذة



وهؤلاء تعلموا بدورهم على أيدي أساتذة آخرين وهكذا إلى أن نصل إلى الاستاذ الأصلي فنجده أستاذا غربيا الذي فصل بين شخصية الاستاذ المتخرج عندنا أو من بلادهم وبين شخصيته الدينية والوطنية ، ومن هنا أصبح الاستاذ عندنا مفرغا من محتواه الديني وبالتالي لا يبالي إن كان يخدم دينه أو كان يخدم غيره ،ولو كان يكتب بلغته أو كان يكتب بلغة الغير ، ومن هنا ـ ماعت المسألة وضاعت ـ ولم يعد لها حدود تربطها وتربط العلماء بدينهم وبأمتهم . وبذلك نسي هؤلاء كل تلك الاعتبارات التي تميزهم والتي ترتبط بشخصيتهم الإسلامية وهي الشخصية المرتبطة ببلادهم وبأمتهم ولو انهم التزموا بذلك لأصبح انتاجهم منسوباً إليهم ولأمتهم ولظهر عندنا المبرزون والمخترعون بما فيه الكفاية .

● وعن الأقليات الإسلامية في ديار الغربة قال :

في الحقيقة أن الاقليات المسلمة تعاني من محنة شديدة، فهناك بلاد تعترف مثلا للاقليات اليهودية بأنها ذات دين رسمي له حق في تلك البلاد وعندما توجد اقلية إسلامية في ذات البلد وقد يكون عددها أكبر من الاقلية اليهودية فإنهم لا يعترفون لها بدينها وبالتالي يحرمونهم من حقوقهم الشخصية في مزاولة او ممارسة شعائر دينهم ، كما يتمتع بذلك اليهود ، وهناك بلاد أخرى وجدت أن الزمن قد تغير وأنه لم يعد أمامها من مجال لإنكار حقيقة وجود الإسلام وأنه لابد من الاعتراف به لكنهم في الحقيقة يضيقون الخناق على المسلمين بأسلوب أو بآخر من الأساليب الإدارية أو النفسية أو الإعلامية أو التربوية يضاف إلى ذلك أن كثيرا ما تكون هذه الأقليات المسلمة تعيش في مستوى اجتماعي متدن ، ومن هنا تكون العلاقات فيما بينهم غير متماسكة ومفككة فلا يستطيعون أن يكونوا لهم هيئة أو قوة يستطيعون بها أن يطالبوا بحقوقهم أو يحافظوا بها على كيانهم وشخصيتهم ، ومن المعلوم أن وجود إنسان ـ ما ـ في مجتمع ـ ما ـ لابد أن يخضع هذا الإنسان لتأثير هذا المجتمع بصورة أو بأخرى ، فإن لم تكن عنده المناعة الكافية والتمسك الكافي والمعرفة الكافية بتعاليم دينه ومبادئه وإن لم يكن سلوكه وتصرفاته وفقا لتلك المبادىء والتعاليم فإنه لاشك سوف يجد صعوبة في أن يحتفظ بكيانه الإسلامي ، وأكثر من هذا لعله

يستطيع أن يحتفظ بذلك الكيان ولكن ماذا يفعل في أولاده الذين ينشأون في مدارس خالية من القيم والتعاليم الإسلامية وهو في حد ذاته (الوالد) غير قادر على توفير الوقت اللازم لتربية



أولاده وترشيدهم لأمور دينهم ولو وجد الوقت فإنه لا يملك من العلم الديني ما يكفي لتعليم الأبناء وإن وجد من الوقت والعلم فإنه لا يكون قادراً على مقاومة تأثير المجتمع الذي يعيش به الأولاد ، ولذلك يضيع الأبناء في نهاية الأمر ولا يعرفون لهم ديناً ، وهذه المشكلة تحتاج إلى تكاتف وتعاضد من الدول الإسلامية (الأم) ولذلك ينبغي أن تلتفت إلى هذه الأقليات التي تعتبر جزءاً من الأمة الإسلامية وتقع مسئوليتهم على عاتق الأمة الإسلامية بصورة عامة ، لأن تلك الأقليات محتاجة إلى كثير من المؤسسات العلمية وإلى الكثير من المعلمين الذين يذهبون إليهم لينشروا بينهم تعاليم الإسلام بالأسلوب الذين يتناسب مع مجتمعاتهم التي يعيشون بها ، بحيث يستطيعون اجتذاب هؤلاء المسلمين ويغرسون بهم الاعتزاز بالدين وخصوصا في نفوس الناشئة من أبناء المسلمين حتى يستطيعوا أن يقاوموا بهذه العزة وبهذه المنعة الشخصية تأثير المجتمعات الغربية عليهم وهذه تحتاج إلى تنظيم وتمويل ودعم مادي وبشري .

وماكدنا نطرح سؤالنا التالي حتى انشغل الدكتور برد التحية على الأصحاب العلماء، ودار بينهم حديث علمي شيق وتفاعل الجميع في الحوار، فشكرنا الشيخ على صراحته ، واتساع صدره لأسئلتنا ، ودعونا الله أن يكثر من أمثاله ، وأن ينفع المسلمين بعلمه .

أمل ورجاء

* كلما اهل علينا شهر الصيام، توقع كل مسلم أن تختلف الأقطار الإسلامية في تحديد بدايته. فقطر يعتمد الحساب الفلكي، وآخر يعتمد استطلاع الهلال، وثالث يحدد بداية الشهر قبل حلوله بعدة ايام.
* وإذا جاز ان يختلف المسلمون قديما في تحديد البداية، نظراً لتباعد اقطارهم، وبطء المواصلات والاتصالات بينهم، وقد يشاهد الهلال في بلد. ولا يشاهد في الآخر، إذا جاز هذا قديما.. فهو ـ فيما نرى ـ غير جائز الآن.
* فالعالم كله أصبح قرية صغيرة. الحادثة تقع في أقصى الأرض، فيسمع بها، بله يشاهدها ـ عن طريق التلفاز ـ من في الطرف الأقصى الآخر من العالم.
* وفي كل قطر إسلامي دار للإفتاء، يقوم عليها عالم من علماء المسلمين يسمى «المفتي». وكل دار إفتاء تعقد «هيئة للرؤية الشرعية» لاستطلاع هلال رمضان. وعن طريق الهاتف يمكن الاتصال الفوري بين هذه الهيئات جميعها. فما تكاد تثبت الرؤية في بلد إسلامي إلا ويعلم بها كل مسلم في العالم.
* هذا، ومعروف أن البلاد الاسلامية كلها تشترك في مطلع واحد، واذا ثبتت الرؤية ولو بشاهدي عدل فقط، وجب على المسلمين الصيام..
* إننا في «الوعي الإسلامي» نناشد الهيئات الإسلامية «المجمع الفقهي»، دار الافتاء في مصر، ولجنة الافتاء في الكويت، ودار الافتاء في السعودية، وفي شتى أقطار المسلمين، توحيد الكلمة في بدء الصيام، والأخذ بمبدأ، إذا ثبتت الرؤية الشرعية في بلد لزمت جميع اقطار المسلمين .
* اليس في ذلك توحيد للصف الاسلامي فالمسلمون جميعاً يصومون في يوم واحد، ويحتفلون بالعيد في يوم واحد إنه أمل ورجاء.
* وكل عام والمسلمون بخير، وندعو أن يكتب العزة للمسلمين، وأن تعود الحقوق السليبة الى أصحابها، ويعود الأهل المشردون إلى اوطانهم، وأن تنجلي كل غمة عن ديار المسلمين. اللهم آمين

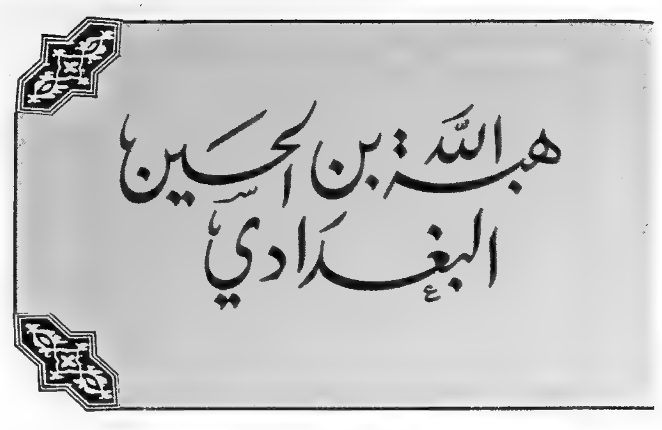


يكاد يجمع مؤرخو العلم من الغربيين والمستشرقون على أن العلم العربي في شتى مناحيه كان وليد حركة الترجمة التي بلغت أوجها في العصر العباسي ولاسيما في عصر المأمون «فقد كاد ينعقد الرأي عند جمهرة المستشرقين في القرن التاسع عشر على الاستخفاف بدور العرب في بناء الحضارة الانسانية والاصرار على ان الحضارة الأوروبية لا تدين بالفضل لغير أجدادهم من اليونان والرومان، والادعاء بأن العرب بطبيعتهم لم يخلقوا للتفكير الأصيل المبتكر» . بل لقد وصل الأمر بنفر من هؤلاء المؤرخين إلى حدّ وصف الانتاج العلمي العربي والعلماء العرب بالبربرية والجهالة .

وهذه النظرة الجائرة حيال العلم العربي تقابلها نظرة أخرى أشد جوراً واعتسافا حيال نمط آخر من المعارف العلمية ونعني بها التقنية أو التكنولوجيا Technology والمراد بالتقنية هي ذلك الفرع من النشاط الانساني الذي يتناول تطبيق العلم في الاغراض العملية ويسمى أحيانا: العلم التطبيقي .

وعلى هذا فإن التقنية هي من ألزم الأمور للعلوم العقلية كالطبّ والكيمياء والفلك ... الخ، فلا تقنية بلا علم.

وعندما نستعرض تاريخ التقنية فإن دور العرب فيه يكاد يكون مجهولا أو أشبه بالمجهول. ففي موسوعة تاريخ التكنولوجيا History of Technology والتي



للأستاذ/ مصطفى يعقوب عبدالنبي

تقع في خمسة مجلدات والتي صدرت في بريطانيا لم تخصص هذه الموسوعة فصلا واحدا للتكنولوجيا عند العرب.

أما كتاب «التاريخ العام للتكنيك » والصادر في فرنسا فقد أورد فصلا خاصا عن التكنولوجيا في الاسلام خلص في نهايته إلى القول بان الحضارة الاسلامية لم تهتم بتطوير التكنولوجيا إلا قليلا وانها حافظت عليها من الحضارات السابقة .

ومهما كان من أمر اغفال دور العرب في مجال التقنية وتجاهل مؤرخي الغرب ومستشرقيه لدور العرب في هذا المجال. فانه ليس من المعقول ان يكون للعرب هذا السجل الحافل بالمآثر العلمية التي تحدث عنها غير واحد من المنصفين من مؤرخي العلوم كجورج سارتون في كتابه الشهير «تاريخ العلم» أو من العلماء أنفسهم الذين عكفوا على دراسة التراث العلمي العربي أمثال كاجوري وسخاو وآلدو ميلي .... الخ، ولا يواكب هذا علم تطبيقي أو تقنية. والحقيقة أن العرب قد سبقوا غيرهم في كثير من الأمور المتعلقة بالتقنية وعلى سبيل المثال بندول الساعة حيث: «يعتقد الكثيرون ان بندول الساعة من مخترعات العالم الايطالي الشهير

«جاليليو» وان هذا العالم هو أول من استطاع ان يستعمله ويستفيد منه وهؤلاء الكثيرون قد يستغربون إذا قيل لهم ان هذا غير صحيح وان الفضل في اختراعه يرجع الى عالم عربي مسلم وهو ابن يونس (١٠٠٩م) وبذلك يكون جاليليو مسبوقا في هذا الاختراع بستة قرون. ويعلق الاستاذ قدري طوقان على هذا الخبر بقوله: «وماكان لنا ان نجرؤ فننسب هذا الاختراع الجليل الى العرب لولا اعترافات المنصفين من علماء الافرنج. ففي كتاب تاريخ العرب للعالم الفرنسي الشهير (سيديو) تجد نصّا صريحا بأسبقية العرب الى اختراع بندول الساعة حيث يقول: وكذلك ابن يونس ألف في رصد خانته بجبل المقطم الزيج الحاكمي واخترع الربع ذا الثقب وبندول الساعة الدقاقة»

الفَلَــك والتّقْنِيــة :

لا شك أن الفلك علمٌ يكاد يكون عربيا في لحمته وسداه فقد شغلت النجوم وحركاتها ومواضعها حيزا كبيرا من ديوان الشعر العربي ـ ولاسيما في العصر الجاهلي ـ وقد يظن بعضهم انها كانت مصدرا من مصادر الخيال لدى الشاعر العربي القديم ولكن الشاعر القديم قد ذكرها لكونها جزءاً أساسيا من المعارف العلمية التي تسود البيئة العربية الصحراوية التي لا تستغني عن معرفة أحوال النجوم بحكم الضرورة اللازمة والحاجة الملحة لاتخاذها دليلا وهاديا وسط تلك الصحراء المترامية الاطراف. فضلا عن انها كانت من ألزم الأمور لقوافل التجارة ولاسيما رحلتي الشتاء والصيف. وليس أدل على ان هذا العلم عربي في معظمه من اسماء النجوم ذاتها فمن يتصفح مرجعاً او موسوعة في الفلك في أي لغة أجنبية سوف يجد ان الكثير من اسماء تلك النجوم يدل معناها ومبناها على أصلها العربي. كما ان القارىء لكتاب «بسائط علم الفلك» للدكتور يعقوب

صروف يجد ان خمسين في المائة من أسماء النجوم الموجودة فيه هي من وضع العرب ومستعملة بلفظها العربي في اللغات الافرنجية . واذا كان للفلك اثره الهام في حياة العرب في العصر الجاهلي فانه بظهور الاسلام قد تعاظم هذا الاثر في معرفة أوقات الصلاة التي هي بالطبع تختلف في كل قطر من اقطار المسلمين الواسعة بعد الفتح الاسلامي فضلا عن معرفة اتجاه الكعبة ـ أي سمت القبلة ـ في تلك الاقطار ورؤية الاهلّة في مطالع الشهور العربية ولاسيما في شهر كشهر رمضان أو ذي الحجة. هذا بالاضافة إلى المعنى الديني العميق الذي يحمل في طياته علم الفلك فالنجوم وحركاتها والشمس وأحوالها والقمر ومنازله، إنما هي

دلائل للمؤمن المسبِّح لملكوت الله جل شأنه على وجود الخالق وقدرته وعلمه الذي لايخفى عليه شيء في أقطار السموات والأرض.

الاسْطرْلاب

كان من الطبيعي وقد لمسنا أهمية دور الفلك في حياة العرب قبل وبعد الاسلام، أن يهتم العلماء العرب بهذا النمط من العلوم. فبعد أن استوعب العرب تراث الغير ـ من المعارف الفلكية ـ من فرسٍ ويونان بما ترجموه إبّان العصر العباسي فضلا عن معارفهم الموروثة في الفلك، وبعد ان اصلحوا ماورد من اخطاء فلكية في تلك الكتب المترجمة ونقحوا من بعضها وزادوا عليها، قد اهتموا في الوقت نفسه بالآلات الفلكية التي تعينهم على رصد النجوم وعمل الأزياج.

ومن بين الآلات التي استعملها العرب في ارصادهم وازياجهم يقف الاسطرلاب على رأس تلك الآلات. والاسطرلاب ـ كما جاء في «مفاتيح العلوم» للخوارزمي معناه مقياس النجوم وهو باليونانية «اسطرلابون» ومن ذلك قيل لعلم النجوم أسطرنوميا .

ويعزى اختراع الاسطرلاب الى ابولونيوس اوهيبارخوس في القرن الثاني أو الثالث قبل الميلاد. وقد كان في وقتها آلة بسيطة تتكون من جزئين فقط، صفيحة دائرية معلقة في حلقة عمودية على تلك الصفيحة .

وقد تناول علماء الفلك من العرب هذه الآلة بالتهذيب والزيادة فتعددت انواعها وكثرت آفاق استخدامها حتى اصبحت بعيدة كل البعد عن الاسطرلاب الأول وتعددت بالتالي اغراض جديدة في استعماله.

وقد راجت لدى العرب صناعة الاسطرلاب، وليس ادل على رواج هذه الصناعة الدقيقة من انه صار أنفس الهدايا التي تقدم الى الخلفاء. فقد أهدى ابو اسحاق الصابىء اسطرلابا الى عضد الدولة

ثبت ابن الحسين البغدادي

اشتهر كثير من علماء الفلك العرب بما أُحدثوا في هذا العلم من إضافات واكتشافات ونظريات غير مسبوقة المثال مما حدا بمؤرخي العلم والمستشرقين ان يجعلوا من هؤلاء العلماء العرب اساتذة العالم الذين نشروا علم الفلك في

العالم كله على حد تعبير جوستاف لوبون في كتابه الشهير «حضارة العرب» الذي يقول: «وأشهر علماء الفلك الكثيرين الذين ظهروا بعد أبناء موسى بن شاكر الثلاثة هو ابو الوفاء البوزجاني (٩٩٨م) ومما عرفه هذا العالم الفلكي هو الاختلاف القمري الثالث وذلك كما ظهر من كتابه العربي الخطى المهم الذي عثر عليه سيديو منذ بضع سنين، والحق ان هذا الاكتشاف الذي عزي بعد ابي الوفاء بستمائة سنة الى تيخوبراهي عظيم للغاية فقد استدل سيديو به على وصول مدرسة بغداد في آواخر القرن العاشر الى اقصى ما يمكن علم الفلك ان يصل إليه بغير نظارة ومرقب».

ولا نريد ان نتحدث عن مشاهير علماء الفلك العرب امثال الفرغاني والبتاني وابي الوفاء.... الخ، فقد أفاض الباحثون عرباً وغير عرب في الاشادة بهم وبمؤلفاتهم وبما اضافوا وابتكروا في علم الفلك. ولكننا سوف نتحدث عن هؤلاء العلماء الذين لم يسمع بهم أحد فأصبحوا نسيا منسيا قد غفلت عنهم اعين الباحثين في تاريخ علم الفلك العربي على الرغم من ظهور اكثر من حقيقة هامة أحرىَ ان يسجلها تاريخ علم الفلك.

ولقد عثرنا على سيرة واحد من هؤلاء العلماء المجهولين في «معجم الأدباء» لياقوت الحموي وهو«هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي»وجاء في ترجمته:
«عرف بالبديع الاسطرلابي، كان اديبا فاضلا شاعرا بارعا حكيما عارفا بالطب والرياضة والهيئة والنجوم والرصد متقنا علم الآلات الفلكية ولاسيما الاسطرلاب»فنسب إليه وحصل له مال جزيل من عمله ولم يخلفه في صناعته مثله، وقد اقام على صحة ما يعمله من الآلات الحجج الهندسية وبرهن عليها بالقوانين الاقليد سية وأتى فيها باختراعات اغفلها المتقدمون فزاد في الكرة ذات الكرسي وكمل نقصها الذي مرت عليه الاعوام واكمل نقص الآلات الشاملة التي وضعها الخجندي وجعلها لعرض واحد واقام الدليل على انه لايمكن ان تكون لعروض متعددة فلما وصلت إلى البديع تأملها واهتدى لعملها لعروض متعددة. واختبر ما زاد فيها بالقواعد الهندسية فصح عمله وحمل ماصنع منها الى الاكابر والاجلاء من أهل هذا الفن فتلقوها بالقبول. وله في عمل الاسطرلاب والبركار والمساطر وغيرها من الآلات اليد الطولى، وعاني ـ أي عالج ـ عمل الطلاسم ورصد لها ما يوافقها من الأوقات السعيدة وحملها الى الملوك والامراء والوزراء فجربوها فصحت وحصل منها ومن سائر صنائعه أموال جمة وصنف

رسالة في الآلات الشاملة التي كمّلها ورسالة في الكرة ذات الكرسيّ وله ديوان شعر دونه وجمعه بنفسه. مات ببغداد بعلة الفالج سنة أربع وثلاثين ومائة

والحقيقة ان ما أورده ياقوت في معجم أدبائه عن هذاَ الفلكي المجهول يثير اكثر من معنى ويكشف ـ في الوقت نفسه ـ اكثر من حقيقة هامة سواء على صعيد علم الفلك أو على صعيد صناعة الآلات اللازمة لعلماء الفلك على وجه العموم.

ولا شك أن الباحث في ثنايا هذه الترجمة الوجيزة لهبة الله بن الحسين البغدادي سوف يخرج بنتائج على قدر كبير من الأهمية قد غابت عن أعين الباحثين في تاريخ علم الفلك عند العرب. فبعض هذه النتائج قد يغير من أمور كثيرة فيما يخص علم الفلك عند العرب وتتلخص هذه النتائج فيما يلي:

أولاً

إن قوله «وقد أقام على صحة ما يعمله من الآلات الحجج الهندسية وبرهن عليها بالقوانين الاقليدسية... الخ» ليدل دلالة لا شك فيها على أن هبة الله البغدادي قد فطن إلى أهمية ما يسمى ـ في العلوم التطبيقية الحديثة ـ بمعايرة الأجهزة أي اختبار صحة نتائجها وقياساتها. كما يدل قوله «الحجج الهندسية» على أنه قد ادرك مالم يدركه إلاّ العلماء المحدثون وهو معرفته لمعادلات التصحيح وبذلك يكون العلماء العرب أول من اكتشف هذا النوع من المعادلات. وهو مالم يتحدث عنه مؤرخو العلم عند العرب.

ثانياً

إن قوله «وأكمل نقص الآلات الشاملة التي وضعها الخجندى وجعلها لعرض واحد... الخ » يدل أيضا أنه كان هناك عالم «فلكي» وصانع آلات فلكية مجهول اسمه الخجنديّ .

فمن هو هذا الفلكي العرَبي المجهول والمسمى بالخجندى وما آثاره؟ وأغلب الظن أن الخجندي هذا عالم آخر مجهول قد طواه النسيان فيمن طوى من العلماء العرب المجهولين.

وأما قوله «فلما وصلت إلى البديع تأملها واهتدى لعملها لعروض متعددة

واختبر ما زاد فيها بالقواعد الهندسية فصح عمله» يدل على أن هبة الله هذا قد طور آلات قد صنعها من قبله الخجندى لاستخدام محدد ـ فزاد البديع فيها حتى أصبحت صالحة لاستخدامات عديدة وليس لاستخدام واحد فقط. ولم ينس أيضا أن «يختبر ما زاد فيها بالقواعد الهندسية فصح عمله».

ثالثاً

إن تاريخ وفاة البديع الاسطرلابي في عام ١٢٤ هـ تثير أكثر من حقيقة هامة، فقد أجمعت كتب تاريخ العلم على أن أول اسطرلاب عربي قد صنع في القرن الثاني للهجرة وصنعه إبراهيم الفَزاريّ المتوفى سنة ١٦١ هـ.

وعلى هذا فانه يمكن القول بان البديع الاسطرلابي كان سابقاً للفزاري في صنعه اول اسطرلاب عربي بأكثر من ثلاثين سنة على الأقل خلافا لما أجمع عليه مؤرخو علم الفلك لدى العرب وأن صناعة الاسطرلاب كانت من الصناعات الرائجة قبل الفزاري. ولا يخفى بالطبع أن هذا الرواج إنما يدل دلالة مباشرة على تقدم وارتقاء علم الفلك إبان عصر البديع الاسطرلابي الذي عاصر الدولة الأموية كما يدل على ذلك تاريخ وفاته.

إن سيرة هذا العالم العربي المجهول لدليل على الإجحاف الذي يحيق بتاريخ الفلك وتقنينه عند العرب، ولاسيما أن تاريخ التقنية العام يخلو تماما من أي دور للعرب فيه، فضلا عما تدل عليه سيرة هذا العالم العربي من حقائق ومعطيات أحرى أن تسلك سبيلها إلى تاريخ علم الفلك عند العرب.

○ ○ ○ ○ ○
○ ○ ○ ○ ○
○ ○ ○ ○ ○

رسالة الزكاة

قال تعالى :

« وأقيمُوا الصلاةَ وآتوا الزكَاةَ وأَطيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون » .

* روى الطبراني في الأوسط والصغير عن علي كرم الله وجهه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع أغنياؤهم . الا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا أليما » .



* أحكام الزكاة *

● **تعريف الزكاة :**

الزكاة اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى إلى المستحقين . وسميت زكاة لما يكون فيها من تزكية النفس وتطهير المال ونمائه .

● **حكمها :**

فرض . وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية . ودليل فرضيتها الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة ، وكانت فريضة الزكاة في أول الاسلام بمكة مطلقة لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ، ولا مقدار ما يؤخذ منه ، وانما ترك ذلك لاحساس المسلم وكرمه وسخاوة نفسه ، وفي السنة الثانية من الهجرة على المشهور فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال وبينت بيانا مفصلا .

● **دليلها :**

دليلها من الكتاب قول الله تعالى : (**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**) .. النور/٥٦ .

ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**بني الاسلام على خمس** : **شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان**) .

● **حكم مانعها :**

الزكاة من الفرائض التي أجمعت عليها الأمة ، فلو أنكر وجوبها مسلم خرج عن الاسلام ، الا اذا كان حديث عهد بالدين ، فإنه يعلم ويعذر لجهله .

أما من امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها فإنه يأثم ولا يخرج عن الاسلام ، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرا ويعزره ، ولو امتنع جماعة من المسلمين عن أدائها مع اعتقادهم وجوبها ، وكانت لهم قوة ومنعة ، فانهم يقاتلون عليها حتى يعطوها .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً**

رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك ، عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله) .

● على من تجب الزكاة؟ :

تجب الزكاة على المسلم الحر المالك للنصاب من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة .

● الأموال التي تجب فيها الزكاة :

أوجب الاسلام الزكاة في الذهب ، والفضة ، والزروع ، والثمار ، وعـروض التجارة ، والسوائم ، والمعدن، والركاز .

* زكاة الذهب والفضة *

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم . وليس عليك شيء ـ يعني في الذهب ـ حتى يكون لك عشرون دينارا . فاذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار . والدينار وزنه مثقال**) رواه أبو داود .

ـ بهذا الحديث تحدد المقدار الذي تجب فيه الزكاة وهو ما يسمى (نصابا) كما تحددت نسبة الزكاة وهي في الذهب والفضة ربع العشر .

والمثقال في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة لم يتغير وزنه وهو يساوي ٤ $\frac{١}{٤}$ غرام . فالنصاب في الذهب على هذا يساوي ٨٥ غراما من الذهب الخالص وليس المثقال النبوي الذي يحسب به نصاب الذهب مساويا للمثـاقيل المستعملة الآن كالمثقال العجمي وهو (٤,٨) غراما والمثقال العراقي (٥) غرامات ، وهذا ما أفاد به بعض تجار الذهب بالكويت .

وأما درهم الفضة فوزنه ٢,٩٧٥ غراما فنصاب الفضة على هذا ٥٩٥ غراما .

ـ فاذا كنت تملك ذهبا أو فضة على شكل سبائك أو عملة تتعامل بها ، فان بلغ وزن الذهب عشرين مثقالا « نبويا ـ (٨٥ غراما)» وبلغت الفضة مائتي درهم « ٥٩٥ غراما » فقد وجبت فيها الزكاة (ربع العشر) وما زاد على هذا المقدار فبحسابه فتخرج عن كل زائد ربع عشره .

ـ وإن كان أبو حنيفة لا يرى في الزائد زكاة حتى يبلغ خمس النصاب ، فيكون فيه

ربع العشر .. فمن يملك مائتي درهم فضة فزكاته خمسة دراهم .

وتحسب قيمة الزكاة بالعملة الجارية ويوزعها فاذا كانت زكاته مثلا خمسة دراهم فضة أخرج قيمة هذه الدراهم بالعملة السائدة في بلده وحسب السعر الجاري وكذلك الأمر في الذهب .. ولا مانع من اخراج زكاة الذهب ذهبا ، وزكاة الفضة فضة .

* زكاة العملات الجارية *

● **زكاة العملة المعدنية :**

التعامل الجاري الآن لا يتم غالبا بالعملة الذهبية أو الفضية وكل دولة من الدول لها عملتها ونقودها السائدة وهي قد تكون من نحاس أو نيكل أو المنيوم .

وقيمة هذه العملات كلها مرتبطة بالعملة الورقية السائدة ومن الممكن تحويلها إليها . لهذا كله نرى أن فيها زكاة مع العملات الورقية فيزكيها إذا بلغ ما عنده منها قيمة النصاب فيخرج عنها ربع العشر .

● **زكاة العملة الورقية :**

إذا بلغ ما يملكه المسلم منها ما قيمته عشرون مثقالا من الذهب ففيها الزكاة وتحسب زكاة العملة الورقية على أساس نصاب الذهب :

حيث إنه أعلى قيمة من نصاب الفضة في عصرنا الحاضر .

ويجب أن نلاحظ بعناية أن قيمة الذهب والفضة تختلف من زمن إلى زمن ومن بلد إلى بلد كما هو معروف ،

وعلى هذا يجب أن يراعي كل انسان القيمة السائدة للذهب في بلده وقت اخراج الزكاة ، وهذا يؤدي بالتالي إلى أن مقدار النصاب من العملة الورقية الذي تجب عليه الزكاة قد يختلف في الكويت مثلا عنه في السعودية ... في مصر ... في العراق ... الخ وذلك حسب سعر الذهب فيها .

كما أن نصاب الزكاة قد يختلف أيضا من سنة إلى سنة في البلد نفسه وذلك حسب اختلاف سعر الذهب . وهذا ما يجب أن يتنبه إليه الناس جيدا ولاسيما المفتون من العلماء ولا يعتمدون على أرقام المبالغ التي دونت في الكتب من قبل لأنها حسبت على أساس سعر الذهب والفضة في زمنهم والأسعار متغيرة كما نعرف وما دام وزن النصاب ثابتا حسب النص فانه من الممكن حساب قيمته كل سنة حسب الأسعار يوم وجوب إخراج الزكاة .

* كيف تحسب زكاة العملة ؟ *

ـ اعرف كم يساوي العشرون مثقالا من الذهب بالعملة الجارية فاذا وجدت أن عندك قيمة العشرين مثقالا من العملة الورقية أو من العملة المعدنية كالنحاس والنيكل فانك تكون حينئذ قد ملكت النصاب وعليك أن تعرف اليوم الذي بدأ فيه ملكك لنصاب كامل ليكون بدء سنة الزكاة .

ـ ونصاب الذهب كما قلنا هو ٨٥ غراما من الذهب الخالص ، ونصاب الفضة هو « ٥٩٥ » غراما من الفضة الخالصة ... وعلى هذا فلو كان عندك ٢٥٠ دينارا كويتيا فقط وحال عليها الحول وكان سعر الذهب يوم وجوب اخراج الزكاة هو ٣,٢٥٠ دينارا للغرام فانه لا زكاة عليك لأن قيمة النصاب هي :

٨٥ × ٣,٢٥٠ = ٢٧٦,٢٥٠ دينارا .

فيكون ما عندك أقل من نصاب .

وعندنا سؤال يقوم في الأذهان .

وهو : لنفرض أن النصاب توفر في وقت من الأوقات كان بدء سنة الزكاة ولكن هذا المبلغ نقص أثناء السنة ثم زاد حتى بلغ نصابا أو أكثر عند تمام السنة ، **فما الحكم في هذه الحالة** ؟ الامام أبو حنيفة يرى أنه لا يضر النقصان عن النصاب أثناء السنة إذ إن العبرة عنده بوجوده في أولها وعند نهايتها وعلى ذلك يرى وجوب الزكاة في هذه الحالة .

أما غيره فيرى أنه لابد من وجود النصاب طوال السنة بحيث لو نقص في يوم من أيامها انقطعت السنة فاذا زاد حتى بلغ النصاب في يوم من الأيام بدأ حساب سنة جديدة من وقت بلوغه النصاب .

ـ اعتاد الناس أن يتخذوا من الذهب والفضة حليا للزينة كما اعتاد بعضهم أن يستعمل بعض الأدوات المتخذة منهما كالملاعق ، والشوك ، والأطباق والتحف وما إلى ذلك ... فهل تكون عليها زكاة ...؟

ـ قال جمهور الأئمة إن كان المصنوع من الذهب أو الفضة حليا مباحة فلا زكاة فيه .

ـ وقال الامام أبو حنيفة : بل تجب في الحلي المباحة زكاة .

ومن المعلوم أن المرأة هي التي يباح لها فقط التحلي بالذهب والفضة ولا يباح للرجل التحلي بالذهب مطلقا ، ولا بالفضة إلا بقدر خاتم صغير منها ، أما استعمال الأواني والتحف من الفضة أو الذهب فحرام على الرجل والمرأة معا بالاجماع وعلى هذا تجب الزكاة على ما يتخذه الرجل من زينة ذهبية أو فضية وعلى كل الأواني المصنوعة منهما المملوكة للرجل أو المرأة وتحسب على أساس نصاب الذهب أو الفضة كما قدمنا . والذين قالوا بعدم وجوب الزكاة في حلي المرأة قالوا اذا اتخذت المرأة حليها مادة ادخار حتى لتجدها أحيانا زائدة عن حد الزينة لمثلها ، يقولون بوجوب الزكاة عليها لأنها خرجت عن الغرض المقصود منها وهي الزينة إلى الادخار ..

* الحلي من الجواهر *

ـ وقد اعتاد البعض التحلي بخواتم أو بعقود من الماس أو اللؤلؤ أو غيرها من الأحجار الكريمة الغالية الثمن حتى ليصل ثمن الخاتم الى عدة آلاف كما يصل ثمن العقد إلى عشرات الألوف فهل في هذه الحلي زكاة ؟

ـ والجواب أن هذه الحلي لم يرد النص بتحريمها ، ومن ثم فهي مباحة كما لم يرد نص بالزكاة عليها ، ومن ثم لم يقل أحد من الفقهاء إن عليها زكاة حتى الذين قالوا إن في حلي الذهب والفضة المباحة زكاة كالامام أبي حنيفة .

ومع ذلك فانها لو اتخذت بقصد الادخار لأجل الاستثمار ببيعها في المستقبل فانه يكون لها شأن آخر إذ في هذه الحالة عليها زكاة على حسب قيمتها في آخر كل عام .

* زكاة الدين *

ـ للأئمة والفقهاء المجتهدين آراء وتفصيلات كثيرة حول زكاة الدين مذكورة في كتب الفقه ... ومن خلال هذه الآراء والتفصيلات يمكن أن نختار لك هذا الموجز . فالدين الذي لك على آخر أو آخرين إما أن يكون :

١ ـ **دينا حيا** « أو قويا » وهو ما كان المدين معترفا به مستعدا لسداده في وقته أو عند طلبه .

٢ ـ **أو دينا على معسر لا يرجى منه السداد أو على مماطل أو جاحد له غير معترف به وليس لك به بينة .**

● والقسم الأول وهو الدين الحي يرى جمهور الأئمة ان على الدائن زكاته بالشروط السابقة في زكاة المال الا أنه لا يجب عليه اخراج زكاته الا بعد قبضه ويزكي عن المدة الماضية كلها سنة أو اكثر .

ـ أما اذا كان الدين من النوع الثاني وهو ما يكون على معسر أو مماطل أو جاحد فأكثر الأئمة على أنه لا زكاة فيه ، وإن كان الامام مالك يرى أنه إذا قبضه فانه يزكي عنه لعام واحد فقط ولو مكث عند المدين أعواما .

● **ومن عليه دين ؟ :**

ـ ومن كان عليه دين يستغرق كل ماله أو بعضه فهل عليه زكاة ؟ قال الشافعية ... نعم عليه زكاة فيما تحت يده من مال لو بلغ نصابا .

ـ وقال الحنفية ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال مقابل للدين الا زكاة الزروع والثمار فانها تجب .

ـ وقال المالكية والحنابلة ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال الا زكاة الزروع والثمار والماشية فانها تجب .

ـ ونحن نميل إلى الأخذ برأي الذين يقولون لا زكاة عليه في المقدار الذي يساوي الدين الذي عليه فان طابت نفسه فليفعل ما هو أنفع للفقراء بأن يزكي جميع ما تحت يده من مال ، ولو كان يقابل دينا عليه ، ما دام يتصرف بالمال ولا يعاجله الدائن بالمطالبة .

* زكاة عروض التجارة *

ـ اذا كان الانسان يتاجر في أي سلعة من السلع وجب عليه أن يخرج الزكاة اذا بلغت قيمة السلعة التجارية نصابا عند تمام الحول .

ـ والدليل على ذلك ما رواه أبو داود والبيهقي عن سمرة بن جندب قال : أما بعد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة (الزكاة) مما نعده للبيع .

ـ وما رواه أبو عمرو بن حماس عن أبيه قال : كنت أبيع الأدم (الجلد) والجعاب (جمع جعبة وهي التي تحمل فيها السهام) فمر بي عمر بن الخطاب فقال : أد صدقة مالك . فقلت يا أمير المؤمنين انما هو الأدم قال : قومه ثم أخرج صدقته .

ـ فكل سلعة يتاجر فيها الانسان سواء أكانت أصلا من الأصناف التي تزكي

كالحبوب والماشية أم لم تكن كالأقمشة والأشياء المصنوعة والأرض ، والعقارات والأسهم وغيرها تجب الزكاة فيها بالشروط الآتية :

١ ـ أن تكون عنده نية التجارة فيها .

٢ ـ أن تبلغ قيمة السلعة أو السلع التي يملكها ويتاجر فيها نصابا عند تمام السنة .

ـ والنصاب المعتبر هنا هو النصاب المذكور في زكاة الذهب والفضة . فيأتي المالك آخر العام ويجري جردا عاما لممتلكاته التي يتاجر فيها ، ويحسب قيمتها وقت الجرد ، ولا يدخل في ذلك قيمة الأثاث والأجهزة الموجودة في المحل اللازمة للتجارة ، فان بلغت قيمتها حسب سعر السوق نصابا أو زادت ، زكاها باخراج ربع عشرها،وإلا فلا زكاة،وكل تاجر في بلده يخرج زكاته على أساس قيمة النصاب المالي فيها كما قلنا في زكاة العملة الورقية . ولا يضر نقصان قيمة البضاعة عن النصاب أثناء الحول إذ العبرة بالقيمة عند تمامه . وتقويم السلع التجارية يكون على أساس قيمتها بالعملة الجارية في بلده .

ـ وإذا كانت له عدة محال تجارية فانها تضم بعضها إلى بعض وتحسب قيمة ما في هذه المحال ويخرج عنها الزكاة وهي ربع العشر،وإذا ملك أرضا أو عقارا أو مثل ذلك بغير نية التجارة فلا زكاة في هذه الحال ، فاذا نوى التجارة بدأت سنة الزكاة من حين نيته التجارة فيها ...

ـ ويلاحظ أن الربح يضم إلى رأس المال عند الجرد السنوي الختامي وتؤدي الزكاة عن الجميع فلو بدأت التجارة مثلا بثلاثمائة دينار وفي آخر العام بلغت خمسمائة دينار فالزكاة واجبة على الخمسمائة دينار .

ـ ومعلوم أن التاجر عندما يعمل حسابه الختامي في آخر العام يحسب ما له من الديون الحية على الآخرين ويسقط من ذلك ما عليه للآخرين ـ ان شاء ـ أو يجعله مما تشمله الزكاة .

ـ ويعرف بعد ذلك قيمة ما يمتلكه ويضم اليه ماله المدخر ان كان،وعلى هذا تكون الزكاة . اللهم إلا اذا كان له دين على تاجر مفلس أو عميل لا ينتظر منه السداد فلا يحسب فيما تجب فيه الزكاة .

● **زكاة التأمين النقدي :**

التأمين النقدي الذي يدفعه المستأجر للمالك مال مملوك للمستأجر مودع عند المالك ضمانا لسداد الأجرة في مواعيدها فتجب زكاته على مالكه (**المستأجر**) لا على المؤجر اذا توفرت شروط الوجوب .

● زكاة العقار :

ـ العقار الذي يتجر فيه صاحبه بالبيع والشراء حكمه حكم السلع التجارية ويزكي زكاة عروض التجارة،والعقار الذي يسكنه صاحبه أو يكون مقرا لعمله كمحل للتجارة ومكان للصناعة لا زكاة فيه ، والعقار الذي يستغله مالكه بالايجار لا زكاة في عينه ، ولكن غلته تخضع للزكاة بشروطها اذا توفرت من النصاب الزائد عن حاجته ، والحول .

● زكاة الأسهم :

ـ يرى بعض الفقهاء المعاصرين أن الأسهم التي تتخذ للتجارة تجري فيها زكاة عروض التجارة ومقدارها ربع العشر في قيمتها بعد حولان الحول كما تقدم .

ـ أما الأسهم التي لا يقصد صاحبها التجارة وانما قصد أرباحها كالشركات الزراعية والصناعية فتجب الزكاة في غلاتها بعد حسم كل النفقات،والقدر الواجب اخراجه هو عشر الصافي من الغلة.ويرى بعض العلماء أن تزكي الأسهم بحسب موجودات الشركة المتداولة بعد طرح ما عليها من الديون ، فيزكي الصافي بنسبة ربع العشر بقطع النظر عما تحققه الشركة من أرباح .

* زكاة الزروع والثمار *

ـ وردت آيات من القرآن الكريم تأمر المؤمنين بالانفاق مما أخرجته الأرض ، ومنها أخذ الفقهاء وجوب اخراج زكاة الزروع ، والثمار، وان اختلفت وجهة نظرهم في الأصناف التي تؤخذ عليها زكاة والأصناف التي لا تؤخذ عليها ، يقول الله تعالى في سورة الأنعام آية (١٤١) : **(وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده)** .

ويقول تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)** (٢٦٧ سورة البقرة) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : **(فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر)** رواه الجماعة الا مسلما .

والعثري بفتح العين والثاء وكسر الراء الذي يشرب بجذوره لأنه عثر على الماء في

باطن التربة فلم يعد في حاجة إلى سقي .

أما النضح فهي آلة السقي كالساقية والماكينة ونحوهما .

● **الأصناف التي يزكى منها :**

ـ والذي يتتبع آراء الأئمة حول الأصناف التي تجب فيها الزكاة يجدهم مختلفين في وجهات نظرهم حولها .

ـ فيرى الأحناف أن الزكاة واجبة في كل ما يستنبته الانسان من الأرض ، لا فرق بين حبوب وخضر وثمار وفواكه ، فكل ما يزرعه الانسان عليه زكاة ، مع استثناء نحو الحطب والقصب الفارسي والأشجار غير المثمرة.وهي واجبة عندهم في القليل والكثير .

ـ أما جمهور الأئمة فيرون أن الزكاة واجبة في ثمار النخل والكرم وفي كل ما يزرع للقوت بشرط أن يكون صالحا للادخار كالقمح ، والشعير ، والأرز ، والذرة ، واللوبيا ، والحمص ، والعدس ونحو ذلك ، ويزيد الامام أحمد على هذا أنه لا يشترط أن يكون ما يدخر صالحا للأكل فيوجب الزكاة على ما يدخر ولو كان غير صالح للأكل كحب الفجل والفواكه والقطن والكتان وما شابه ذلك .

وتجب الزكاة في الثمار عند نضجها واستطابة أكلها كما تجب في الزروع بعد قوتها واشتدادها وتصفيتها ، فاذا قطعت قبل نضجها أو بدو صلاحها واشتدادها فلا زكاة عليها .

● **نصاب الزكاة فيها :**

ـ وقد سبق أن عرفت ان الامام أبا حنيفة يوجب الزكاة في القليل والكثير ولا يشترط بلوغها نصابا :

ـ أما الآخرون فانهم يشترطون مع ما تقدم أن تبلغ الثمار أو الزروع النصاب ، وهو خمسة أوسق حسب نص الحديث السابق ، وذلك بعد تصفية نحو الأرز من قشره ومن الطين والتراب وبعد جفاف الثمر .

ـ والوسق قدره الرسول صلى الله عليه وسلم بستين صاعا بصاع المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون النصاب ثلاثمائة صاع ، **والصاع قدح وثلث** .

ولاشك أن المكاييل تغيرت الآن عما كانت عليها في عهد الرسول وقد قدر بعض العلماء النصاب حسب المكاييل الحاضرة بأربعة **أرادب وكيلتين** ... والأردب اثنتا عشرة كيلة ..

وعلى هذا فمن يعرفون عندهم الآن مقدار الصاع المدني فأمامهم مقدار النصاب

بالصيعان،ومن لا يعرفونه فأمامهم قدر النصاب حسب الكيل المعمول به في مصر الآن ..

وقد قدر بعض العلماء النصاب بالوزن فقالوا إنه يبلغ بالرطل البغدادي قديما (وهو نحو ١٢٩ درهما) ١٦٠٠ رطل بغدادي،وبالرطل المعمول به الآن ١٤٢٩ رطلا ...

ولكن لو لجأنا إلى الوزن فسنجد أن الحبوب بعضها ثقيل كالأرز مثلا وبعضها خفيف كالشعير والذي اعتبره العلماء منها هو (البر) الرزين .

وقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية المجلد ١٤ ص ١٠٥ أن مد النبي صلى الله عليه وسلم يساوي : ٠,٧٥ لترا على وجه التقريب،والصاع أربعة امداد فيكون الصاع على هذا ثلاثة ألتار كيلا تقريبا واللتر معروف لدى المواطنين في معظم الدول الاسلامية .

* المقدار الواجب إخراجه *

نَصُّ الحديث الوارد الذي ذكرناه من قبل بين لنا هذا ، ففي كل زرع يسقى بماء المطر أو بماء الأنهار دون تكلفة من الزارع فزكاته العشر ، أما اذا سقي بالساقية أو الماكينة أو الشادوف أو نحو ذلك مما يتكلفه الزارع في سقيه ، فزكاته نصف العشر .

وإذا سقي نصف المدة بهذا ونصفها الآخر بذاك فزكاته ثلاثة أرباع العشر والمرَجع في هذا ضمير الزارع ووازعه الديني .

[illegible]

الأصناف التي تجب فيها الزكاة هي : الابل ، والبقر ، والجاموس ، والغنم والماعز،ولا يزكى عنها إلا بشروط أربعة :

١ ـ أن تكون سائمة أي ترعى الكلأ المباح أكثر السنة وهذا الشرط عند الجمهور ، أما المالكية فانهم لا يشترطون السوم في وجوب زكاة النعم ، بل تجب سواء أكانت معلوفة أم سائمة .

٢ ـ أن تتخذ الماشية للدر والنسل والتسمين لا للعمل ... وهذا أيضا على رأي الجمهور بخلاف المالكية فانهم لا يشترطون هذا الشرط بل يرون أن الزكاة واجبة في النعم سواء أكانت عاملة أم غير عاملة .

٣ ـ أن تبلغ نصابا معينا كما سنوضحه فيما بعد .

٤ ـ أن يحول عليها الحول الا ما تولد منها أثناء العام ، فانه لا يشترط لوجوب الزكاة فيه مرور عام جديد ولكن يزكى مع الكبار عند تمام عامها . واليك بعد هذا نصاب كل نوع والمقدار الواجب فيه :

* زكاة البقر *

نصاب البقر والجاموس ثلاثون منها،فليس في أقل من ذلك زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

- من ٣٠ الى ٣٩ — تبيع أو تبيعة وهو ماله سنة
- من ٤٠ الى ٥٩ — مسنة وهي مالها سنتان
- من ٦٠ الى ٦٩ — تبيعان
- من ٧٠ الى ٧٩ — مسنة وتبيع
- من ٨٠ الى ٨٩ — مسنتان
- من ٩٠ الى ٩٩ — ثلاثة اتباع
- من ١٠٠ الى ١٠٩ — مسنة وتبيعان
- من ١١٠ الى ١١٩ — مسنتان وتبيع

وهكذا فيما زاد على ذلك ففي كل ثلاثين منه تبيع ، وفي كل أربعين مسنة . ولا شيء في الوقص ، وهو ما بين الفريضتين .

* زكاة الابل *

نصاب الابل خمس منها.فليس في أقل من خمس زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

- من ٥ الى ٩ — شاة
- من ١٠ الى ١٤ — شاتان
- من ١٥ الى ١٩ — ثلاث شياه
- من ٢٠ الى ٢٤ — أربع شياه
- من ٢٥ الى ٣٥ — بنت مخاض (وهي التي دخلت في سنتها الثانية)

● من ٣٦ الى ٤٥ بنت لبون (وهي التي دخلت في سنتها الثالثة)
● من ٤٦ الى ٦٠ حقة (وهي التي دخلت في سنتها الرابعة)
● من ٦١ الى ٧٥ جذعة (وهي التي دخلت في سنتها الخامسة)
● من ٧٦ الى ٩٠ بنتا لبون
● من ٩١ الى ١٢٠ حقتان

فاذا زادت ، ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة .

* زكاة الغنم *

القدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٤٠ الى ١٢٠ شاة لها سنة
ـ من ١٢١ الى ٢٠٠ شاتان
ـ من ٢٠١ الى ٣٩٩ ثلاث شياه
ـ من ٤٠٠ الى ٤٩٩ أربع شياه
ـ من ٥٠٠ الى ٥٩٩ خمس شياه

وهكذا ففي كل مائة شاة .

هذا ويجوز إخراج الذكور في الزكاة اتفاقا إذا كان نصاب الغنم كله ذكورا فان كان إناثا فقط أو اناثا وذكورا ، جاز إخراج الذكور عند الأحناف وتعينت الأنثى عند غيرهم .

مما لاشك فيه أن الله سبحانه وتعالى أودع أرضه الكثير من خيراته وادخرها لبني أدم ومكنهم من نيلها بجهد قليل .. ونعم الله تقابل بالشكر عليها والانفاق منها في سبيله سبحانه

ولذلك أوجب الله تعالى على من استخرجها حقا ليعم الانتفاع بتلك الثـروات العظيمة ويعود نفعها على مستخرجها وعلى الجماعة الاسلامية .

وكذلك ما قد يجده الانسان في الأرض من الكنوز التي لا يعرف لها مالك أثبت

الشرع فيها حقا.

قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض**) وهذا يشمل ما تنبته الأرض من الزروع والثمار وما استخرج من الأرض مما أودعه الله فيها من المعادن والكنوز .

والمعادن : لغة المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض ، وقيل المعادن تلك المواد نفسها ، كالذهب والفضة والنحاس ، والنفط ، والكبريت .

وتطلق في عصرنا الحاضر على مواد معينة منها:الذهب والفضة والنحاس وليس منها:النفط والكبريت ونحوها .

والكنز : المثبت في باطن الأرض من الأموال بفعل الانسان .

والركاز: يشمل النوعين : المعادن والكنوز .

فالركاز ما يوجد في باطن الأرض مما أودعه فيها الخالق أو المخلوق .

* القدر الواجب في الركاز *

كل ما استخرج من باطن الأرض وجب فيه الخمس (٢٠٪) لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (**في الركاز الخمس**) .

ثم إن ما يؤخذ مما يستخرج من المعادن فهو زكاة ، وأما ما يؤخذ من الكنوز فقد قيل هو فيء فيصرف في المصالح العامة ، وقيل هو زكاة فيصرف في مصارف الزكاة .

* مصارف الزكاة *

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة فقال سبحانه :

(**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم**) التوبة / ٦٠

فمصارفها اذن كما يتبين من الآية الكريمة **ثمانية** :

(١ و ٢) الفقراء والمساكين :

هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء وهم المكفيون ما يحتاجون اليه ، والقدر الذي يصير الانسان به غنيا هو قدر النصاب الزائد عن

الحاجات الأصلية له ولأولاده ومن تلزمه نفقتهم من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، ومركب ، وآلة حرفة ، ونحو ذلك فكل من عدم هذا القدر فهو فقير يستحق الزكاة والفرق بين الفقراء والمساكين من حيث الحاجة والفاقة .

فالمساكين هم الذين لا يملكون شيئا ولا يكتسبون شيئا ، والفقراء هم الذين يملكون أو يكسبون أقل مما يقوم بكفايتهم وقيل عكس ذلك .

٣ ـ العاملون عليها :

وهم الذين يوليهم الامام أو نائبه العمل على جمع الزكاة من الأغنياء ، ويدخل فيهم الحفظة لها والرعاة لأنعامها والكتبة لديوانها ، ويجب أن يكونوا من المسلمين وألا يكونوا ممن تحرم عليهم الصدقة ويجوز أن يكونوا من الأغنياء .

٤ ـ المؤلفة قلوبهم:

وهم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الاسلام أو تثبيتها عليه لضعف إسلامهم أو كف شرهم عن المسلمين أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم .

٥ ـ في الرقاب :

ويشمل المكاتبين ، فيعان المكاتبون بمال الزكاة لفك رقابهم من الرق ويشتري به العبيد ويعتقون .

٦ ـ الغارمون :

وهم الذين تحملوا الديون ، وتعذر عليهم أداؤها كمن التزم في ذمته دينا ليدفعه في اصلاح ذات البين أو ضمن دينا فلزمه أو استدان لحاجته إلى الاستدانة ، فهؤلاء يأخذون من الزكاة ما يفي بديونهم ، ومن استدان لإصلاح ذات البين يأخذ من الزكاة ولو كان غنيا .

٧ ـ في سبيل الله :

سبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته. وجمهور العلماء على أن المراد به هنا الغزو ، وأن سهم سبيل الله يعطي للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة فهؤلاء لهم سهم من الزكاة فيعطونه ولو كانوا من الأغنياء .

وسبيل الله يشمل الاستعداد للحرب بشراء الأسلحة وأغذية الجند وأدوات النقل وتجهيز الغزاة ، ويشمل إعداد الدعاة إلى الاسلام في بلاد الكفر وتجهيزهم

بوسائل النقل ووسائل الاعلام وغير ذلك .

ويمكن أن يقام بها مستشفيات أو مدارس في بلاد الكفر بغرض خدمة الدعوة إلى الاسلام .

ولكن لا يصح أن يبنى بها في ديار الاسلام مستشفيات أو مدارس يستفيد منها الأغنياء أما إن كانت للفقراء خاصة فلا بأس ، وكذلك لا تبنى بها المساجد أو تشق بها الطرق .

لأن سبيل الله هو الجهاد فلا يقاس عليه ما ليس بمعناه ، ولكن يقاس عليه ما هو بمعناه ، وهو ابلاغ الدعوة إلى الكفار بأي وسيلة مناسبة .

٨ - ابن السبيل :

وهو المسافر الذي نفد ماله وأصبح في حاجة إلى مال ينفق منه حتى يصل إليه ماله أو يصل هو إلى بلده .

* توزيع الزكاة *

اختلف الفقهاء في توزيع الزكاة على الأصناف الثمانية السابقة فالجمهور على أنه لا يجب توزيعها على الأصناف كلها وأنه يجوز توزيعها على جنس واحد ، وللمزكي أن يعطي بعض الجنس دون بعضه إذ المقصود من الزكاة هو سد الحاجة وهذا يقتضي تقديم أهل الحاجة على غيرهم .

* من تحرم عليهم الزكاة *

الأصناف الآتية لا تستحق الزكاة ولا تحل لهم ولا يجزى صرفها اليهم :

١ ـ الكفرة والملاحدة .
٢ ـ آل البيت من بني هاشم وبني المطلب .
٣ ـ الآباء والأبناء ويشمل الأجداد والأمهات والجدات وأبناء الأبناء والبنات .
٤ ـ الزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج .

[illegible]

لا تجب زكاة المال ، وعروض التجارة ، والماشية ، إلا إذا مضت سنة على ملك

النصاب فيها ، وأما الثمار والزروع ، فتجب الزكاة في كل منها عند نضجها وحصادها ، سواء أتم ذلك في شهور ! أم في سنة أم أكثر وقد سبق الكلام عن ذلك .

والانواع التي لا بد في وجوب الزكاة فيها من تمام الحول .

● هل يجوز لمالك النصاب أن يخرج زكاته الواجبة فيها قبل تمام السنة ؟

فمثلا لو كان آخر شهر ذي الحجة هو تمام السنة على مالك المدخر فهل يجوز لك أن تخرج زكاة هذا المال قبل آخر ذي الحجة ؟

قال الشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد وبعض التابعين يجوز التعجيل بها قبل مجيء وقتها .

وذهب مالك ، وسفيان الثوري إلى عدم الجواز .

ولكل من الفريقين أدلته التي بني عليها رأيه وهي مذكورة في الكتب المطولة .

ويهمنا أن نضع أمامك الرأيين وانت بالخيار في الأخذ بأحدهما والأولى ألا تخرجها قبل موعدها الا لمصلحة مهمة تستدعي ذلك كأن يوجد محتاجون يصعب عليهم انتظار حلول موعد الزكاة .

* هل يجوز إعطاء غير المسلم شيئا من الزكاة ؟ *

اجمع الأئمة على عدم جواز صرف شيء من الزكاة الواجبة ـ غير زكاة الفطر ـ إلى غير المسلم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم صرح بقصرها على فقراء المسلمين ، وذلك في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن وقال له : (**فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**) رواه البخاري .

أما زكاة الفطر فقد أجاز أبو حنيفة وحده صرف شيء منها لغير المسلم بينما منع الباقون من الأئمة ذلك ، وأما صدقة التطوع وهي غير الواجبة فجمهور الأئمة يجيز توزيع بعضها على المحتاج غير المسلم ممن بيننا وبينهم صلة وعهد ، باعتبار أن برهم والاحسان اليهم لم يمنعنا الاسلام منه علما بأن دفعها للمسلم أفضل وأكثر ثوابا والأمر في ذلك يرجع إليك وإلى تقديرك للظروف حولك ..

وأهم شيء يجدر بك أن تراعيه هو حاجة أقاربك وجيرانك وأهل بلدك ومن لهم بك صلة ومن هم أشد حاجة من غيرهم ... وكلما كان من تعطيه الزكاة أصلح دينا أو أشد فقرا أو أقرب إليك فهو أفضل ..

* نقل الزكاة من بلد إلى اخر *

قال الأئمة جميعا إن الأصل في زكاة البلد أن تصرف لسد حاجة فقرائها أولا ثم فقراءِ البلاد المجاورة لهم .

ومنع جمهور الفقهاء نقلها إلى بلاد بعيدة عنك قدروا مسافة بعدها بنحو ثمانين كيلومترا ! وهي ما يسمونها مسافة القصر أي التي يُقْصِرُ المسافر فيها الصلاة الرباعية ما دام في بلدك محتاجون إليها .

ولكن أجاز أبو حنيفة نقلها إلى أكثر من ذلك ما دام يوجد لك أقارب محتاجون في البلد البعيد أقرب من الموجودين لديك . أو مسلمون أشد حاجة ممن هم قريبون منك أو طالب علم أو مجاهد ونحو ذلك فانهم يُقَدَّمون على غيرهم فتصرف الزكاة لهم كلها أو أغلبها ، والأغلب أفضل حيث يتاح لك أن تصل معهم بعض من حولك في بلدك ممن ينتظرون منك العطاء .

وعلى هذا الرأي يجوز للمسلمين في أي مكان أن يصرفوا زكاتهم كلها أو بعضها للمرابطين على خط النار والمتضررين من آثار العدوان المحتاجين.وإلى النازحين واللاجئين لتحسين أحوالهم وتوفير المأوى والطعام والكساء لهم وكذلك لأقاربهم المقيمين في بلاد بعيدة .

* هل تجب في مال الصبي زكاة ؟ *

قال الأئمة ما عدا أبا حنيفة تجب الزكاة في مال الصبي وعلى وليه إخراجها منه [illegible]

وقال أبو حنيفة : لا زكاة في مال الصبي ، ولا يجب على الولي شيء لأن الزكاة عبادة محضة كالصلاة وهي ليست واجبة على الصبي .

والأولى الأخذ بالرأي الأول ... إذ الزكاة: (**حق معلوم . للسائل والمحروم**) (المعارج ٢٤ و ٢٥) وهذا الحق ثابت في المال ، ومن ثم يجب على من يتولى تدبير أمور الصبي بالنفقة وتنمية المال وتسديد ما عليه من ديون أن يتولى إخراج الزكاة كذلك .

والأمر في المجنون والسفيه والمحجور عليه كالأمر في الصبي .

* من مات وعليه زكاة *

من مات وعليه زكاة وجبت في ماله وتقدم على الورثة ، والوصية . لقوله تعالى في المواريث: (**من بعد وصية يوصى بها أو دين**) (النساء آية ١٢) والزكاة دين قائم لله تعالى .

وهذا رأي من عدا الحنفية . أما عند الحنفية فلا يجب إخراجها إلا إن أوصى بها المالك فتكون وصية وتخرج من الثلث .

* التهرب من الزكاة *

وبعض من لا دين عندهم يحاولون أن يفلتوا من الزكاة ويلجئون إلى حيل شتى ، ويظنون أنهم يتعاملون مع أفراد لا مع الله الذي يعلم ما في الصدور فيتهربون من إخراج الزكاة ، ولكن إذا تهربوا في الدنيا وضنوا بحق الله ، فأين يهربون من الله في الآخرة يوم لا ملجأ منه إلا إليه،يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ؟

هذا هو الضابط وهو الفرق بين ما يفرضه الله على عباده وما يفرضه العباد على العباد خارجا عن شرع الله .

* الدعاء للمزكي *

يستحب الدعاء للمزكي عند أخذ الزكاة منه لقوله تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**) (التوبة ١٠٣).

وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بصدقة قال : **(اللهم صل عليهم)** وإن أبا أوفى أتاه بصدقة فقال **(اللهم صل على آل أبي أوفى)** رواه أحمد .

وروى النسائي عن وائل بن حجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل بعث بناقة حسنة في الزكاة . (اللهم بارك فيه وفي إبله) .

قال الامام الشافعي :«السنة للامام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول : آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت». وكذلك يسن للمستحق أن يدعو لمن يعطيه الزكاة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن صنع معك معروفا فكافئه عليه فان لم تقدر فادع له .

بأقلام القراء

نعود إلى زاويتنا تلك ابتداء من عددنا هذا ، بعد أن كثر الطلب علينا من القراء لفتح الباب أمامهم ليعبروا عما بداخلهم بأقلامهم ، ونحن في « الوعي الاسلامي » نرحب بكل كلمة هادفة وصادقة .

والآن مع الأخ/ محمد احمد المليجي ـ الطالب بالأزهر الشريف . الذي كتب إلينا من المنصورة ـ قرية طنيخ تحت عنوان «ولينصرن الله من ينصره »

جمال الدين أفغاني
وسياف وربّاني
وقلب الدين مالانوا
لإلحاد ونكرانِ
نداء الله أحياهم
وأيدهم ببرهانِ
فقاموا وارتووا حباً
لنصرٍ أو لغفرانِ
فأرضي مثلها عرضي
ودين الله وجداني
أنا ماهزّني دبٌّ
تولى قتل أركاني
وحرّقني وشرّدني
ونحو التيه ناداني
فقلت اخسأ ولن تلقى
سوى بأسي وعصياني

ولن تثنى مسـيـرتنـا
فـربي ليس ينسـاني
وتسـع قـد قضينـاهـا
نعـاني بـأس طغيـانِ
ومليـون من الأحـيـا
ء قـد قـامـوا ببنيـاني
وقـلبي لم يـزل نـوراً
بـذكـر الله ربـانـي
ولا خـوف ولاحـزن
فـإن الله يـرعـانـي

التيسير والاعتدال

تحت هـذا العنـوان كتـب الأخ إبراهيم نصحي من ديرب نجم شرقية - مصر - يقول :

لقـد كان رسـول الله (صلى الله عليـه وسلم) يـرى بثـاقب فكـره ، وعـظيم حكمتـه ، أن التـيسـير في التكاليف مدعاة إلى الاستجابة ، وأن الاعتـدال في العبـادة مـدعـاة إلى الاستدامة ولاسيما مع حديثي العهد بالإسلام أو ضعفاء الإيمان .

جاء اعرابي إلى الرسـول (صلى الله عليه وسلم) فقال له : دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة فقال (صلى الله عليـه وسلم) : « تعبـد الله ، ولاتشـرك بـه شيئـا وتقيم الصـلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان » .

وكان (صلى الله عليه وسلم) إذا بعث أحـداً من صحـابتـه قـال : « بشـروا ولاتنفـروا ، ويسـروا ولاتعسروا » .

كما قال أيضا : « إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا » .

فجدير بالمسلمين أن ينهجوا منهج رسولهم حتى يفوزوا ويسعدوا في الدارين .

الإسلام دين الوجود والخلود

كتب تحت هذا العنوان الآخ محمد عبدالرحمن السحرتي يقول:

الدين الإسلامي يخاطب الناس جميعا فيدعوهم إلى تنظيم علاقاتهم بالله عزوجل ودوام الاتصال به سبحانه وتعالى . فيشرع لهم العبادات ولايقبل من أحد كائنا من كان أن يفتات عليه في هذا الحق فيشرع مالم يأذن به الله أو يقضي بغير ماأنزل وهو مع هذا يعمد إلى اليسر والسهولة فلا يكلف الناس بما لايطيقون ، ولايلزمهم بما ليس في الوسع : « **وماجعل عليكم في الدين من حرج** » الآية ٧٨ الحج.

« **لايكلف الله نفسا إلا وسعها** » الآية ٢٨٦ البقرة .

واعجب مافيه في هذه الناحية أنه يفتح باب الاتصال بالله عزوجل على مصراعيه فلا يربطه بوساطة مخلوق . ولايعلقه على أمر سوى العمل الصالح والرجوع إلى الله تبارك وتعالى مهما أسرف في ذنبه . وتمادى في الاعراض عن ربه . (**ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا**) الآية ٥٣ الزمر .

الاسلام دين عام خالد مادامت السموات والارض .. يخاطب الناس جميعا فيقول :

(**يأيها الناس**) ولم يقل مرة واحدة (**يأيها العرب**) .

وكيف يتجه إلى هؤلاء خاصة ودعوته عامة :

« **يأيها الناس اني رسول الله إليكم جميعا** » .

ـ وبعد فإن الاسلام يقرر السعي والعدل والمساواة والحرية والعزة . ويركز ضروب الفضائل في نفوس الناس . ويحارب الشرور والآثام ويغرس في المجتمع مراقبة الله عزوجل . قبل مراقبة الناس .

ولم يغفل حق الزوج على زوجته ولاحق الزوجة على زوجها . ولم يهمل حق الابن على أبيه ولاحق الأب على ابنه . ولم ينس حق الأخوة والأقارب . ولم يدع حق الأمير على رعيته . وحق الرعية على أميرها .

ولم يقتصر على ذلك بل نظم علاقة الأمم بعضها مع بعض إسلامية وغير إسلامية .

ويتجه بالعالم جميعا الى العدالة والحرية والحق والسلام .

« **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** » الآية ١٣ الحجرات .

فالاسلام دين الوجود والخلود

مكتبة المجلة

تلقت «مجلة الوعي الإسلامي» شاكرة كتاب الدكتور/ عدنان علي رضا النحوي ـ بعنوان «الحداثة في منظور إيماني» والكتاب من منشورات «دار النحوى للنشر والتوزيع» ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية. والكتاب من القطع المتوسط ويقع في قرابة ١٨٠ صفحة.

والكتاب يعرف بمعنى كلمة «حداثة» في اللغة، وكيف اتسعت الدائرة لتخرج الكلمة عن معناها اللغوي إلى معانٍ أخرى تهدم البنيان الأخلاقي والاجتماعي والنفسي للأمة الإسلامية.

الحداثة ليست مذهباً أدبياً فحسب، ولا هي مذهب يجدِّد القوة والعزيمة، إنها فلسفة عامة تطرق معظم أبواب الحياة عن طريق الأدب وباسم الكلمة، ثم تمزِّق الكلمة والأدب والفكر والقيم، ثم تمزِّق الإنسان في أتون وجحيم، دون أ تدعو إلى شيء جديد حقاً، ولكنها تدعو إلى ضلال قديم، وفتنة قديمة، لاتحمل من الجدّة إلا اسماً ومظهراً. إنها تدعو إلى أن نعود آلاف السنين إلى الوراء، إلى جاهلية أشدّ ظلمة، وإلى تيه أعمق سواداً .



وبعد أن ناقش المؤلف مفهوم «الحداثة» بين القديم والجديد في الباب الأول. عرض نماذج من فكر الحداثة وآدابها عند أدونيس» وكمال أبو ديب وعبدالله الغدامي في الباب الثاني.

وفي الباب الثالث ابان المؤلف عن الحداثة بين الشعر والنثر، والملامح الفاصلة بينهما.

وفي الباب الرابع كان الكشف عن امتداد الحداثة بين الشرق والغرب.

وفي الخاتمة يقول المؤلف: إن دراسة الحداثة ذاتها، وكشف أخطارها وشرورها عمل ضروريّ

والكتاب جهد طيب لكاتب غيور على دينه وأمته، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

مكتبة المجلة

الوجيز في الاقتصاد الإسلامي

لمؤلفه الدكتور محمد شوقي الفنجري، ولناشره دار ثقيف للنشر والتأليف بالرياض وذلك في ٨٣ صفحة.

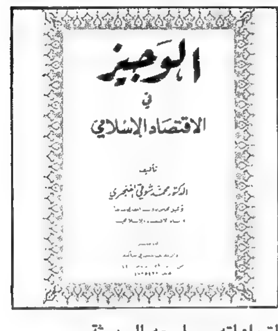
ويحتوى الكتاب على أربعة فصول

الفصل الأول : ويتضمن دراسة لمنشأ الاقتصاد الاسلامي وبيان ماهيته، وكيف انه يقوم على وجهين:

أ ـ وجه ثابت:وهو تلك الاصول الاقتصادية الاسلامية حسبما وردت بنصوص القرآن والسنة

ب ـ ووجه متغير: وهو ما يتعلق بالتطبيقات اي الحلول الاقتصادية التي يكشف عنها ائمة الاسلام لإحالة اصول الاسلام الاقتصادية الى واقع مادي يعيش المجتمع في اطاره،

الفصل الثاني : ويعالج فيه المؤلف تطور دراسة الاقتصاد الاسلامي، فيعرض لازدهار ودراسة الاقتصاد الاسلامي في العصور الاسلامية الاولى وأهم مراجعه القديمة ثم نكسة الاقتصاد الاسلامي بقفل باب الاجتهاد، ثم اخيرا صحوة دراسة الاقتصاد الاسلامي وبيان أهم



اتجاهاته ومراجعه الحديثة.

الفصل الثالث ويعالج فيه المؤلف منهج الاقتصاد الاسلامي، مبينا ان دور الباحث في الاقتصاد الاسلامي هو دور الكاشف لا المنشيء، وان مختلف الدراسات الاقتصادية الاسلامية هي ذات طابع (مذهبي وتطبيقي) ذلك لأنها لاتعالج الاقتصاد (كعلم) أي دراسة ما هو كائن وإنما تعالج الاقتصاد (كمذهب ونظام) أي دراسة ما يجب أن يكون.

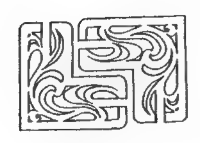
الفصل الرابع : ويدرس فيه خصائص الاقتصاد الاسلامي مما يميزه عن سائر الاقتصاديات الوضعية، ويردها المؤلف إلى ثلاث خصائص رئيسية هي:

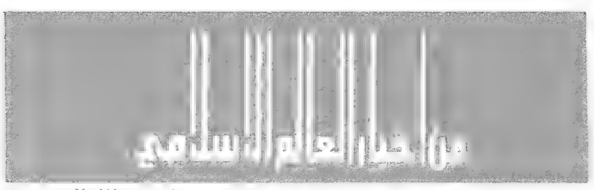
أ ـ الجمع بين الثبات والتطور أو خاصة المذهب والنظام.

ب ـ الجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة أو خاصة التوفيق والموازنة بين المصالح المتضاربة مبينا وجه ذلك في دراسة مقارنة في ثلاثة مجالات رئيسية هي مجال الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، ومجال الملكية، ومجال التوزيع.

جـ ـ الجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية او خاصة الاحساس بالله تعالى ومراقبته في كل نشاط اقتصادي، مبينا ان الاسلام لا يعرف الفصل بين ما هو مادي وما هو روحي

وينتهي كتاب الوجيز في الاقتصاد الاسلامي بخاتمة تبين اهمية الاقتصاد الاسلامي وأقوال بعض علماء الغرب وانطباعاتهم بشأن الاقتصاد الاسلامي. كما تكشف عن الجدلية الخاصة التي ينفرد بها الاسلام عامة والاقتصاد الاسلامي خاصة حيث يقر مختلف التناقضات الموجودة في الحياة: الثبات والتطور، مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، المصالح المادية والحاجات الروحية، فهذه التناقضات في نظر الاسلام كالسالب والموجب، للتعاون والتكامل لا للتصارع والاقتتال على انه في بعض الحالات الخاصة قد يغلب الاسلام إحداها على الأخرى ولكن يظل ذلك بصفة مؤقتة وبقدر الضرورة بقصد اعادة التوازن وتحقيق التعاون الذي هو مبتغاه.





مصر: منع كتاب

رفع مجمع البحوث الإسلامية بمصر تقريراً إلى الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر عن كتاب «المسيح بلسان عربي فصيح».

وطلب المجمع في تقريره منع تداول هذا الكتاب منعاً للفتنة حيث إنه يأخذ شكل القرآن الكريم ويحاول أن يقلد أسلوبه.

طلبات الحج

تبدأ الجمعيات الدينية والشركات السياحية في التقدم بطلباتها الخاصة بتنظيم رحلات الحج الخاصة بها إلى وزارة الداخلية في أعقاب اجراء قرعة الحج.

وقد تم الاتفاق على أن تلتزم هذه الجمعيات والشركات بالمواصفات التي ستعلن عنها هذه الجهات مثل أماكن الاقامة والتنقلات والتيسيرات المختلفة على أن يتم إبلاغ وزارة السياحة في حالة المخالفة لتوقيع الجزاء المناسب على الشركات المخالفة.

مدينة البعوث الإسلامية

افتتح فضيلة الامام الأكبر الشيخ/ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر المبنى السكني الجديد لطلاب مدينة البعوث الإسلامية.

وقد أقام هذا المبنى بيت الزكاة بدولة الكويت، وبلغت تكاليفه حوالي /٣٠٠/ الف جنيه مصري.

ويتكون من أربعة طوابق، ويحتوي على /٦٣/ غرفة مؤثثة، بالإضافة إلى المرافق.

وحضر حفل الافتتاح الشيخ/ عبدالقادر العجيب نائب مدير عام بيت الزكاة الكويتي وعدد من سفراء الدول الإسلامية وكبار علماء الأزهر.

تشاد وهيئة الإغاثة الإسلامية

تقوم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بجهود مكثفة لمساعدة المسلمين في جمهورية تشاد وذلك بتقديم الخدمات الصحية وكفالة الأيتام بالإضافة إلى إنشاء الملاجىء وتقديم الإغاثة العاجلة ودعم التعليم العربي في جمهورية الكاميرون كما ان هناك خطة للمشروعات المستقبلية

سيتم تنفيذها على دفعات .

الترابط بين ديار المسلمين

تقرر مد خط سكة حديد يربط مدينة عمان بالأردن مع مدينة بغداد بالعراق وكذلك تسيير خط بري مباشر بين بغداد والقاهرة عبر الأردن.

وسينفذ المشروعان بناء على قرار من اللجنة العليا الأردنية العراقية المشتركة والتي قامت بدراسته.

ومما يذكر ان الخط البري سيبدأ من بغداد مروراً بالأراضي الأردنية ثم ميناء العقبة وحتى الأراضي المصرية.

دراسة حول حرب أفغانستان

قام معهد الدراسات السياسية في اسلام اباد بالاشتراك مع جامعة جنيف باعداد أول دراسة احصائية عن الجهاد الأفغاني.

وذكرت الدراسة أن عدد المهاجرين الأفغان بسبب الغزو السوفيتي قد بلغ خمسة ملايين مهاجر إضافة إلى مليوني مشرد.

وبلغ عدد الأطفال الأفغان الذين أرسلوا إلى روسيا /٥٠/ ألف طفل تتراوح أعمارهم ما بين خمس وعشر سنوات وبلغ عدد معوقي الحرب /٣٠٠/ ألف معوق في الجانب الأفغاني أي نسبة ٢,٣٪ من اجمالي سكان افغانستان وهذه أكبر نسبة في تاريخ الحروب.

أسبوع اللغة العربية

اقيم بمدينة /سليم/ بولاية تامل نادو جنوبي الهند اسبوع اللغة العربية وذلك لإنعاش حركة نشر اللغة العربية بين أبناء المسلمين في المنطقة خاصة وفي الهند عامة، حيث شمل الأسبوع مسابقات خطابية وكتابية باللغة العربية.

وقد أشرفت على تنظيم هذا الأسبوع كلية دار العلوم بولاية تامل نادو .

اللاجئون الكمبوديون وهيئة الإغاثة

قامت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ببناء مخيم للاجئين الكمبوديين في ماليزيا حيث ضم هذا المخيم مسجداً ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومستوصفاً .

وقد قامت الهيئة بدعوة خمسة من الشباب الذين أتموا حفظ القرآن الكريم لاداء مناسك العمرة على نفقتها تشجيعاً لهم وتحفيزاً لغيرهم ليحذوا حذوهم.

التبغ والأطفال يموتون من المرض

بينت إحصائية أن كلفة إعلانات التبغ في العالم بلغت في عام ١٩٨٧م حوالي ٣/ مليارات دولار.. في حين

أوضحت منظمة الصحة العالمية أن ٥٠/ مليون دولار تكفي لتطعيم خمسة ملايين طفل في العالم الثالث يموتون سنويا لعدم توفر تطعيمات لشلل الأطفال والسعال والدفتيريا.

شعب بوروندي والثقافة الإسلامية

تقوم الجمعية الإسلامية البوروندية حالياً بترجمة وتأليف كتيبات دينية باللغتين البوروندية والسواحلية لتوضيح المفاهيم الصحيحة للإسلام.

ويجيء هذا العمل في إطار رسالة الجمعية لنشر الفكر الإسلامي بين أوساط الشعب البوروندي حيث قامت بتكليف بعض المشايخ والعلماء بمهمة التأليف والترجمة.

ومعلوم أن الجمعية تقوم بنشاطات واسعة في مجال نشر الدعوة الإسلامية وتعليم الدين الإسلامي وتدريس مواد الثقافة الإسلامية ووضعت في هذا الإطار مناهج لتدريس هذه المواد ونظمت العديد من الندوات للتعريف بالإسلام في مختلف أنحاء البلاد، وقد أثمرت هذه الندوات اعتناق العديد من الأشخاص للدين الإسلامي.

السيرة النبوية

يصدر المركز الدولي للسيرة والسنة كتابين جديدين الكتاب الأول للدكتور سيد رزق الطويل/ ويتناول موضوع «مشرق الرسالة الخاتمة والسابقون إليها» يرد فيه على المفتريات التي دست على السيرة النبوية المطهرة.

أما الكتاب الثاني / فهو للدكتور أحمد شلبي ويتناول موضوع «الإسلام في مكة المكرمة ومقاومة المشركين» يحكى فيه تاريخ الإسلام في مكة المكرمة وكيف كانت تصطدم الرسالة الجديدة مع العادات العربية القديمة المتوارثة وكيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم ... مهد بسياسته الراسخة الهادئة لإرساء قواعد الدين الإسلامي.

ومعلوم ان المركز الدولي للسيرة والسنة بمصر يصدر دورياً سلسلة كتب «أضواء على السيرة النبوية الشريفة» والتي يشرف عليها الدكتور محمد الطيب النجار رئيس المركز.

مدارس تحفيظ القرآن الكريم

بلغت مدارس تحفيظ القرآن الكريم في تركيا أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة بالإضافة إلى مائتين وخمسين مدرسة لتخريج الأئمة والخطباء، وكذلك عشر كليات للشريعة.

وتشرف على هذه المدارس جمعيات ومؤسسات خيرية حيث إن الدراسة مجانية.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم، وتفاديا لضياع المجلة في البريد، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا. وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين:

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء.

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص. ب (٣٥٨).

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون: 245745.

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب: 440.

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية: ص. ب (٣٧٥).

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص.ب: ١٤٠٥ ت: ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص. ب: ٨٠٧٠ ـ ت: ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت: ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب: ٧٩٦ ـ تلفون: ٧٠٠٢٤٦.

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص. ب: ٢٠٠٧ تلفون: ٢٢٨٥٥٢.

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص. ب: ٢٢٤ ـ تلفون: ٢٦٢٠٢٦.

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر.

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص. ب: ١١٠٧.

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص. ب: ٥٢ ـ تلفون: ٤٢٥٧٢٣.

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت: ٤٢١٤٦٨.

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة.

مطابع الرسالة - الكويت



بسم الله الرحمن الرحيم
والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم
محمد مؤذن
١٤٠٩ هـ
(من سورة المعارج)
والذين في أموالهم حق معلوم ﴿٢٤﴾ للسائل والمحروم ﴿٢٥﴾